الساعة التاسعة مساءً

الساعة التاسعة مساءً

المؤلف : اسعد عبد الله عبد علي
الطبعة الاولى : ٢٠١٩
عدد الصفحات : ٢١٨
الاخراج الفني : طالب جواد الخفاجي
آراء للطباعة والنشر والتوزيع ٠٧٧٠٢٨٢٢٠٥٤
رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٢٥٣٤) لسـ ٢٠١٩ ـنة

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف
ولا يجوز الطبع والاستنساخ إلاّ بإذن من المؤلف

الساعة التاسعة مساءً

الكاتب اسعد عبدالله عبدعلي

مقالات ٢٠١٦

الاهداء

امي... مازال فقدها يؤرقني

غادرتنا مبكراً في ذلك الربيع الحزين

كان رحيلا اكثر قسوة من جحيم صدام

اتذكرها جيداً كانت تفرح عندما تجدني اكتب

وتشجعني رغم خوفها علي من البعثيين

فهي تعلم جيدا مخاطر الكتب والكتابة

لذا ... الى روح امي اهدي كتابي هذا

لماذا الساعة التاسعة مساءً ؟

في ذلك الزمن الغريب وتحديدا في ثمانينات القرن الماضي، حيث عشت طفولتي الصعبة، كانت الساعة التاسعة مساءً محببة لي جدا، حيث هو موعد كسر نمطية برامج الطاغية، بعيدا عن احاديث صدام المملة واخبار الحرب المرعبة، الساعة التاسعة كانت تعني لي مؤيد البدري وكامل الدباغ وخيرية حبيب، حيث يتحول التلفزيون من صورة مكرر للقائد الضرورة، الى نافذة على العالم نستكشف من خلالها اين وصل العالم وماذا يحصل؟ فكان الثلاثاء حكرا لمؤيد البدري ببرنامجه الرياضة في اسبوع، ثم يأتي الاربعاء بكامل الدباغ وبرنامجه العلم للجميع، ويأتي الخميس ومعه خيرية حبيب في برنامجها عدسة الفن.

لذلك احببت الساعة التاسعة مساءً، كنت احبسها ثورة ضد النظام، فهي فرصة للهروب من السجن الكبير الذي حاصرنا به صدام.

وعندما كبرت بقي معي عشقي للساعة التاسعة مساءً، فكنت اجعلها وقتا للأشياء المحببة: كقراءة قصة، او مطالعة مجلة، او كتابة فكرة.

لذلك عندما كنت اشرع بكتابة مقال فكنت اخصص هذه الساعة للكتابة، ولنقل هو نوع من تنظيم الوقت، وهكذا شهدت الساعة التاسعة مساءً ولادة العشرات من مقالاتي، حيث اكون بأفضل حالة من الصفاء والانتباه والرغبة للكتابة، وتناول الاحداث والمشاكل بقلم يمتزج بأحلام كاتب ارهقته الايام.

ان هذا الكتاب عبارة عن مقالات تم نشرها في عام ٢٠١٦، ووجدت من المناسب ان يكون عنوان الكتاب (الساعة التاسعة مساءً بتوقيت بغداد).

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين والرسول الاعظم محمد صلى الله عليه وعلى اله الطيبين الاطهار.
يمكن اعتبار عام ٢٠١٦ بالنسبة لي هو عام النضوج والتخصص في مجال كتابة المقال، حيث تركت العمل في الصحف المحلية بعد حصول الازمة الاقتصادية وتحول ضغطها على الصحف، مما اجبر اكثرها للتحول من صحيفة ورقية الى صحيفة الكترونية، مما حدد امكانية جعل العمل الصحفي مصدرا للرزق، لذلك تركت كتابة التقارير والتحقيقات، فقط بقيت اكتب المقال لعشقي ولإيماني بضرورة الكتابة، وهكذا كان نتاجي غزيرا في عام ٢٠١٦ حيث وصل عدد مقالاتي في هذا العام الى ١٥٧ مقالا، تنوعت ما بين السياسة والاجتماع والرياضة والاقتصاد.
وقد قررت جمعها في كتاب للحفاظ عليها من الضياع، لكن بعد الجمع تحول لكتاب كبير يفقد اهميته اذا طبع بهذا العدد المهول للصفحات، عندها قمت برفع المقالات الرياضية، ومقالات بعنوان ابو نجم التي قررت ان يكون لها مطبوع مستقل، ورفعت ما اراه تكرارا، فهذا الكتاب الان هو يحمل جل ما كتبت في عام ٢٠١٦ وليس كل ما كتبت.
كانت لي رحلة في هذا العام مع جمع من الكتاب، جمعتنا اهداف واحدة، كالدفاع عن العقيدة، وعن الوطن، والسعي لفضح الفاسدين، ودعم فتوى المرجعية الصالحة (فتوى الجهاد الكفائي)، وبسبب هذا النفس في الكتابة تعرضت لتهديد صريح في منتصف العام من قبل جهة مجهولة، قامت هذه الجهة اولا بتهكير حسابي على موقع الفيسبوك، ثم الاتصال بي وتهديدي بالكف عن الكتابة والا...
لكن لم اتوقف فالكتابة هي احد اسباب الحياة عندي، التوقف عن الكتابة يعني عندي التوقف عن الحياة، اخبرت اصدقائي بما حصل لي، وترقبت الاتي، وبعدها فوضت امري لله عز وجل فهو خير حافظ وهو ارحم الراحمين.
كان لي تركيز ثابت في كتابة المقال يتناول قضية السكن، والتي تعتبر من اكبر مشاكل الانسان العراقي، وانا احد الذين يعانون من هذه الازمة، فكان لي مقالات عديدة في عام ٢٠١٦ والى اليوم لم انقطع عن الكتابة في محور السكن، مستندا الى فكرة (كثرة الطرق على الحديد يجعله يلين)، واجد للحملة الدائمة التي اقوم بها صدى وتأثيرا في مختلف مراكز القرار، الى ان اصبحت اولوية عند حكومة عبد المهدي كما صرح، بل ويمكنني التصريح باني اكثر كاتب عراقي تناول قضية السكن بمقالات مركزة، التي لو اجمعها لأصبحت كتابا.

ولم اترك العمال والكسبة بل كانت لهم مساحة من كتاباتي، فان اشعر بهم لأني في زمن الحصار كنت احد عمال البناء، بل جعلت محورا ثابتا عن همومهم ومشاكلهم وتطلعاتهم، وهذا اقل ما نقدمه لطبقة كبيرة في المجتمع العراقي، ان نكون صوتهم المعبر عنهم، لكن مع استمرار الكتابة لم نجد همة وعزيمة حكومية لإصلاح الحال!
وكان للفساد الحكومي حصة كبيرة تناولتها مقالاتي، ذلك الفساد غير المسبوق والذي اندمج مع كل ايام حكومات الديمقراطية المتعاقبة، لقد تشكلت في البلاد طبقة سياسية نتنة فاسدة، لذلك كانت السطور كثيرة في فضح حال الساسة، نعم هذا الرصد كان يهدف لردع الفاسدين، وتم ذلك فلولا كتاباتنا نحن معاشر الكتاب لحصل الاسوء.
اما موضوع الاقتصاد فكان له جزء مهم من كتاباتي ويعود هذا لتخصصي في علم المحاسبة، فكتبت عن الموازنات والحسابات الختامية، وعن تلاعب الحكومة في ابواب الصرف في الموازنة التشغيلية.
لقد كانت كتابات بشكل متنوع طيلة ايام سنة ٢٠١٦، وحسب الاحداث وتوفر المعلومات، وقد ركزت بالكتابة حول المواضيع المتلازمة مع حياة الناس، فكان هذا الكتاب الهادف لحفظ نتاجي من الكتابة، وايصال رسائل هامة للقراء.

والحمد لله رب العالمين

الفصل الاول
المقالات المنشورة في شهر كانون الثاني

الحكومة والبرلمان تقرران العمل بالمجان

منتصف ليلة رأس السنة الجديدة أذهلنا خبر تناقلته الفضائيات المحلية، عن إعلان رسمي للحكومة العراقية والبرلمان والسلطات الثلاث، بإعلانها الامتناع عن استلام رواتبها وكل مخصصاتها إلى أن تنتهي الأزمة المالية، حيث وقف رئيس الوزراء ومعه رئيس الجمهورية والبرلمان، ليعلنوا للجماهير موقفهم الصارم من أنهم كي يحافظوا على الخزينة من الإفلاس، قرروا هكذا قرار وهو تم بموافقة كل الكتل السياسية، التي جعلت من حب الوطن أولوية.
لم اصدق ما تراه عيني، فاتصلت بصديقي استفهم منه حقيقة الامر، فكان هو بمثل موقفي متعجبا مما يحصل، وقال لي "أنها ليلة مباركة"، وهذه أول الأمنيات تتحقق.
بعد الساعة الواحدة صباحا خرجت تظاهرات صاخبة، لتنظيمات جميع الأحزاب المسيطرة على الحكومة والبرلمان، في مسيرة بكاء ونحيب على الوطن والمظلومين، معلنين التوبة، عن كل ما فعلوه بالبلد طيلة العقد الماضي، ونزعوا عنهم بدلاتهم الرسمية ولبسوا بدلات عمال الخدمات، وهموا بتنظيف شوارع العاصمة من أدرانهم التي ملئت شوارع بغداد، معتبرين هذا السلوك دائمي وليس خاصة بهذه الليلة فقط.
قرر قادة الأحزاب الكبيرة إن يهجروا المنطقة الخضراء، وينتقلوا للسكن في المناطق الفقيرة، فقائد الحزب (س) يؤجر بيتا في حي النصر، قرب بيت الاسكافي جبر، وأمين الحزب (ص) يقرر أن يسكن في حي طارق، في بيت بجوار حسون صاحب عربة يجرها حمار، لنصحوا غدا وقيادات البلد تعيش مع الفقراء والبسطاء، يشاركوهم محنتهم وليتحسسوا بالأم الناس.
بل كان أكثر ما اثأر تعجبي في تلك الليلة، هو قيام الوزراء والبرلمانيين والأغنياء والتجار، بتوزيع الأموال على الناس، تلك الأموال التي جمعوها عبر سلوكهم المشين، حيث يسيرون من شارع لشارع ومن حي إلى حي وهم يوزعون الأموال، وقد اقسموا إن يبقوا للصباح يدقوا أبواب الناس، حتى يأتي الفجر الجديد وكل الناس اغنياء.
صحوت على صوت المنبه، مع صداع شديد، كان مجرد كابوس، حيث يبدو أن الشاي الذي شربته ليلة أمس منتهي الصلاحية، وهو الشاي الحكومي الموزع في الحصة التموينية، وهو ما اثر علي وجعلني اعيش هلوسات منقرضة.

نشر في ٢٠١٦/١/١

مشكلة السكن بين صحوة الزعيم وسبات الأحزاب

في عام ١٩٥٨ وقف الزعيم عبد الكريم قاسم ليخطب في جموع البائسين، حيث قال لهم: "سنقضي على الأكواخ... " وسكت، فكان التساؤل الاكبر كيف سيقضي على الأكواخ، وهي بمئات ألاف ؟ هل يأمر بترحيلهم مثلا؟ أم يأمر بتجريف أكواخهم ؟ بعد أيام بدا العمل بإقامة مشروع أروائي بطول ٢٥ كيلو متر، يبدأ من نهر دجلة شمالا في منطقة الفحامة ليصب في نهر ديالى جنوبا، هو قناة الجيش الحالية، التي ظهرت للوجود بعد تسخير إمكانات واليات الجيش في حفرها، مع طريق معبد يمتد على جانبي القناة، وتم تأثيثها بالقناطر والجسور والمتنزهات.

بعد أتمام قناة الجيش قامت الحكومة بتوزيع الأراضي المحاذية لها، على شكل قطع سكنية، مع صرف مبلغ ٢٠٠ دينار و(دبلين طابوق) لكل عائلة، ولم تمض سنة على بدء المشروع إلا ونهضت مدن عصرية نظيفة، مجهزة بالكهرباء والماء المعقم وسميت مدينة الثورة (حاليا مدينة الصدر).

وتغير الزمن، فتسلق العفالقة كرسي الحكم، حيث الخراب الكبير الذي أوجده الطاغية صدام، مما جعل الناس تعاني من محنة في كل مجالات الحياة، ومنها السكن، نتيجة السياسة الخاطئة التي انتهجها الحزب الحاكم.

انتظر الناس ٤٠ سنة عسى أن يأتي ذلك الفجر الجديد، الذي تسترجع فيه الحقوق.

وجاءت الأحزاب وأبواقها تصدح بأغاني الوعود، بين بناء مليون وحدة سكنية ، أو الشروع قريبا ببناء مدن الأحلام، أو السعي عاجلاً للبناء العمودي، والناس مصدقة لما تقوله الأحزاب التقية جدا، وتم تخصيص مليارات الدولارات، لمشاريع السكنية الموعودة، وتذهب السنوات مسرعة ولا شيء على الأرض، فقط انه تم نهب الأموال المخصصة في الموازنات السنوية، هذا ما جاءت به الأحزاب للناس طيلة ١٢ عاما من حكم حلف الأحزاب.

يا ليتهم فكروا ببساطة مثلما فكر الزعيم قبل ٥٨ عاما، وشرعوا مثله بحفر قناة جديدة، وتوزيع الأرض على ضفتيها، لكان اشرف لهم وأكثر نبلاً، بدل بيع مدن الأوهام للناس.

فان أراد الريس العبادي خيرا للشعب، فادعوه بتنفيذ خطة الزعيم نفسها ألان، بالشروع بحفر قناة جديدة بمعية التشكيلات الحكومية، وتأسيس إحياء جديدة، على ضفتي القناة الموعودة، بعيد عن تعقيد فكر الكيانات السياسية الحلزوني.

تم نشره في ٣-١-٢٠١٦

القزم فيليبو وجبناء ٢٠١٦

الكاتب الألماني هيرمان هيسة أبدع كثيرا في حكاياته الخرافية، التي تحمل مضامين إنسانية بالغة، عبر استخدام لغة وصور راقية، وحبكة سلسلة، كانت من الخصائص المميزة لقصصه، قصة القزم وهي الأولى في حكاياته الخرافية ، والتي تعبر عن إنسان بسيط جدا اسمه فيليبو، مجرد قزم مملوك حياته بيد سيدة غنية وجميلة، كان ينشر الدفيء أين ما حل، أنسانا أكثر من أسياده محبا للناس والوجود، لكن في لحظة من الزمن القاسي، تعرض من يحبهم إلى القتل، وهما الببغاء الإفريقي والكلب الأعرج (فينو)، حسب رمزية هيسة، في صوره الخيالية، فكان القتل على يد شاب غني متغطرس يقتل حسب المزاج وبدم بارد.

فقرر القزم الانتقام لمن يحب، لكنه انتقام الشجعان، فكان النتيجة أن مات في سبيل الوصول لهدفه، وهو تحقيق العدالة ومحاسبة الجاني وأنصاف من مات.

في الأسبوع الأول من عام ٢٠١٦، نستذكر حقوقنا المسلوبة والضائعة، مع تواجد نخبة من الجبناء، يرتعدون خوفا بدل الأقدام على الإصلاح وتحقيق العدل.

قضية سبايكر قتل فيها نحو ١٧٠٠ شاب عراقي، البرلمان لم يملك القدرة على أكمال المسيرة نحو تحقيق العدل ومحاكمة المتسببين بالجريمة، والقضاء التزم الصمت المطبق كأنه لا يسمع ولا يرى، والقادة السياسيون يتكلمون بلغة بليدة غير واعية، لا تكسبنا اي حق، مما جعل دماء شهداء سبايكر تضيع، فلا وجود للشجعان في ساحتنا السياسية.

قضية نهب الخزينة المنظم، وطيلة ١٢ سنة، المبلغ والمنهوب وصل إلى أكثر من ٦٠٠ مليار دولار، صرفت على أساس بناء مدن أحلام، وكلام بان يكون بيت لكل عراقي، و أفكار لإنشاء مصانع ومزارع عملاقة، لا نضير لها في الشرق الأوسط، وكهرباء لا تنقطع ابدا، بل ونقوم بتصدير الكهرباء الزائدة للبلدان المحرومة، وتطوير كل قطاعات الدولة، لكن كل هذا تبخر لان اللصوص أنجزوا عملهم، على أكمل وجه، عبر قضم اموال الخزينة، ولا من رجل شريف وسط الساسة ينتقم للحق المهدور، ويعمل على إرجاع الحقوق.

ويستمر استبداد الدولة، إذا تقوم باستقطاع رواتب الموظفين، مع إن الذي افرغ الخزينة، هي رواتب ومخصصات وعطايا ومنح السادة المسئولين، من وزراء وبرلمانيين ووكلاء ومستشارين، والرئاسات الثلاث، وزبانيتهم، فلو أريد إنقاذ الخزينة لكان على رجل الإصلاح إرجاع حساباتهم المصرفية في خارج العراق، لأنها تعني أرقام فلكية، لا إن يلجا لسحق طبقة الموظفين، لأنهم الحلقة الأضعف، مما يدلل إن الجبناء هم من يحكمونا.

الشجعان اليوم هم رجال الحشد المبارك، وهم فقط من يمكن إن نفتخر بهم، إما الساسة المبجلين وأصنام الواقع، فهم بعيدين بآلاف الأميال عن الشجاعة، ولا نتأمل منهم خيرا، لأنهم ببساطة جبناء.

تم نشره في ٧-١-٢٠١٦

فرض ضرائب إضافية على السياسيين والأثرياء

الأزمة المالية الخانقة المحيطة بالعراق والمنطقة، تدفعنا للتفكير معا بغية أيجاد حلول، خصوصا أن الأزمة تهدد كل العراقيين، فمن صميم واجب الأقلام أن تكتب ما تجد من حلول، واعتقد بعد أن فقد الساسة خاصية التفكير، تأتي خطوة الاستفادة من تجارب الآخرين، كضرورة قصوى ألان، التي يجب الإسراع بها، مع تعديل بما يجعل التجربة، ممكنة التطبيق، في البيئة العراقية.

خبر اقتصادي مهم تناقلته بعض المواقع المهتمة بالجانب الاقتصادي، يتضمن دعوة هيلاري كلينتون الطامحة للترشيح الرئاسي، إلى فرض ضريبة إضافية قدرها ٤% على الأمريكيين الأثرياء، تحقيقا للعدالة، وتشمل الضريبة المقترحة على من يكسبون، أكثر من خمس ملايين دولار سنويا، ويشكلون نحو ٠,٠٢% من دافعي الضرائب، وسيدر تطبيق هذا القانون على خزينة الدولة، أكثر من ١٥٠ مليار دولار على مدى ١٠ سنوات.

العراق بهذا الظرف العصيب، هو أحوج لتطبيق هكذا فكرة، خصوصا إن النظام الجديد، قد أسس طبقة متخمة حد الجنون، نتيجة تشريعات ظالمة، أعطت لفئة قليلة، جزء كبير من ثروات العراق، بالإضافة لشبكة من الانتهازيين ممن تقربوا للسلطة، وأسسوا شراكة سرية لأعمال ضخمة، فأحدثت هذه الطبقة شرخ كبير، في جسد المجتمع العراقي، وهكذا فكرة تكون نوع من الحق على فئة، أكلت من أموال العراق، أكثر مما تستحق.

الاقتراح بفرض ضريبة إضافية على أصحاب المناصب، من وزراء ونواب ورئاسات ثلاث ووكلاء ومستشارين وسفراء، بحيث تشكل نسبة لا تقل عن ١٠% ، من صافي ما يتقاضوه من رواتب، وهي لن تؤثر عليهم، بسبب استلامهم رواتب هي الأعلى في كل المنطقة، ولم يشهد تاريخ العراق مثيل لها، شرعوها لأنفسهم على حين فلتة من الزمان، هذا الاقتراح لو تم سيمثل رقم كبير، مهم للخزينة الخاوية، ويمكن إن يحقق بعض العدل الغائب.

الاقتراح في فرض ضريبة، بنسبة ١٠% ، على ملاك الشركات الكبرى، خصوصا إن الكثير من الشركات ظهرت بعد ٢٠٠٣ عندما تعاون البعض مع الأمريكان في قضم أموال صندوق التنمية، البالغ ٦٠ مليار دولار، مما تسبب بثراء فاحش، للبعض على حساب الوطن، بأكبر عملية غسيل للأموال المنهوبة، بين قيادات الجيش الأمريكي والمقاولين المتعاونين معهم.

الاقتراح بسن قانون الادخار الإجباري، ومن دون فوائد، وبنسبة ١٥% ، من أجمالي ما يتقاضاه أصحاب المناصب (وزراء وبرلمانيون ووكلاء ومستشارون وسفراء والدرجات الخاصة)، وهذا يمكن أن يعتبر واجب وطني، من يرفضه يعتبر

بعيد عن الانتماء الوطني، وهم نخبة الأمة، التي يجب أن تكون الأولى بالتضحية، وهكذا تحتفظ الدولة، بمبالغ كبيرة، تكون عون لها في عبور الأزمة.
أنها اقتراحات مهمة، أرجو من السيد العبادي والكتل السياسية، إن يجعلوا منها أولوية ألان، لأنها ستسد جزء كبير من عجز الخزينة، وتثبت وطنية النخبة الحاكمة، وتشيع نوع من الثقة بين المواطن والساسة، و تلغي الصورة الحقيرة للساسة، التي ترتكز في مخيلة الناس، بفعل الفشل والفساد، في إدارة الدولة، إلى حد لحظة كتابة السطور.
ننتظر صحوة ضمير ((النخبة الحاكمة))، فقد طال زمن نومه.

تم نشره في ١٤/-١-٢٠١٦

هل سمعت بالفساد الشرعي

كنا في عيادة احد أصدقائنا الأعزاء، وهو يئن من المرض، حيث أصيب بورم سرطاني، وهو من عائلة فقيرة، كنا نواسيه في محنته، لان لا علاج للفقراء في عراق اليوم، والسفر للعلاج فقط متاح للأغنياء، فدار الحديث عن البلد والفساد المنتشر، وكان احد الحضور رجل مسن، يدعى أبو جليل، فقال تعقيبا على كلامنا: "السمجة خايسة من رأسها"، فلا أمل لنا بأي علاج، لأنهم مجرد أصنام نتنة، فادعوا إن يكون يوم الخلاص قريبا، من كل ما موجود من كيانات آثمة.

فساد البلد نبع من قمة الهرم، من السلطات العليا، التشريعية والتنفيذية والقضائية، ليتكاثر في المستويات الأدنى، ليتحول إلى حالة شائعة.

انه الفساد المقنن، قوانين برلمانية وقرارات حكومية، نشرت الخطيئة على هذه الأرض، التي مازالت تئن من جراحها، فكل من حكمها أدماها، بسوء تصرفه، وعبر فتحهم أبواب الظلم، وإطفاء كل مشعل نور، كي تضيع الأمة في ظلام لا ينتهي، تتيه فيه المسيرة.

أول الخطايا التي أسستها النخبة السارقة، هو تشريع قانون رواتب خاصة بهم، لم يشهد التاريخ لها مثيل، فهو بدعة عراقية بحيث بدد أموال الموازنات، في مخصصات ونفقات وامتيازات للمسئولين الحكوميين والبرلمانيين والرئاسات الثلاث، ولم يتواجد اي دور لأي جهة رقابية لإيقاف هذا التبديد لأموال الدولة.

الخطيئة الثانية، قيام الطبقة السياسية، بعملية فرهود كبيرة، للأراضي والأملاك الحكومية، عبر إصدار قرار في عام ٢٠٠٦ ، يقضي بتخصيص قطع أراضي، في المناطق المميزة من بغداد، وبأسعار رمزية، بالإضافة لتمليك الدور والوحدات السكنية، في المنطقة الخضراء، لأعضاء الحكومة والبرلمان، أنها لصوصية بنص القانون.

الخطايا لا تعد، بنصوص قانونية تشرع لهم فعل الحرام، ايفادات وسفرات، وعلاج بأموال طائلة، وتعيينات خاصة لأقاربهم، وشهادات تخرج لأبنائهم من دون دراسة، والسعي لديمومة النزاعات، لان فيها بحبوحة عيشهم، وتعطيل القوانين المهمة، وتقاسم أموال البلد مع الشركات العالمية، بسمسرة تحت غطاء القانون، فهل بعد كل هذا، يمكن أن ننتظر خير وصلاح من النخبة الحاكمة!؟

هذه صورة بسيطة للفساد المشرعن في العراق، فساد أبطاله النخبة الحاكمة، من شخصيات وكتل، تتقاسم الخزينة بنصوص قانونية آثمة، ومن المؤسف إن يختفي الشرفاء، عن الصورة السياسية، بالإقصاء أو العزل، فكل الموجودين يتقاسمون آثام، سرقة أموال العراق، بقوانين تحميهم من أي مسالة.

السمكة الملوثة من رأسها، لا فائدة منها، ويجب التخلص منها سريعا، وإلا فالعذاب من نتانتها وسمومها لا ينتهي.

تم نشره في ١٧-١-٢٠١٦

أين ذهب فائض موازنات السنوات السابقة ؟

الكية، هي منبر خاص للشعب، يتبادلون فيه الرؤى والأفكار، البسيط منها والكبير، وهي تجمع فئات الشعب من دون تفريق، صعدت في الكية من كراج باب المعظم متجهاً نحو المشتل، وكان احد الشوارع مزدحم بسبب حفرة ظهرت بعد الإمطار، فصار الحديث عن الفساد وما سبب انتشاره، فقال عجوز كان يجلس في الكرسي الأخير: "الفساد سببه أموال العراق الكثيرة، والتي دوما من دون حماة، فتصرف من دون وجع قلب وتهدر المليارات على توافه الأمور، لذا كان من الطبيعي أن يتوسع الفساد ولا ينتهي ألا بانهيار الدولة".

فالمال عندما يكون صاحبه غير مهتم به، يضيع، ولا يبقى منه إلا الذكريات، وهذا حال حكوماتنا المتعاقبة.

في السنوات العشرة الأخيرة (باستثناء عام ٢٠٠٨)، كان يتم أعداد الموازنات السنوية على أساس ٨٠ دولار للبرميل الواحد، في حين أن سعر البيع الفعلي، بين ١٠٥ ــ ١١٠ دولار للبرميل الواحد، أي أن الإيرادات المقبوضة الفعلية تزيد عن المقدرة بنسبة تبلغ ٢٠% في الأقل، ويتصور أن المبلغ نحو ٧٥٠ مليار دولار، هذه الأموال لا يعرف مصيرها لحد ألان؟ والمسؤولية تقع على رئيس الحكومات والبرلمانات السابقة في بيان الحقيقة.

من هو المقصر؟ سؤال تردد كثيرا في مخيلتي، محاولا الإجابة عليه:

أولا: الحكومات السابقة: ومنذ عام ٢٠٠٥، تتحمل أثم اختفاء فائض الإيرادات، من المبيعات النفطية، وهي تتحمل مسؤولية التقصير، فهي من تملك القرار والتنفيذ، أي ما جرى كان بعلمها وتحت أمرها، وليس بعيد عنها مصير الأموال، لذا لو كان لنا برلمان يقظ وقضاء عادل، لتم محاسبة المفسدين، الذين سرقوا الإيرادات الفائضة، والسارقون ليسوا بعيدين من دائرة الحكومات السابقة.

ثانيا: البرلمانات السابقة: هي المتهم الأول، لأنها أهملت عن قصد مسائلة الحكومات السابقة عن الفائض من الإيرادات النفطية! حيث كان من أولويات مسؤولية البرلمان إن يراقب الإيراد الفائض، مع ترتيب إلية للضبط، ومعرفة كميته وطرق صرفه، لكن كل هذا غاب بتأثير فاعل قادر أراد سرقة المال العراقي السائب، لذا البرلمانات السابقة موغلة بالآثم.

ثالثا: الكيانات الرقابية، وهي هيئة النزاهة وديوان الرقابة، والتي واجبها مراقبة أداء مؤسسات الدولة، وكشف الفساد، وكان من الواجب إن تتابع وتدقق مدخلات وزارة النفط، لتشخيص أين تذهب الأموال المتراكمة من الإيرادات الفائضة، لمبيعات النفط العراقي، فسكوتها طيلة السنوات السابقة عن هذه الجريمة، دليل أمرين، ضعف في الأداء وفشل في العمل، أو أنهم مشاركون بالفساد.

لو كان هنالك حماة لأموال العراق لما بدده الفاشلون واللصوص، ولو كان لدينا شرفاء في البرلمان، لما مر اللص بسرقته من دون إن يمسكه احد.
دعوة لإثارة ملف الإيرادات الفائضة للنفط للسنوات الماضية، للامساك بالحرامي، وإرجاع الأموال المنهوبة، وهي أموال كفيلة بعبور الأزمة المالية.

تم نشره في ٢٦-١-٢٠١٦

هل يصلح اللص ما أفسده الدهر ؟

مشكلة العراق في العقد الأخير هي تكاثر اللصوص مع غياب الردع، والمصيبة الأكبر هو تسخير القانون لتشريع المحرمات، فيتحول اللص إلى منفذ للقانون، مع انه مجرد لص حقير، دأب على سرق أموال الشعب، أنها حقيقة مرة التي أوصلت البلد إلى حافة الإفلاس، وها هم الآن عندما نفذت أموال البلد اتجهوا لبيع البلد، فالكلام يدور عن نية لحلف الأحزاب لبيع عقارات الدولة، لسد عجز الموازنة، فانظر لبلاهة من يحكمنا.

أخيراً، ينتظر الشعب المسكين من هذه النخبة المتسلطة، الإصلاح والإنقاذ ومحاربة الفساد، والانتصار في معركة الإرهاب، متناسين أنهم هم العلة الحقيقية لكل أحزاننا.

والآن لنتكلم عن السرقات العلنية، التي شرعها لصوص النخبة الحاكمة، كي يتمكنوا من الانقضاض على خزينة الدولة، إلى إن يختفي أخر دينار، وعن الأكاذيب التي لا يستحون من أطلاقها، وعن تهريجهم المزعج، وهذه الأمثال مجرد نقطة في بحر الخراب الحكومي.

أولا : هنالك أفكار للنخبة لبيع معمل أدوية سامراء، إلى مستثمر أردني! وهو اكبر معمل بالمنطقة! بدل من البحث عن آلية لتشغيله، والاكتفاء ذاتيا بدل المبالغ الخيالية، التي تدفع لاستيراد الأدوية، منتهية الصلاحية أو ذات المنشأ السيئ، فأنهم يسعون لبيع مكاسب البلد للأخر، كي يتحول إلى مجرد عنوان من دون محتوى، هكذا يقودنا سياسيون منتهي الصلاحية.

ثانياً : قصة فريدة من نوعها ، حسب الإخبار التي تناقلتها الوكالات الخبرية، فلقد عثر على مليار دولار، في بيت مسئول كبير، عندها هرب للأردن، وبعدها تم تسوية الأمر سياسيا، فيعود إلى مركزه كمسئول، فلا حساب ولا عقاب، هكذا تجري الأمور في بلد يحكمه اللصوص.

ثالثاً : صفقات شركات التنظيف، بملايين الدولارات، شركات تركية في بغداد والنجف، وشركة كويتية في البصرة، مع إننا نملك الإمكانات البشرية والقدرات، وكل القضية مجرد جمع النفايات، فلما نصرف المليارات، على قضية ممكن نحن العراقيون أن نتولاها، إلا إذا كان خلف التعاقد سمسرة وفساد كبير، وكيف يتقبل برلماننا هكذا صفقات!؟ إلا إذا كان شريك بالجريمة، تعسا للصوص.

رابعاً : وزير خارجيتنا يكذب علينا، بشان اعتذار الوزير السعودي، فيفضحه الوزير السعودي ويبين الكذبة العراقية، ولا ردود فعل حقيقية بشان هذا الكذب، الذي لو كان في بلد أخر لأطاح بالوزير.

خامساً : وزير المالية يصرح بان لا رواتب للعراقيين، في تصرف لا يفعله عاقل، كأنه يريد إحراق السوق، وجعل العراقيين تحت الضغط والقلق، أسلوب اقرب

للإرهاب، والبرلمان يسكت عن هكذا تصرف، فيخيم صمت الدواعر، على النخبة السياسية، في رد هذا الوزير، لأنهم جميعا في نفس مركب الفساد.
يحدث هذا وهؤلاء اللصوص الكذابين، يتنعمون بقصور الدولة، ويسبحون بنهر من الأموال والنعم، ولا يحاسبهم قضاء ولا قانون، فهم من أسس قانون الدولة الجديد، لذا كانت أفعالهم القبيحة، تمر مرور الحسنات.
في الختام، نذكر حقيقة محزنة أخرى، ملايين النازحين يعيشون حياة لا تصلح للبشر، وعوائل شهداء الحشد الشعبي ينامون جياع، حال البلد سيئ ولا ننتظر حلول من الزمرة الحاكمة، ولن تأتي الانتخابات بجديد، فقط ننتظر القدر، بان يأتي بخبر سار، تنتهي به مهزلة حاضرنا التعيس.
عسى أن يكون قريبا.

تم نشره في ٣٠-١-٢٠١٦

سارق الحمار وسعادة الوزير

كنا في عرس صديق وكان احد الحضور من معارفنا، الذين أبعدهم عنا الزمن وهو ضابط شرطة، فصار حديثنا عن المجتمع ومشاكله، فقال الضابط: أكثر ما أثار تعجبي الشهر الماضي هو قضية سرقة حمار، فضحك الحضور، وتساءلوا: سرقة حمار؟! فقال: نعم ، فقد جاء رجل مسن إلى المركز، وبلغ عن سرقة حماره، واتهم جاره، فتحركت قوة وألقت القبض على المتهم بسرقة الحمار، وبعد الاستجواب بالطرق الشديدة المعروفة اعترف بأنه سرقه، لان أطفاله جياع والديون تثقله، فقرر سرقة حمار جاره وبيعه ليسدد ديونه، فجمعتهما معا لأنهي القضية وديا بدل أن يتعذب الطرفين بالمحاكم.

تعجبنا لحال البلد، التي تلاحق سارق الحمار، وتتحرك بقوتها العتيدة، للامساك به، وتترك سراق المليارات يتنعمون بما سرقوا، بل يعتبر من المحرمات مجرد الكلام عن ما سرقوه!

قصص الفساد في العراق كثيرة، وقصة الشاي أحداها، حيث قام وزير سابق، باستيراد الشاي بكميات كبيرة، كي توزع على الشعب العراقي ضمن مفردات الحصة التموينية، لكن انكشف أمر الشاي بعد دخوله للمخازن، حيث كان الشاي مسرطن، فبقي مدة طويلة طي التكتم في تلك المخازن، إلى أن انبعثت رائحة الفضيحة، فكان الأجراء الذي اتخذه مجلس الوزراء في وقتها، بتخصيص مبلغ (١,٥ مليار دينار)، لغرض أتلاف (١٩٩٧٠ طن)، وهي جزء من كمية الشاي المسرطن! أي عملية تكتم كبيرة كي تختفي أدلة الجريمة، وبقية السلسلة الإدارية والوظيفية التي قامت بالأمر، من دون أي ملاحقات قانونية، وحتى الشركة التي باعت لنا السموم لم يحصل لها شيء.

لليوم بعض من شارك بشراء الشاي المسرطن، من الوزير أبو الشاي، إلى جميع زبانيته، يتنعمون بشمس أوربا، مع مغانمهم من مال العراق، المنهوب بوضح النهار، فلا ملاحقات قضائية، ولا حتى مجرد اتهام، لأن السرقة في شريعة النخبة السياسية حلال، هكذا تغيب العدالة، في بلد الديمقراطية المشوهة.

انه العراق الجديد الذي أرادته أمريكا، إن يكون غارقا في الفساد والمشاكل، كان يمكن أن نغادر كل قبح الحاضر، لو تمسكنا بقيمنا، ولو كان للمجتمع صوت هادر، يرفض الذل، ويضغط على حكومة اللصوص، حتى تنتهج سلوك حميد، أو يسقطها الشعب، فكما قيل "كما تكونوا يولى عليكم"، فلو كان الشعب يقظ، لكانت حكومته مثله، لكن عندما تعطل دور الشعب، تمادى نخبة اللصوص، بسرقة حاضر العراق.

كما نمسك بسارق الحمار، علينا إن نمسك بالوزير اللص، وان يهان كما يهان ذلك الفقير البائس "سارق الحمار"، عندها تتشكل لوحة للعدل.

تم نشره في ٣١-١-٢٠١٦

الفصل الثاني

المقالات المنشورة في شهر شباط

دكتاتورية كيم يونج هي الحل

دكتاتورية كيم يونج تثار حولها القصص، فهي لا تتناسب مع عصرنا الراهن، بل هي تشابه القرن الماضي وما سبقه، لذا تعتبر من أعاجيب الألفية الثالثة، فهي تصنع بلد مغلق، وامن شديد، وقانون يطبق بحذافيره، لكن مع دفع ضريبة كبيرة، وهي مصادرة الحقوق والحريات، وهنا نورد قصتين لكيفية تعامل الدكتاتور الكوري الشمالي مع وزرائه ومع شعبه.

عند الحديث عن تعامل الزعيم الكوري كيم مع وزرائه، نذكر هنا ما نقلته وكالة يونهاب الكورية الجنوبية عن نائب مدير وكالة الاستخبارات الوطنية هان اون، من أن الرئيس الكوري الشمالي اعدم وزير الدفاع هيون يونغ شول، رميا برصاص مدفع مضاد للطيران، بتهمة التقليل من احترامه، بسبب إغفاءاته خلال احتفال عسكري حضره الزعيم الكوري الشمالي، وحضر الإعدام المئات من المسئولين لأخذ العبرة.

أما دكتاتورية مع شعبه، هنا نورد مثالا لها، لتبيان حجم الهوان الذي يعيشه شعب كوريا الشمالية.

نشرت صحيفة (التليجراف) البريطانية أخيرا، تقرير يقول، أن سلطات كوريا الشمالية، تطالب مواطنيها بتقليد قصة شعر زعيمهم! وأضافت الصحيفة، إن كوريا الشمالية أطلقت حملة تطهير جديدة، تستهدف المواطنين أصحاب الشعر الطويل، وأمرتهم بأن يقصوا شعرهم، على غرار النمط الطموح لزعيمهم كيم يونج أون، ونقلت صحيفة "تشوسون أيلبو" الكورية الجنوبية، عن مصادر في بيونج يانج قولها، أن السلطات في عاصمة كوريا الشمالية، أصدرت أمرا يطلب من الرجال أن يكون الحد الأقصى لطول شعرهم ٢ سنتيمتر أي حوالي ٨.٠ بوصة.

وطلب من النساء أيضا، أن تكون قصات شعرهن مشابهة، لتلك الخاصة بزوجة رئيسهم، والاستثناءات الوحيدة من تلك القواعد الجديدة تكون للممثلين فقط، وتقول التليجراف، إن السلطات في كوريا الشمالية حريصة جدا على تنفيذ حملة على الشعر الطويل، حتى أن مراقبي طلبة الجامعات، يتجولون وبحوزتهم مقصات لقص الشعر الطويل، ويقول المحللون أن كيم يقص شعره على غرار ما كان يفعل جده كيم إيل سونج، الذي يعتبر مؤسس كوريا الشمالية، وهو يحاول استعادة الأيام الأولى للنظام الشيوعي، ويبنى قاعدة قوة خاصة به.

انه قمع شديد ونتمنى للشعب الكوري الخلاص من الهم الرابض على صدورهم، لكن من إفرازاته انه يمنع الفساد الحكومي، لان الكل يخاف ويحذر عقاب السلطة الغاشمة.

لا نطالب بتطبيق التجربة الكورية في العراق لمنع الفساد، لكن من الممكن تطبيق جزئي لها، فتكون صرامة وشديدة من رئيس الوزراء باتجاه وزرائه وكبار

الموظفين، من مدراء ووكلاء ومستشارين، للسيطرة بيد من حديد على الحكم، ولمنع الانفلات والفساد، مثلا إن يقوم رئيس الوزراء بتشكيل جهاز خاص به من أوثق الناس له، يراقبون السادة الوزراء والوكلاء والمدراء، مع وضع تعليمات صارمة، التهديد بسجن ومصادرة أموال لكل من يثبت فساده، وهكذا يمكن أن تصلح مؤسسات الدولة ونتخلص من الواقع المرير الذي نعيشه.
لكن السيد العبادي ليس هو رجل المرحلة، بعد أكثر من عام على حكمه، الذي اثبت فشله التام، بل نحتاج لرجل قوي، يمكن أن يكون كيم يونك، بوجه الوزراء والوكلاء والمدراء والكيانات السياسية.

تم نشره في ٦-٢-٢٠١٦

فتاة سيئة السمعة

فوفه، هكذا يسميها كل من يعرفها، وهي شابة جميلة ذات قوام شامخ يثير كل من يراه، قدمت لدراسة الماجستير لكنها فشلت في العبور، لكن احلامها كبيرة، وقدراتها العلمية لا تناسب أحلامها، في العام التالي قدمت أيضا، وصعدت لغرفة رئيس القسم، لتغريه بمفاتنها، وتوعده بما لذة وطاب، وهو دكتور متصابي، يفرح بالبنت التي تفهم ما يريد، فأعطته ما يرغب، وأعطاها صك الدخول للماجستير، وهي اليوم تدريسية كبيرة، جسدها كان السبب في تحقيق شهادة الماجستير.

أذا فسد الكبار فسد كل الصغار، بلد يئن من الفساد والمفسدين الذين جعلوا القذارة والنتانة تنتشر في كل مكان، وسأتكلم هنا عن بعض الأمثلة، التي توضح مدى الانحطاط، في مفاصل مؤسساتنا العلمية والوظيفية والإعلامية، بل وحتى السياسية.

في اروقة ألجامعات، الكثير من الطالبات ألفاشلات، التي ارتبطن بعلاقات غير مشروعه مع أساتذة وتدريسيين، ممن يملكون القرار، فيصبحن بين ليلة وضحاها حاملات لقب علمي، بدرجة امتياز مع مرتبة الشرف، والحقيقة ان وزارة التعليم تحتاج لرجل شجاع، يقصي قافلة من الاساتذة الفاسدون ممن يملكون اليوم مناصب رفيعة في الجامعات ألعراقية، وهؤلاء المنحطين هم سبب انحراف التعليم في ألجامعات، فإذا هم كانوا اسرى لشهوة الجنس، فيصبح الفساد بكل انواعه ممكن جدا ان يصدر عنهم.

الإعلام وبسبب تسلط فئة من الشواذ والمنحرفين، تحول الى بؤرة للفساد، فيكون من شروط الاعلامية ألناجحة، ان تبذل اغلى ما تملك لمن يعطيها صك الشهرة، فتكون لنا جيل من مومسات بعنوان إعلاميات، وهن اليوم مؤثرات بالإعلام ألعراقي، فكأن الاعلام في اغلب مواضعه دور دعارة، من قواويد بعنوان رئيس مؤسسة اعلامية او مدير قناة، ومومسات بعنوان اعلامية نشطة جدا.

عالم الوظيفة، تحول الى عالم من الرذيلة والمال ألحرام، بسبب تواجد مدراء فاسدون، فعندما تحصل بنت جميلة على فرصة تعيين، يبدأ المدراء بالتخطيط للإيقاع بالبنت فريسة لمطامعهم، الى ان تخضع لنزوات السيد المدير او زبانيته، وهكذا يتم افساد البنات في دوائر الدولة، وتتكاثر سلسلة الإفساد، فالموظف الصغير يقلد ألكبير، في عملية افساد جماعية، تتحول فيها الكثير من الموظفات، الى مومسات، كأن هنالك قرار من جهة عليا لنشر الفساد في العراق.

اما عالم السياسة، فلا يخرج من دائرة الدعارة، فالتنظيمات الحزبية والقيادات ألحزبية والحضور النسوي، والجميلات ألطموحات، عالم مترابط من الفرص المتاحة للدعارة، عندها تتحول محافل السياسة لبيوت دعارة، في سبيل تقوية اواصر الحزب، وصعود الطامحات لسلم المجد ألسياسي، فالسياسة تتحول الى عالم داعر نتن، بفعل المفسدين والمفسدات.

رجال يفسدون ألنساء، كأنهم حيوانات هائجة وخنازير تسبح بالوحل، لا تهتم بتدمير ألنساء، في سبيل شهواتهم، فتتحول البنت الى بنت سيئة السمعة، لكنها بعد ان فقدت شرفها تصبح لا تهتم، لأنها اولا غارقة بالوحل، وثانيا لأنها تصل الى ما تطمح عبر جسدها.
السؤال هنا، من يغلق دكاكين الدعارة في ألعراق؟ بالتأكيد نحتاج لرجل استثنائي يملك رؤية وحكمة وقوة، ومع الاسف الان هو غير متوفر.

تم نشره في ١٥-٢-٢٠١٦

الحزب الحاكم وفضيحة ختامية ٢٠٠٧

أكثر من عشر سنوات والحكم في العراق لحزب الدعوة، فكانت البداية بحكم الجعفري عام ٢٠٠٥، ثم جاء بعده المالكي، ليحكم العراق للفترة من عام ٢٠٠٦ ولغاية ٢٠١٤،وأخير العبادي، الذي بدأ حكمه في أواخر عام ٢٠١٤، واتسمت هذه السنوات، بفساد غير مسبوق في تاريخ الدولة العراقية الحديثة، فما جرى يلصق تاريخيا بالحزب الحاكم، فهو المسئول الأول عن كل ما جرى لان بيده السلطة، وهو يدير الدفة حسب ما يريد، ولو كان يطلب الحق وحفظ الشرف، لانسحب من الحكم، لكنه مع علمه بما يجري تمسك بشدة بمنصب الحكم وأدام عملية الإفساد.

وقيل قديما حبل الكذب قصير، والأيام تبوح بأسرارها، مهما كتمها صاحبها فإذا بأحد أسرار عام ٢٠٠٧ تنكشف للعيان.

نشرت "صحيفة المدى" في الأسبوع الماضي، تقريرا مفصلا عن الحسابات الختامية لعام ٢٠٠٧، والتي تضمنت الإشارة لضياع ٧٥ تريليون دينار عراقي، لا يعرف مصيرها، وأضاف التقرير انه تم رصد مخالفة لوزارة المالية، بمنح سلف نقدية بلغ مجموعها (٥.٥٢٢) دينار عراقي، من دون وجود تخصيص لها ، بل صرفت بناء على قرارات خاصة من مجلس الوزراء! حيث صرفت سلف نقدية، ولم تعرف الجهات التي تسلمتها، وبالتالي لم تعد هذه المبالغ إلى الخزينة، على الرغم من مرور ثمان سنوات عليها، فانظر لحجم الخراب الذي قامت به حكومة ٢٠٠٧، والغريب لا احد يحاسب من أضاع الأموال!

سلف بمليارات الدنانير تصرف، من دون معرفة الجهة التي صرفتها، إلا يمثل هذا قمة الجهل المحاسبي، ومخالفة عظمى للنظام المحاسبي الموحد، ولا يفعلها محاسب مبتدئ، فكيف بكبار المستشارين المحاسبين القانونيين، في قمة الهرم الحكومي، مما يدلل على وجود طبخة واتفاق، وفساد كبير يقوده رجل متنفذ، يأمر فيطيعه الآخرون، والنتيجة مال ضائع منذ ثمان سنوات، ولا احد يسال عنه!

وينوه التقرير إلى وجود فائض في موازنة ٢٠٠٧، بلغ (١٥.٧٠٠) تريليون دينار عراقي، في حين بلغ الفائض المتراكم من سنة ٢٠٠٣ولغاية ٢٠٠٧ نحو (٥٢.٠٦٠) تريليون دينار عراقي، ولم يتم توضيح كيف تم صرف هذا الفائض، أي أنها أموال ضائعة لا يعرف مصيرها.

ترى لماذا الصمت المطبق من قبل النخب السياسية عن المال الضائع؟ كنا نسمع إن المال الفائض سيوزع على الشعب، فإذا به يتبخر بفعل فاعل، ومن المعيب على الإعلام والنخب والبرلمان ومنظمات المجتمع المدني، أن لا تطالب بكشف مصير هذه الأموال، ومن سرقها أو بددها، ثم المطالبة بتجريم الفاعل، ورميه في سجن لا يخرج منه أبدا.

وألان بعد أن تم تحديد المبلغ الضائع، لماذا لا يتم استدعاء الرئيس الوزراء السابق للبوح بالأسرار، ومعرفة الجهات المستفيدة، أم إن في العراق ذوات مقدسة، لا يجوز مجرد مطالبتها بمعلومات عن ما جرى، ويحرم تكدير راحتها.
اليوم، على الجماهير العراقية، أن تمتنع عن انتخاب الحزب الحاكم، عبر انتخاب بديل، لان الحزب الحاكم أنتج ثلاثة، من افشل من حكم العراق، وكادوا أن يصلوا بالعراق نحو التقسيم والدمار التام.
وكما جاء في حديث "لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين"ونحن لدغنا ثلاث مرات، فهل نتعظ؟

تم نشره في ٢١-٢-٢٠١٦

قناة الفيحاء دكان يبيع السموم

القرن الماضي تحقق فيه منجز كبير للعالم، الا وهو التلفزيون، والذي تحول لحاجة مهمة لكل بيت، وحصل تطور مخيف في العقود الأخيرة لينتج فضائيات لا تعد، وأدرك العالم ما تمثله الفضائيات من أداة ذات تأثير شديد، حيث كان لها الدور الحاسم في السياسة والاقتصاد والاجتماع، لقد تحولت الفضائيات لشريك أصيل في التربية، وأداة بارعة لتحقيق رأي عام، عبر جعل ما تطرحه من مادة، لقيم وقناعات وحقيقة عند فئة واسعة من المتلقين، وهنا تكمن أهميتها.
لكن تم إساءة استخدام هذا المنجز ، في اغلب صور التاريخ القريب، في سبيل تحقيق غايات الحكام والأحزاب والمؤسسات، لحشد رأي الناس حول ما يرونه هم، وليس حول الحقيقة، فأصبح فن الكذب والخداع، مهما في عالم الفضائيات، بغرض تسفيه الوعي، وتسقيط الآخرين، والنجاح في الانتخابات، أو في عملية تغريب المجتمع، وقطعه عن جذوره، ليكون مستهلكا لما تطرحه الفضائيات.
العراق يزخر بقنوات الفتنة والأكاذيب، والتي كان دورها كبيرا في رفع مستوى الطائفية، أو في الحرب السياسية، وإشغال الساحة بأكاذيب مفبركة بمهارة عالية، يصعب على المتلقي فك الاشتباك بين الحقيقة والكذب، فالكذب الإعلامي فن يدرس وله مناهج ومدارس، فقنوات الشرقية وبغداد والرافدين والتغيير ، قنوات لا يمكن نسيان دورها الطائفي، وكيف قامت بشحن المكون السني، ليكون أداة بيد ساسة الفنادق، الذين تحركهم أجندات خارجية لا تريد الخير للعراق.
هناك صنف أخر من الفضائيات العراقية، تضع السم بالعسل، مثل قناة الفيحاء ، فهي من جهة تنقل الشعائر الدينية والزيارات، ومن جهة توجه برامج معينة، بغرض تشويه التربية العائلية، وتهديم بناء الشباب، وقد استخدمت إعلاميات مشبوهات، فضائحهن يتداولها الناس، وكان استخدامهن عبر الفيحاء بقصد خبيث، وهو الإسهام في تدمير قيم المجتمع الأصيلة، مما أنتج لنا كم كبير من المشاكل الاجتماعية والعائلية والتربوية.
وتحولت الفيحاء لعنصر مهم في الصراع السياسي، لأنها تكذب بفن ومكر، وتدافع عن كذبها، وترفع راية الحق والدفاع عن حرية الرأي، مستغلة حالة اللاوعي، التي تعيشها فئة من المجتمع، والفوضى العامة والفساد، الذي جعلها بعيد عن أي مسائلة قانونية، فاشغلت الساحة السياسية، بكم من الأكاذيب وحملات التسقيط، التي كانت مدفوعة الثمن، فكان القناة مومس تقبض فتبيع نفسها.
ومن يتفحص سيرة القناة يجد أن احد من قادها كان بعثي سابق، وهو هشام الديوان، وزير الأعلام في حكومة علاء حسين، في زمن الاحتلال ألصدامي للكويت، وهناك تمويل أمريكي خاص جدا، ودعم من رجل أعمال عراقي غامض مقيم في

الخليج، فكانت بين فترة وأخرى تشن حملة على شخصيات عراقية، بغرض التسقيط، ورفع مستوى الصراعات الداخلية، بحسب أوامر الممولين.
اليوم، على العراقيين أن يدركوا خطر هذه الدكاكين الإعلامية، لأنها تبيع السم للعراقيين، فيكون مسالة تحذير الناس من سمومها، وأهمية حضر متابعتها عائليا، مع تشخيص الإعلاميين المشتغلين فيها، ووضعهم قي قائمة سوداء، لان ما يصدر عنهم كله شر وخبث وقيح، فبيت الدعارة لا ينتج الفضيلة.

تم نشره في ٢٥-٢-٢٠١٦

الأمينة النائمة وشارع حي البتول

طريقي للبيت يمر بشارع حي البتول، لكن دعوني اسميه شارع الهم، بل من التجني أن نسميه شارع، فهو اقرب لكونه بركة طين وماء ، فبعد أمطار الثلاثاء الفائت تحول إلى بركة كبيرة من الوحل، مما جعل الازدحام لا يطاق، نتيجة صعوبة سير المركبات مما اوجد ازدحام لا ينتهي، الوقت يفلت منا، ونحن جالسون في الباص منتظرين أن تحين لحظة فرج، كي تتحرك السيارات لنصل لبيوتنا، لكن دوما تكون تلك اللحظة بعيدة.

قبل أسابيع جاءت أمينة العاصمة لزيارة الشارع العجيب، بعد توسلات كثيرة من أهل المنطقة، ووعدتنا الأمينة بحل مشكلة الشارع بأسرع وقت، وتنفس أهالي المنطقة أملاً بان تفي المرأة بما وعدت، خصوصا أنها المرة الأولى التي تتنازل بها، وتزور المناطق البسيطة ذات الأكثرية الفقيرة، فكانت الأفكار تتزاحم في مخيلة الناس، لشكل أكثر جمالا لشارع المشاكل، بحيث نراه شارع نظيف ومبلط لترتاح الناس من محنته المزمنة.

ومر الوقت مملا، فها هي الأسابيع تفر مسرعة، منذ أن وعدتنا ذكرى علوش، والشارع بأسوأ أحواله، الازدحامات لا تنتهي، وإذا أردت أن تعبر الشارع فالأكيد أن ملابسك ستتشح بلون الطين والماء، وهذه محنة الموظفين والطلاب كل يوم، أصاب الناس الكدر والألم، من عدم تنفيذ ذكرى لوعدها، وعدم اعتذارها حتى! هل لان أهالي المناطق، هم من الفقراء، فلا يجد المسئولين حرجا من نقض وعودهم؟ أم أنها السياسة بنكهة ميكافيلي.

اعتقد أن على الأهالي، أن يدركوا كيف تكسب الحقوق، وان يكونوا أكثر وعيا بالمستقبل، فلا يعطون أصواتهم، ألا لمن يضمنون يقينا، انه سيعمل لأجلهم، فالذين كذبوا عليهم قائمة طويلة، من البرلمانيين وأعضاء مجلس المحافظة، ممن صعدوا بأصوات المساكين.

في الختام، أتساءل: متى يدرك السادة المسئولون، الحديث النبوي الذي تعلمناه في الخامس الابتدائي، والذي يتحدث عن علامات المنافق، وكان احدها "أذا وعد اخلف"، فهم ألان نفاقهم معلن، والشعب يعي صنف من يتحكم بالقرار، فمن المعيب أن يتكلمون بالدين أو القيم الأخلاقية آو الوطنية، فلن يستر عورتهم أي ثوب.

تم نشره في ٢٧-٢-٢٠١٦

مقص العبادي ورواتب الموظفين

أم هبة امرأة متعبة تقرب الخمسون من العمر، وهي موظفة خدمات في مؤسسة حكومية، وتستلم راتب لا يتعدى الخمسمائة ألف دينار، لأنها لا تملك مؤهل علمي، فكل ما تستلمه بالكاد يسد بعض حاجات البيت، فهي المعيل الوحيد للبيت بعد مقتل زوجها بحادث إرهابي، ولديها ثلاث بنات في المدارس، في الشهرين الأخيرين عاشت معاناة حقيقية، بسبب الرعب من أن ينفذ العبادي تهديده، باقتطاع جزء من الراتب، أو أن تحصل الأخبار المخيفة عن تسريح الموظفين، لعدم توفر المال للحكومة، إلى أن نفذ العبادي تهديده، فأصبحت أم هبة تعيش حرج كبير، فراتبها ألان لا يكفي وعليها السير في طريق الديون.

الموظفين في حالة من الذعر والقلق، بعد أن شنت حكومة العبادي، حرب استقطاعات على رواتبهم، فأصبحت الطبقة المتوسطة (محدودي الدخل)، هي من تتحمل خواء الخزينة، والخواء أنتجته النخبة الحاكمة، عبر اتخاذ أسلوب أدارة غريب، أوقعنا في فخ الفشل والفساد، وعلى المساكين جبرا، دفع فاتورة فشل النخبة الحاكمة، في أدارة الدولة، مع أن البرنامج الحكومي، كان يعلن بأنه سيعمل على أنصاف الموظفين، بتعديل رواتبهم للأحسن، لكن أصبح أخلاف الوعد، أمر طبيعي من الساسة.

عملية الاقتطاع من رواتب الموظفين، هي عملية تضييق على ملايين العوائل، وتحميلها فوق طاقتها، وعملية الاقتطاع لن تحل المشكلة، بل ستفتح أبواب لمشاكل اكبر، ستجبر الحكومة لصرف أموال أكثر، لردم تلك الثغرات، التي ستتولد من جوانب أخرى، فالقرار خاطئ اقتصاديا، والحلول ممكن أن تتوجه، لآليات أخرى أجدى اقتصاديا، لكن قصر النظر الحكومي، ومحدودية أفق التفكير لشلة المستشارين، أوقعهم في فخ الخطيئة، بحق ملايين العوائل العراقية، التي تعتمد كليا على الراتب الشهري.

الحكومة مصابة بالزهايمر، لان من يكلف الخزينة، هم موظفي أمانة رئاسة الوزراء وموظفي البرلمان، الذين يتقاضون مخصصات تصل إلى ٦٠٠%، وبعضها أسسها بريمر، ومازالت سارية، مع ايفادات لا تنقطع، طيلة فصول السنة، مما أسس طبقة سرطانية ملتصقة بالساسة، وهي أساس فساد مؤسسات الدولة، لارتباط باقي الوزارات بها، هذه الفئة من الموظفين، هي من تحتاج لتخفيض رواتبها، وأزالت أي مخصصات مخالفة للعدل، مع استرجاع كل ما قبضوه، لأنه سحت.

ننتظر من الحكومة، أعادة النظر في سياسات الحكومة الاقتصادية، ومحاولة فهم التأثير السلبي لمقص العبادي، والخروج من خطيئة ظلم الناس في أرزاقها، مع أهمية تفتيت بؤرة الفساد، في أمانة الوزراء والبرلمان، مع التعجيل بمساواة رواتبهم بباقي دوائر الدولة.

تم نشره في ٢٨-٢-٢٠١٦

الفصل الثالث

المقالات المنشورة في شهر اذار

أحداث خان ضاري الأخيرة مؤشرات خطيرة

بعد الانتصارات المتلاحقة لقواتنا الأمنية والحشد الشعبي، في رد الهجمة البربرية الداعشية، فكان انتصار معركة الرمادي أخر مكاسبنا، وبعدها حصل توقف لمدد التقدم، بسبب تدخل قوى غربية وعربية، تحت عناوين كاذبة، بغية عرقلة العراق، من انهاء تواجد الدواعش، لان هناك أرادة لمحور أمريكا، بان يستمر وجود داعش لفترة معينة، بالإضافة للازمة الاقتصادية الخانقة، فالحرب تحتاج لتمويل كبير، هذا التوقف سمح للخلايا النائمة، في محيط بغداد، للتخطيط لعمليات، بغية فك الحصار عن الدواعش في الفلوجة، وأيضا رسالة بأنهم موجودون داخل بغداد.

ما حصل يجب أن يدفع الحكومة، للتركز الجدي في تطوير قدراتنا الاستخبارية، مع عملية غربلة لكوادرها، للتخلص ممن يرتبطون بالعدو، مع توحيد قياداتها، فالمعلومة الكاملة، وأهمية سريتها، وسرعة إيصالها للقائد، هو ما يجب أن يكون متوفر، كي تكون الأجهزة الاستخبارية فعالة، بعكس الواقع ألان، الذي يبين اختراق هذه المنظومة المعلوماتية، وضياع جهودها.

العملية الإرهابية مع أنها مجرد محاولة تسلل، وحركة إجرامية فاشلة ، لكنها تمثل خرق مخيف، لأنه حصل قريب من العاصمة، وهو يثبت بالدليل أن هناك ضعف في الجهد الاستخباري، وتلكؤ وصول المعلومة، وتأخر اتخاذ القرار، ويمكن الإشارة إلى تسريب الحادث بسرعة إلى الأعلام، مما يؤكد أن هنالك الكثير من الفوضى، التي تعتري العمل ألامني في العراق، ولكي ننجح في حربنا ضد الإرهاب، يجب أصلاح الخلل، والتخلص من الفوضى الحالية.

ما قامت بها المجاميع الإرهابية في خان ضاري، من عملية عسكرية فاشلة، لا يمثل نصرا لهم، ولم تكن هادفة للسيطرة على جغرافيا معينة، بل هي أشبه بعملية انتحارية لمجموعة إرهابية، تحقق فقط نصرا إعلاميا، حسب ما خططت لهم قياداتهم، بعد تشديد الخناق على الفلوجة، خصوصا أن هناك حزمة من القنوات الفضائية، التي تنتظر أي انكسار امني، لتهلل له وتنفخ فيه، لتجعل منه غزو كبير وسقوط مخيف، لنشر الذعر والخوف، وللضغط السياسي.

تدلل العملية على أن حزام بغداد، يحوي على خلايا نائمة، وإرهابيين أجانب في بيوت الحواضن، خصوصا أن اغلب الحزام ارض زراعية وبساتين، وتكون مناسبة لتحرك الإرهابيين، لذا هنالك أهمية قصوى للقيام بعملية تمشيط، وإعادة هيكلية القيادات الأمنية، المسئولة عن حزام بغداد، فالفساد ممكن أن يخترق المنظومة الأمنية، والكفاءات يجب أن تأخذ مكانها، بدل المحاصصة التي جعلت كل كيان حكومي، يعاني من هشاشة فاضحة.

هذه المؤشرات أن بقيت من دون علاج، فان القادم سيكون أكثر سوءا، لذا ننتظر أن تتوحد الجهود، لإصلاح الخلل الأمني، قبل أن نغرق جميعا.

تم نشره في ١-٣-٢٠١٦

أين الإصلاحيون من قافلة وكلاء الوزارات ؟

مصائب العراق لا تعد، ولا نهاية لها، نتيجة أمعان المفسدين في نهب خيرات البلد، تحت تشريعات وقوانين ظالمة، واحدة من هذه المصائب، هو منصب وكيل الوزارة، الذي تم تضخيمه لإرضاء الأحزاب، ولكي يقتسموا أموال الدولة، حسب النسب التي يضعوها بينهم، والتي يتبعها نظام فساد، الذي يتشكل من مناصب ترهق الوزارات، وتتسبب بكل شيء قبيح، مناصب تكاثرت كي تتم عملية هدم الدولة، وبشكل تصاعدي، عملية ضرب معاول الهدم في جسد العراق، بازدياد عدد الوكلاء.
حكاية اليوم مؤلمة، وتثير الهم في نفوس الناس، وهي واقع نعيشه، من أيام حكم الجعفري والى ألان.
قد عمل القادة الثلاث من الحزب الحاكم، على دعم عملية تأسيس خطيئة (الوكلاء)، الذين كانوا جزء من عملية الهدم الكبيرة، التي تعرض لها العراق، فارتفع العدد من (١٦٩) وكيل وزارة، في زمن حكومة الجعفري، إلى (٤٢٠) في حكومة المالكي الأولى، ثم ارتفع إلى (٦١٢) وكيل وزير، في عهد حكومة المالكي الثانية، ومع عهد العبادي ارتفع العدد إلى (٧٦٠) وكيل وزير، لكن بعد التظاهرات الكبيرة وضغط المرجعية، تم أحالة (٤٠٠) وكيل وزير على التقاعد، فتصور حجم المال الذي تم إهداره، في حكومات الحزب الحاكم، على هذا العدد الخرافي من وكلاء الوزارات.
ساسة العراق دوما يبحثون عن التميز والتفرد، لذا حققنا رقما خياليا في عدد الوكلاء لن تصل له أي دولة في الكرة الأرضية، حيث يعتبر عدد وكلاء الوزارات في العراق، معادل لوكلاء ٢٠ دولة! فتخيل مقدار فساد من يحكم البلد، كذلك لا يمكن أن ننسى جيش من الوكلاء المتقاعدين، من هؤلاء الجهابذة، ومن عام ٢٠٠٣ والى ألان يصل إلى ٢٠٠٠ وكيل! الذين يستلمون الملايين كرواتب تقاعدية، أنها ضريبة حكم النخبة الفاسدة، التي جعلت رضاها بتقاسم أموال الخزينة .
نؤشر هنا إلى دور البرلمان السيئ، على مدار دوراته السابقة، فهو لم يعرقل عملية تضخيم هذا المنصب، ليصل لهذا العدد مخيف، بل أعطى صك القبول لجيش الوكلاء، بالإضافة لمسؤولية الرؤساء الثلاث، فما جرى من خطيئة، كان برضاهم وتحت أشرافهم، أنها رواتب تهدر وترهق الخزينة، أرضاء لعيون الساسة الجشعين، بالمقابل شعب جائع، ونسب بطالة مرتفعة، وأمراض تتفشى، وآلالاف من الأرامل والأيتام، تقاسي ظروف الحياة الصعبة.
كان الأجدر بحملة السيد العبادي، أن تتوجه إلى قافلة الوكلاء ، فيتم إقصائهم، مع إلغاء رواتب الوكلاء المتقاعدين، مع استرجاع كل دينار تم سرقته، تحت عنوان وكيل، وبهذا تهدم شبكة الفساد، وعندها تنتفي الحاجة من مقص العبادي، الموجه لرواتب صغار الموظفين، فهل تكون خطوات الحكومة الإصلاحية أكثر عقلانية، ومنسجمة مع تطلعات الشعب المقهور.
تم نشره في ٥-٣-٢٠١٦

السعودية الخطر الحقيقي على المنطقة

منذ أن اكتشف النفط في الجزيرة العربية تحولت تلك الثروة لتدمير المنطقة، بسبب تبعية السلطة السعودية للتاج البريطاني والبيت الأبيض، فكانت كل أدوارها خبيثة، وهي التي أسهمت في الخراب الحالي لدول المنطقة، بل أن مساهمتها لدعم الوجود الإسرائيلي مما لا يمكن نقاشه، فهي من البديهيات، لذا ليس غريبا أن يتنبه العالم، لهذا الكيان السرطاني (السعودية)، و أدواره الخطيرة على كل بلدان المنطقة.

نشر معهد هوفر الأمريكي، للدراسات السياسية والاستراتيجية، والمختص بشؤون الحرب والسلام، تقريرا تحت عنوان (السعودية تشكل اكبر تهديد في الشرق الأوسط)، وجاء في التقرير، انه على مدى العقد الماضي، برزت المملكة السعودية، باعتبارها القوة الأكثر جرأة في الشرق الأوسط، خصوصا مع سقوط نظام صدام، وزعزعة الاستقرار في العالم العربي (بالربيع العربي)، حيث اتخذت المملكة السعودية قرارا بالتدخل، وعلى نحو متزايد، في مصر والعراق وسوريا والبحرين واليمن، واستخدمت المال والعنف لتحقيق غاياتها، وتساءل التقرير عن دوافع السعودية، للتدخل في شؤون الدول الأخرى.

التقرير وجد الجواب الذي يطمئن له، وهو أن النظام الملكي السعودي وعلى مدار ٥٠ عاما، وهو يسعى للحفاظ على استقرار نظامه، فيكون الباعث للتدخل في شؤون الآخرين، كي يكون النظام السعودي ثابتا، وهو الوحيد المتفرد بالقوة والاستقرار في المنطقة، وهو تقريبا ما تحقق بعد الربيع العربي العاصف، الذي أنتج خراب ودمار، في بلدان كانت تنعم باستقرار سياسي واقتصادي، فإذا بها اليوم ساحة للاقتتال الذي لا ينتهي، مثل سوريا وليبيا واليمن.

لكن السعي للحفاظ على استقرار المملكة، لا يجيز أن تقوم بتدمير بلدان المنطقة، بل الأمر يظهر أنها أنانية مفرطة، وتصرف اقرب للجنون منه للتعقل، مما يدفعنا إلى البحث عن رأي أخر للجنوح السعودي الشرير، نحو تدمير المنطقة.

النظام السعودي مرتبط ارتباط وثيق، بالقوى العالمية المستبدة، مما يجعل منه عبد مطيع، ينفذ حرفيا ما يطلب منه، مما يجعله فاقد لأي قيم أو ثوابت، بل هو يسير بحسب أرادة أسياده، ويدلل على هذا سلوك النظام السعودي، البعيد عن مصالح العرب والمسلمين.

إسرائيل هي المستفيد الأكبر من الجنون السعودي، فالسعودية ساهمت في تدمير سوريا، وسوريا كانت تعتبر العدو الأكثر رعبا للإسرائيليين، لارتباط سوريا بالجمهورية الإيرانية من جهة، ومع حزب الله من جهة أخرى، مما شكل مثلث رعب كبير للإسرائيليين، كان الدور السعودي عظيما في تفتيت وحدة هذا المثلث، عبر دعم الجماعات التكفيرية والإرهابية في سوريا.

لم يتوقف الدور السعودي الداعم لإسرائيل عند هذه النقطة، بل هو يدفع بالمنظومة العربية لمحاربة حزب الله، عبر استحصال قرار من الجامعة العربية، باعتبار حزب الله إرهابي، كي يتم ملاحقة مصالحه وقياداته، فانظر لحجم المعونة والخدمة التي تقدمها السعودية للإسرائيليين.

أحساس السعودية بأنها مدعومة من الدول العظمى، وإنها لن يتم محاسبتها، مهما فعلت، جعلها تتمادى في ادوار الشر، وما حملتها الأخيرة على اليمن، منذ عام تقريبا، إلا دليل على هذا، فهي أمعنت بارتكاب جرائم حرب وحشية في اليمن، لكن لا احد يحاسبها، أليس عجيبا أن يفشل مجلس الأمن، في إصدار بيان يجرم ويشجب العدوان السعودي على اليمن، حتى بعد ارتكابها جرائم إنسانية، وسعيها لتدمير اليمن، عبر قصف جوي مركز منذ سنة.

سبب تلكؤ الإرادة الأممية، يعود لتحقق الرضا الأمريكي والإسرائيلي والبريطاني، بما تفعله السعودية، لذلك هي تقوم بالتدخل أرضاء لأسيادها، وكي تتعاظم مكانتها في المنطقة.

شعوب العراق وسوريا واليمن والبحرين، قد عانت من العنف السعودي، وعلى مدار أكثر من عقد، فالإرهاب المدعوم سعوديا، كالنار في القش يصعب إطفائها، وهي تحرق ما تصل إليه، والمصيبة الأكبر أن لا توجد عدالة في العالم، تدافع عن هذه الشعوب، أمام وحش مجنون يحرق ما يصل إليه، هذا الوحش هو خليط من الجماعات الإرهابية والتكفيرية، زائدا النظام السعودية، الداعم والممول والمخطط لما يحصل.

نتائج تدخل السعودية في بلدان المنطقة، هو ظهور الجماعات التكفيرية، سابقا بعنوان القاعدة، وحاليا بعنوان داعش، مما يدلل على الارتباط الوثيق، بين الإرهاب والمملكة السعودية.

المتابع الاقتصادي للأحداث، يجد أن البلدان الغربية كسبت بشكل كبير، حيث أصبح سوق السلاح مفتوح، وحققت مبيعات غير مسبوقة، فالحرب أصبحت غير محدودة الجغرافيا، بل تشمل دولا عديدة، وهذا المكسب تحقق عبر دور سعودي واضح، مما يجعلها بعيدة عن أي مسائلة، مهما فعلت من جرائم.

السعودية تمثل رقم مهم للغرب، فهي المصدر الكبر للنفط، وهي المنفذ الأكثر تميزا للإرادة الغربية، وهي من تحرك سوق السلاح، وهي الداعم الأكبر لدولة إسرائيل، وهي سيف الغرب الموجه لإيران، لذا لا يمكن للغرب التنازل عن السعودية، مهما تنمرت، ومهما فعلت من جرائم.

لكن من يزرع الشر يحصده، ولن تطول أيام آل سعود، ما بين حدود المملكة الجنوبية والشمالية الملتهبة، وبين داخل محكوم بالقوة، فأيام عز آل سعود في نفاد.

تم نشره في ١١-٣-٢٠١٦

الاحتمالات السبعة للانسحاب الروسي

احدث القرار الروسي الأخير بسحب قواته من الأرض السورية، مفاجئة من العيار الثقيل، وتبدل كبير في السياسة، بعد الاندفاع الكبير الذي كان ينبئ بتوسع دائرة الحرب، خصوصا بعد الصدام المباشر مع تركيا، والغير مباشر مع أمريكا ودويلات الخليج، فلماذا ألان تقوم روسيا بهكذا خطوة؟ هل هو اخذ العبرة من الفخ الأفغاني، الذي وقع بها الاتحاد السوفيتي في الثمانينات، فأسرعوا للإفلات من الفخ السوري؟ أم أن هناك أسباب أخرى، دفعت لمثل هكذا خطوة غير متوقعة.

ساحاول تفكيك قضية الانسحاب، كي يمكننا من الوصول للاحتمال الأكبر للدوافع الحقيقية للخطوة الروسية.

الاحتمال الأول: هو مال تناولته الصحف الأمريكية، والمعروف أن الأعلام هو السيف الأهم بيد الإدارة الأمريكية، فقد ركزت بعض الصحف ومواقع أمريكية، على أن الانسحاب دليل على وجود خلاف عميق، بين الروس والأسد، وأنهم بدوا الآن منسجمين مع فكرة رحيل الأسد، وبانسحابهم يتركوه وحيدا في الساحة، ليواجه وحده مصير حتمي، في حرب خاسرة، أمام أذناب أمريكا في المنطقة.

الاحتمال الثاني: الذي اعتبر الانسحاب أنما هو تأكيد على نجاح الروس، في تثبيت حكم الأسد وأصبح من المستبعد إسقاطه، وجعلته في موقف الأقوى في المفاوضات القادمة، وانسحابها للدفع للاتجاه السلمي التفاوضي، بين الأطراف السورية، ولتشكيل صورة جيدة عن روسيا تدعم السلام لا الحرب، أمام الرأي العام العالمي والعربي.

الاحتمال الثالث: هو سعودي، حيث أن التحالف العسكري الإسلامي السني، الذي تقوده مملكة آل سعود، وبعد أن استعد جيدا في حفر الباطن، وقرب من انتهاء عملياته الكبرى في اليمن، بعد أن أتم تدمير البلد الفقير، أصبح ألان متأهب لعمل مماثل في سوريا، ولكي يقوم بمهمته القذرة، يجب أن تبتعد القوات الروسية، لأنه يتحول لقط صغيرة أمام الدب الروسي، ولكي تقبل روسيا فكرة الانسحاب لفترة معينة وليس دائما، كان على آل سعود دفع الفاتورة للروس.

الاحتمال الرابع: النفط ، قد يكون هو الدافع للانسحاب التكتيكي، والذي يتم بعد تفاهمات مع السعودية، والتي قد تمكن من رفع الأسعار، مما يعود بأرباح كبيرة على الشركات الروسية، والمعروف أن المصلحة هي دوما الباعث للحركة، لذلك ليس بغريب أن يتم هكذا اتفاق، ويكون مؤقت كي لا تخسر روسيا، ورقة الأسد (الجوكر)، الذي تملكها في الشرق الأوسط، فتكون فرصة لعرض سعودي للقوة قريبا.

الاحتمال الخامس: الاقتصاد الروسي تحمل الكثير نتيجة تكلفة العمليات العسكرية في سوريا، مما زاد من متابعه وهو للتو بدا يتعافى، بعد عقدين مريرين من التقلبات السياسية والعسكرية، بل أن الحرب كان مخطط لها، منذ أول يوم أن لا تدوم طويلا،

بل تحقيق هدف معين وتم الهدف الروسي، بإبراز القوة الروسية عالميا، وتثبيت وتحصين قاعدين على الأرض في سوريا، وألان وجب الانسحاب، مع كسب فوائد الانسحاب، كي يتحمل الآخرون فاتورة العمليات الروسية، ونال الروس ما أرادوه بحسب التسريبات الخبرية.

الاحتمال السادس: هو أن يكون هناك مباحثات روسية أمريكية سبقت الانسحاب، يكون مقابل تخفيف العقوبات على روسيا، من قبل أمريكا والغرب، وفتح باب جديد للتواصل بين القوتين، وهو مكسب كبير لا تضحي به روسيا، مقابل الوفاء لحليف، عمره الافتراضي في تناقص سريع.

الاحتمال السابع: هو جملة قضايا متداخلة، مثل القضية الأوكرانية، التي تريد روسيا تسويتها مع أمريكا، وتمثل دمشق ورقة مهمة للضغط، والحصول على مكاسب، أو موضوع انهيار بعض المصارف الروسية، وانخفاض قيمة العملة الروسية، وانحسار المكاسب النفطية، وفتح أسواق السلاح للمنتج الروسي، كلها تكون من ضمن الاحتمالات الممكنة، التي تغير بوصلة الموقف الروسي، بل وتكون هي الدافع الحقيقي، للتحرك الروسي منذ أول الأمر.

عالم غريب تغيب فيه القيم وتضيع حقوق الناس، انه مسرح كبير للعبة القمار، الفوز فيها لمن يملك أوراق أهم.

تم نشره في ١٧-٣-٢٠١٦

العلاقة المحرمة بين داعش والبنوك الأردنية

داعش منذ أن سيطرت على الموصل، وهي تمثل تهديد للمنطقة، عبر إرهاب غير مسيطر عليه، لجماعة لا تنتمي لقيم البشر، بل كأنها ظهرت لتحقق هدف الشيطان، المتمثل بالانتقام من الإنسان، فكان ظهورها مرتبط بالدم، والذبح، والاغتصاب، والحرق، والأغرب أن تجد لها غطاء عربي يدعمها، متمثل في مملكة آل سعود ومشايخ الخليج، والأردن، بل حتى بعض مراكز الدين في البلدان العربية الاخرى، تضفي على الدواعش لقب المجاهدين! في انتكاسة غريبة للعقل العربي.

التقرير الأخير لصحيفة "ديلي ميل" البريطانية كشف أمر غريب يخص الدواعش، حيث صرح التقرير أن تنظيم داعش يدخل ملايين الدولارات لصندوق حربه، من خلال المضاربة في أسواق العملات الأجنبية، تحت سمع وبصر رؤساء البنوك، حيث ذكر التقرير أن التنظيم الإرهابي، يكسب شهريا ما يصل إلى ٢٠ مليون دولار عن طريق تسريب الدولارات المنهوبة من البنوك، أبان سيطرة داعش على الموصل، فعن طريق المضاربة في أسواق العملات الأجنبية ، تتحصل فوائد خيالية، ليتم تحويلها بعد ذلك إلى أسواق صرف العملات القانونية في منطقة الشرق الأوسط، فتعود بشكل غير مشكوك فيه، عن طريق السلطات المالية في العراق والأردن.

هناك وحش اقتصادي يقف خلف داعش ينظم عملها، ويرتب لها محاسبيا وقانونيا، الطرق الأيسر للربح القانوني.

وهذا الأمر يدلل على وجود خلل فاضح في المنظومة الرقابية في العراق، والتي سمحت بعودة المال بعد غسيله في الخارج، وألا كان يجب التقصي والعودة للأصل، كي يمكن التعرف على حقيقة المبالغ، مع أهمية كشف الأسماء، حتى لو كانت محمية بحصانة سياسية، كي لا نسمح للجريمة بان تتم.

التقرير أكمل أن المشروع المالي للدواعش، هو مصدر رئيس لاستمرارهم، وهو يعتمد على النفط المهرب وابتزاز الناس، في المناطق التي يسيطر عليها الدواعش، مع تركيز التقرير على دور البنوك الأردنية المشبوه في عملية غسيل الأموال للدواعش، حيث سهلت بنوك الأردن للتنظيم الإرهابي عملية تحويل الأموال ثم المضاربة، من دون اهتمام بأصل المبالغ الواصلة للأردنيين عبر وكلاء مشبوهين، عن طريق نظام الحوالات.

التقرير أوضح نقطة هامة، وهي انه لولا دعم الجيران لداعش، لما بقي يوم واحد في العراق، فالمال هو عصب الحياة، ومن دونه يتشتت جمع التنظيم، والمساحة الكبيرة المتاحة للمصارف الأردنية، في التعامل مع داعش، تثبت تواطؤ النظام الأردني، حتى لو كان على حساب الدم العراقي، المهم الكسب من المحور الإقليمي، الدافع لظهور داعش في العراق، وبالمقابل المصارف تحقق مكاسب خيالية تحت مظلة السماح الحكومي، وبالتالي يعود الأمر بالنفع، على التنظيم الإرهابي، الذي

يسحق الناس، كمقصلة وظيفتها القضاء على حياة الأبرياء، أنها المؤامرة الكبرى على أهل العراق، وجريمة سيكتب التاريخ عنها ألاف المجلدات.
أركز هنا على أهمية تواجد، همة وإرادة للمؤسسات القانونية الحكومية، لأداء واجبها في الدفاع عن العراق، فاليوم نعيش انتكاسة فاضحة لمؤسسات الدولة، بعد تضييعها كل حقوق العراق والعراقيين، ما بين كسل أو خيانة أو فقر معرفي، وعلى مدار عقود، من صدام، إلى الجعفري، مرورا بالمالكي، وألان العبادي.
فيكون واجب الجهات الحكومية ذات العلاقة، والتي احددها بأنها ((الكيانات السياسية المؤثرة، وزارة الداخلية، والبنك المركزي، وديوان الرقابة، وهيئة النزاهة، والبرلمان العراقي، والأعلام))، برفع قضايا ضد المصارف الأردنية، والوكلاء المشبوهين، مع رصد الحسابات المصرفية التي تدخل عبرها الأموال من الأردن، بالإضافة إلى ملاحقة المصارف العراقية، المتعاونة مع المصارف الأردنية المشبوهة، والاهم الملاحقة القضائية لمن يستلمون المبالغ الكبيرة، من المصارف الأردنية، فهم وسطاء الدواعش كي نصد الهجمة ونرد حق البلد، وندفع عنه شر معابد المال الأردنية.
من يريد أن ينتصر للوطن، عليه الإسراع بما كتبنا من ملاحظات، وان لم يفعل، فالدليل على وسع دائرة الخيانة.

تم نشره في ٢٢-٣-٢٠١٦

أمير سعودي يقيم حفلات عري

بني سعود هم العلامة السوداء في تاريخ الأمة الإسلامية في العقود الأخيرة، بسبب كم المصائب التي جاءت لشعوب المنطقة، من صنع متميز للسعودية، وهم يعتبرون أنفسهم رأس التدين الإسلامي، ودولة الفقه والعلم، لكن التصرفات المنطلقة من مملكة آل سعود، كلها داعمة للانحراف والرذيلة والشيطنة، فأمراء المملكة كانت لهم صولات وجولات، في نشر الرذيلة، في العالم العربي، وفقهاء المملكة دورهم مشهود في دعم الانحراف والجهل.
قصص عجيبة غريبة، تنطلق من مملكة الشر، وكلها لنصرة الشيطان، وتحقق وعده في الغواية، فهم طلاب مجتهدين في مدرسة الشيطان.
نشرت أخيرا صحيفة "التايمز البريطانية" دعوى قضائية مرفوعة ضد أمير سعودي في الولايات المتحدة، بسبب حفلات (عري ومخدرات)، أقامها في عقار مستأجر حيث كتب (الكاتب لبن هويل)، مقالا بعنوان "الأمير السعودي الذي يقاضى بتهمة إقامة حفلات تعاطي مخدرات وتعري".
قال الكاتب أن الراقصات العاريات كن يرقصن على طاولة المطبخ، خلال حفلات تعاطي المخدرات التي كان يقيمها الأمير السعودي في لوس أنجلس، وذلك نقلا عن أوراق ثبوتية قدمت للمحكمة واطلعت عليها "صحيفة التايمز"، وأضاف صاحب المقال، أن "دانيال فيتزجيرالد" مالك العقارات في هوليود هيلز، يقاضي الأمير عبد العزيز بن سعد بن فهد، بسبب الإضرار التي تسبب بها إقامة مثل هذه الحفلات، حيث كان الأمير قد استأجر العقار شهر آب الماضي، وكان يقيم حفلاته الإباحية يوميا، وأضاف المقال: أن مالك العقار يطالب الأمير السعودي بدفع ٣٠٠ ألف دولار، كتعويض عن الأضرار التي لحقت بالعقار.
هذه فضيحة كبيرة، لواحد من المئات من أمراء السوء، لكن الغريب أن يتم التكتم على فضيحته، فقط لأنه سعودي، والقذارة السعودية مقدسه عند الأمة العربية.
مملكة الشؤم تنشر سمومها أين ما حلت، هي تدعي الفضيلة أمام الشعوب العربية، والأغرب أن يصدقها فئة واسعة ممن يتنعمون بجهل لا يفارقهم، من شعوب الدول العربية الخاضعة لمنظومة منابر أهل السنة، المجيرة لخدمة آل سعود، ان السعودية كيان موجود كالخنجر في خاصرة الامة، هدفه القضاء على الإسلام والمسلمين، ومنع تطور ورقي البلدان العربية خصوصا، وهي تعمل منذ عقود على محورين:
المحور الأول: تعتبر السعودية، الداعم الأول للخراب الخلقي، عبر دعم لا محدود لكل وسائل الانحلال الخلقي، في الدول العربية، من أعلام وفضائيات ومهرجانات ودعم للجماعات الغريبة، فهي تسعى بجهد عالي، إلى تدمير المجتمعات العربية خلقيا.
المحور الثاني: عمدت المملكة السعودية، إلى دعم شيوخ التكفير والتسفيه، في إيصال خزعبلاتهم إلى ابعد نقطة، فهي بلاد التكفير وتسفيه العقول، عبر دين مضاد

للإسلام، هدفه نشر الفرقة بين الأمة، وشيوع الجهل والغباء، وهو ما تعمل عليه بجد كبير.
تعرية حقيقة آل سعود الضحلة واجب ديني وأخلاقي، لأنهم يمثلون العدو الأول لشعوبنا وأوطاننا ودِيننا.

تم نشره في ٢٦-٣-٢٠١٦

الفصل الرابع

المقالات المنشورة في شهر نيسان

العلل الخمسة لعودة القوات الأمريكية للعراق

طبلت كثيرا الجوقة الموسيقية الخاصة ببعض الساسة المهووسين، ضد الحشد الشعبي، باعتباره قوة غير شرعية، مما سهل مهمة الأعلام العربي المغرض، وبعض القنوات المحلية سيئة الصيت، لشن حملة صفراء ضد الحشد الشعبي، لتتم عرقلة مسيرة الحشد في تحرير الأرض، خصوصا أن الجيش العراقي إلى ألان، يعاني من حقبة المالكي، التي تسببت في تهالك المنظومة العسكرية، لأسباب كثيرة، كل هذا كي يتم تهيئة الأرض، لعودة القوات الأمريكية.

فانظر لحجم المساهمون بعودة الأمريكان.

نشرت صحيفة اندبندنت البريطانية أخيرا، تقريرا للكاتب والمحلل "باتريك كوكيرن" يقول فيه، أن ما حدث في بلدة (مخمور) العراقية، من انسحاب للجيش العراقي، أمام قوات التنظيم الإرهابي داعش، يدل على استمرار ضعف الجيش ، ويكشف أن مسالة عودة القوات العسكرية الأمريكية، لميدان المعارك في العراق، وبأعداد كبيرة، هي مسالة حتمية، لاعتبارات تهم الإدارة الأمريكية، في تحقيق انتصار حقيقي على داعش، وفي الموصل بالتحديد.

ففي تحليل نشر عن ثلاثة مسئولين، بوزارة الدفاع الأمريكية، أن جنود عراقيين، في الفرقة ١٥ ، التي استقبلها وزير الدفاع العراقي في "مخمور"، تعرضت لهجمات متواصلة، من مقاتلي تنظيم داعش، قد فروا إلى الجبال بعد ترك قاعدتهم، بعدها اتخذ الجيش الأمريكي قرارا هاما، بإرسال قواته لدعم القوات العراقية، داخل وحول مخمور، عندها أرسل ٢٠٠ من مشاة البحرية بأربع وحدات مدفعية للقاعدة المهجورة ألان.

هذا الأمر يدفعنا لأدراك علل خطيرة تهدد مستقبل البلد، والمنظومة العسكرية العراقية.

<u>العلة الأولى:</u> أن أمريكا تخطط للعودة من جديد للساحة العراقية، تحت ذريعة أن الجيش العراقي ضعيف، وانه لن يصمد طويلا، أمام هجمات داعش، بالإضافة لاعتبارات أن تحرير الموصل يجب أن يكون أمريكيا، خصوصا مع قرب الانتخابات الأمريكية، فالتوقيت مهم، لكن هناك عقبة كبيرة، أمام الحلم الأمريكي، وهي قوة الحشد الشعبي، التي استطاعت في زمن قياسي، وبأقل الخسائر، من تحرير معقل كبير للإرهابيين، وهو مدينة تكريت، لذا كان العمل الدءوب الذي اخذ كل طاقات الإدارة الأمريكية، هو تحييد الحشد الشعبي عن أي دور مستقبلي، عبر أساليب خبيثة متنوعة، ومؤثرة، وفعالة.

العلة الثانية: الحشد الشعبي المبارك، وبعد أن لفت انتباه العالم، على قدراته الكبيرة، التي يمتلكها، ومكنته من كسب المعركة ضد داعش، ولو أتيحت له الفرصة، لأزال داعش من الوجود، لكن بالمقابل، أذا تم هذا الآمر، فيعتبر خسارة فادحة لأمريكا، ولبعض ساسة أهل السنة، لذا عملت أمريكا على تعطيل نجاحات الحشد الشعبي، عبر اللعب بالأوراق المتاحة لها، عندها ارتفع صراخ بعض ساسة أهل السنة، ضد الحشد الشعبي،

جانب أخر خطير، هو الدفع الخارجي للازمة المالية بالاستفحال، كي يصعب أمداد الحشد الشعبي بما يحتاج، مع عرقلة رواتب جنود الحشد الشعبي، بالإضافة للدفع بالأزمة السياسية للتدهور، عندها يمكن للأمريكان التحرك بحرية اكبر، وتحقيق الهدف المنشود.

على الداخل العراقي، التنبه لما يجري، لنحافظ على عامل قوتنا ألان ((الحشد الشعبي))، وكي نمنع ما يراد لنا من سوء.

العلة الثالثة: الجيش العراقي ضعيف جدا، بسبب ضعف التدريب، وفساد هيكليته، واختراقه من قبل فلول النظام، والجماعات الإرهابية، كل هذا تم في زمن المالكي، فقد كان بالإمكان بناء جيش قوي، تدريبا وتسليحا وكفاءات، لو كان هناك رؤية وخطة وبرنامج، لكن تم إهماله وتحويله إلى باب للفساد، وطريق لهدر الأموال، وانكشف البناء الكارتوني للجيش، عند سقوط الموصل، لولا تدخل المرجعية الصالحة، وفتواها الشهيرة بالجهاد الكفائي، وولادة الحشد الشعبي المبارك، الذي تمكن من صدر الهجمة البربرية.

الأهم الآن عملية تصفية للعناصر الفاسدة وغير الكفاءة، مع أعادة النظر بانتشاره، بما يضمن القضاء على الطائفية في التوزيع، ونشير إلى ضرورة الاهتمام بتنويع التسليح، عبر برنامج حكومي، رصين ومهني، يضمن تحول الجيش لقوة إقليمية في المستقبل، إما التدريب فيجب أن يكون عراقيا خالصا، مع الاستفادة من تجارب الآخرين الناجحة، واجد الأفضل الابتعاد عن أمريكا، تدريبا وتسليحا ومشورة.

العلة الرابعة: سعي حثيث وواضح، وهو العامل الطائفي، لبعض ساسة أهل السنة، في حرب الحشد الشعبي إعلاميا، عبر تصريحات تساوي بين الحشد المبارك وبين الدواعش، في عملية نتنة لخلط الأوراق، أولا لاعتبارات طائفية، فهم منزعجين جدا، لان الشيعة هم من يسعى لإنقاذ الوطن، من تورط الكثير من أبناء آهل السنة، ضمن تنظيمات الإرهابيين الدواعش، حيث ما زال البعض بعقلية البعث، الذي يؤمن بان الحكم ارث خالد لأهل السنة، فيرتضون تسلط الدواعش عليهم، أو التدخل الأمريكي، على أن يكون للشيعة أي فضل يسجل بأعناقهم.

على جمهور أهل السنة، أن يفهموا جيدا أن الحشد الشعبي، ليس لطائفة معينة بل هو للعراق، وانه وجد لمنع تمدد التكفيريين جغرافيا، وان يقوموا بإقصاء بعض ساستهم المرضى طائفيا، لان حالتهم ميؤوس من علاجها.

العلة الخامسة: الخطوة الأمريكية، تدلل على ضعف المكون السياسي الأكبر، وهو التحالف الوطني، الذي يعاني ضعف كبير، مع انه كان يجب إن يكون بوصلة العملية السياسية، الحامي لها، لكن يبدو انه تحول إلى مجرد فقاعة لا وزن لها، فمنذ رحيل عبد العزيز الحكيم وهو يعيش صراعات داخلية.

التحالف الوطني لو كان ذو قرار مؤثر، وحازم في عملية تثبيت القرار اللازمة، لما تجاسر منافق، في الطعن بثوابت البلد، أنها دعوة إلى قادة التحالف الوطني، لمراجعة الذات، وإعادة الروح للجسد الميت.

تم نشره في ٤-٤-٢٠١٦

قصة جريمة حدثت في النجف

الأحداث كانت تتسارع بعد التدخل الأجنبي في العراق، الطاغية صدام يفر إلى جحره الأثير، وأجهزته القمعية تتلاشى ثم تتماهى مع بعض الكيانات الجديدة، والمحتل يسعى لتوسيع الخراب، فيأمر بحل الجيش العراقي بخطوة درسها جيدا، عندها كان رجوع السيد محمد باقر الحكيم هو الحدث الأبرز، لما يمثله من رمزية كبيرة للعراقيين، وكان دخوله للعراق ومروره بالمحافظات حدث كبير، وكانت حفاوة الاستقبال الجماهيري دليل على عمق الارتباط، والشعبية الكبيرة للسيد داخل العراق.
قرر السيد أولا أن يستقر في مدينة أجداده (النجف الاشرف)، ويتفرغ لأمور المرجعية، فكانت صلاة الجمعة في مرقد الأمام علي عليه السلام منبر هام لأهل العراق بكل أطيافه، ينتظرون ما يطرح من أراء وأفكار حول مستقبل العراق، وكيفية علاج المشاكل الآنية، خصوصا أن البلد في ألأشهر الأولى، التي تلت زوال الطاغية وزبانيته كان في فوضى كبيرة، وكانت خطابات شهيد المحراب تضع خطوط عريضة للساسة وداعمة للوحدة الوطنية، لأنه كان يراها الحل الأمثل للوقوف لما يراد للعراق، من مخطط مرعب يسعى إلى تفتيته.
يمكن حصرا المتهمين، بعملية الاغتيال بأربع جهات، هي المستفيد الأول مما حصل، وهي:

<u>أولا: الإدارة الأمريكية:</u>
بعد أن تحول منبر شهيد المحراب، لأداة ضغط على السلطة الأمريكية التي جلست في قصور بغداد، لترسم ملامح الفترة المقبلة، فكان منبر السيد الحكيم يمثل لهم وعلى مدار ثلاث أشهر حالة متعبة جدا، خصوصا أن ما يقوله السيد الحكيم تتلقفه القنوات والصحف المحلية والعالمية، لذا كان أمر قيامها بخطوة قذرة، في سبيل حماية مخططها من الزوال أمر حتمي الوقوع.

<u>ثانيا: بقايا البعث:</u>
أما أيتام صدام ففي تلك الأيام كانوا متماسكين سرا، خصوصا مع بقاء صدام حرا، وكان يعتبر شهيد المحراب العدو الرئيسي لصدام والبعث، فعملية اغتياله هدف رئيسي لن يتركها بقايا البعث تذهب عنهم، كي يدخل البلد في متاهة وكي تعود الروح لتنظيمات البعث، باعتبار الخطوة ذات مكاسب معنوية كبيرة ومع وجود القدرات الإجرامية، لما يحتويه تنظيمات البعث، من خبراء في عمليات الاغتيال فكان أمر قيامهم بالخطوة متوقع جدا.

<u>ثالثا: الجماعات الإرهابية:</u>

الطرف الثالث للجريمة، وهو الجماعات الإرهابية التي بدأت بالتشكل، لتكون الحربة التي يضرب بها الآخرون، من قبيل أمريكا والبعث، وهم يتحركون في كل مكان نتيجة غياب الأمن وتفكك الدولة وانتشار الفوضى في كل مكان، فكان من المتوقع أن يدفع البعث، بخلية وهابية للقيام بالعملية وفي النجف بالتحديد، هذا الكلام كان غير خفي، على الطبقة القريبة من السيد الحكيم، لذا كان يجب أن يكون تحسب للأمر.

رابعا: العامل الإقليمي:

يمكن اعتبار العامل الإقليمي مثل السعودية أو إسرائيل، من العوامل المؤثرة في واقعة الاغتيال، خصوصا انه شخصية معروفة إقليميا، لما يملكه من علاقات كبيرة، مع الرؤساء والملوك والأمراء، وهذا يخيف بعض البلدان التي تريد عراق معزول بقيادة ضعيفة ومنبوذة، فكان القرار بتصفية السيد الحكيم، وبما أن ارض العراق الرخوة جدا، نتيجة تفكك مؤسسات الدولة وانفتاح الحدود، وتمثل فرصة لا تعوض للبعض، لتصفية الحسابات.

ومع متابعة التقارير التي تلت عملية الاغتيال، كان يبدو إن التدابير الأمنية في النجف ضعيفة جدا، عن جهل أو عن قصد، بل إن خط سير السيد الحكيم كان معروفا حتى لعوام الناس، من أين ينطلق، ومن أي باب يدخل لمرقد الإمام، ومن أي باب يخرج، مما يدلل على وجود خلل فاضح في فهم طبيعة الظروف، حيث المعلومة الأمنية وبرامج الحماية، كان يجب أن تكون أولوية بالإضافة لوهن الدولة واختراق أجهزتها.

عملية الاغتيال الآثمة حدثت، بترابط عناصر الشر الأربعة، بالإضافة لضعف القراءة لما يحصل، فكانت الخسارة الكبيرة، برحيل رجل كان العراقيون بأمس الحاجة لتواجده في فترة مفصلية، لكن أرادة الشر كانت أقوى، بسبب تكاسل الأخيار، ضاع علينا أكمال الحلم، ودخل البلد في متاهة، والى ألان نحن ضائعون فيها.

تم نشره في ٧-٤-٢٠١٦

لماذا تم تأسيس طبقية الرواتب في العراق؟

أبو رعد رجل بلغ الخامسة والخمسون من العمر، موظف في وزارة التربية راتبه مع خدمة عشرون عاما، لا يتعدى السبعمائة ألف دينار، ولديه طفل مصاب بمرض مزمن، راتب أبو رعد بالكاد يسد حاجات البيت، فيبخل على نفسه حتى بشراء الدواء، كي يوفره لعائلته ما يريدون، مع انه مريض، لكنه يخفي مرضه عن عائلته، ومازال أبو رعد متنقلا في بيوت الإيجار، فحلم بيت ملك، لن يتحقق في الدنيا، لمحدودي الدخل والفقراء في العراق.

بالمقابل، "أيهاب" شاب تخرج للتو، لكنه مقرب من قيادي في الحزب الحاكم، فيتم تعيين في أمانة رئاسة الوزراء، براتب يصل لثلاثة مليون، مع استلم قطعة ارض، وسيارة حديثة، بالإضافة ايفادات لا تنقطع، وحتى شريط حبوب الصداع "البرستول" على حساب الدولة.

هنا تكمن قصة الظلم العراقي، التي أسسها النظام الجديد، فئة صغيرة تتنعم بكل الملذات، وفئة واسعة تكافح لتحفظ كرامتها.

مؤسسات الدولة هي مصدر دخل اغلب العراقيين، نتيجة خراب القطاع الخاص، وهشاشة قطاع الاستثمار، بسبب غياب الفهم والرؤية الاقتصادية، لمن حكم العراق، من صدام إلى المالكي وأخيرا العبادي، فأصبح اعتماد الناس على التعيين في دوائر الحكومة، لتطمئن بحصولها على راتب ثابت، على أساسه توفر متطلبات حياتها العسيرة، في عراق يحكمه الفاشلين.

النخبة الحاكمة كان لها أرادة غريبة، أنها لا تريد أن يكون العراقيين، تحت خيمة من العدل والمساواة، فهذا شرط دوام الحكم ، كما علمهم أستاذهم ميكافيلي في كتابه الأمير، فكان يجب أن ينتهجوا أساليب تفتت المجتمع، وتميت الأحلام.

عمدت النخبة الحاكمة، إلى الاهتمام بطبقة الموظفين المقربة منهم، طبقة (المدراء العامين)، فأجزلت لهم العطاء، فتحول كل مدير عام إلى أمير، وليس مجرد موظف، راتب ومخصصات وسفرات وسلطة، وهكذا تم كسب هذه الطبقة المترفة بأحضان الأحزاب، وهم سبب خراب الدوائر الحكومية، حيث هم المحرك الأهم للفساد، والكثير منهم كانوا رفاق بعثيين، عاشوا طويلا في أحضان صدام، لكن العهد الجديد جاء ليكرمهم، فالأحزاب تجد في الفاسدين، خير نعمة! لتدوم أيام سعادتها، وانتصاراتها.

لم تتوقف محاولات النخبة الحاكمة، في تخريب مؤسسات الدولة، عند هذه الخطوة، لأنها ستضمن فئة ليست واسعة، بل كانت تسعى لتوسيع المتعلقين بحبالها، ليكون للفساد والخراب شكل أوسع.

عندها أسست النخبة الحاكمة رواتب خرافية لموظفي وزارة النفط ، والأمانة العامة لرئاسة الوزراء، وموظفي البرلمان، والموظفين المقربين من كل وزير ورئيس هيئة، بحيث يستلموا رواتب إضعاف مضاعفة، عن ما يستلمه الموظف العادي، مما

جعلها طبقة تعيش بحياة مختلفة، مرفهة جدا، ولم تقف الأمور عند الرواتب، بل قامت النخبة الحاكمة بتخصيص أراضي لهذه الفئة، من دون باقي دوائر الدولة، ايفادات بل حتى العلاج يكون على حساب الدولة لهم وحدهم.

أسباب تأسيس الفئة المدللة:

السبب الأول: كسب ولاء هذه الفئة للنخبة الحاكمة، بسبب استمرار رواتبها عبر دوام الولاء، وهكذا ضمنت الفئة الحاكمة فئة مطيعة ومتفانية في الدفاع عنها.

السبب الثاني: كي تكسب النخبة الحاكمة مصالحها عبر هذه الفئة، فالعقود والرشاوى والمزايدات، كلها تمر عبر هذه الشبكة النتنة والمدللة جدا.

السبب الثالث: أرادة بريمر، التي اقتضت أن يكون العراق، البلد رقم واحد بالفساد، ولا يكون هذا ألا عبر هذه الفئة المدللة، والتي اجتهدت كثيرا لنشر الفساد بكل صوره.

السبب الرابع: ترابط المصالح، بين التجارة والسياسة والخارج، مر عبر هذه الفئة المدللة، واستمرار الأعمال يحتاج لديمومة هذه الفئة.

من يريد الإصلاح الحقيقي لا يكون عبر الوزراء التكنوقراط فقط، بل عبر إقصاء كل المدراء العامين، والإسراع بتسوية رواتب مؤسسات الدولة، واسترجاع كل دينار صرف ظلما، وإلغاء قوانين بريمر، وكل القوانين الظالمة، التي سمحت بتضخم رواتب المدللين، بالإضافة لأهمية تفتيت هذه الطبقة السرطانية، عبر تدوير الموظفين بين الوزارات، مع تعويض الأغلبية، عن سنوات الظلم التي مضت.
فهل من سياسي شريف، سيعمل على أنصاف المحرومين والفقراء، وهم أغلبية الشعب، ويجتهد في تفتيت الفئة المدللة، كي تشرق شمس العدل، على ارض لم ترى إلا الظلم.

تم نشره في ٨-٤-٢٠١٦

مبردة مصطفى والبرجوازية السياسية

كان دوما مصطفى يحس أن الدنيا وجدت لفئة معينة في العراق، لا تمت له بصلة، فهو من عائلة توارثوا الفقر والحاجة، من الأجداد إلى الأحفاد، حيث كان جده صياد سمك، بالكاد يوفر حاجات عائلته الكبيرة، أما والده فكان مجرد عامل بناء، بصعوبة يحصل على عمل يومي، ليعود بالخضار لمطبخ البيت، وها هو اليوم مصطفى موظف بسيط في وزارة التربية، بمشقة يحفظ كرامة عائلته براتبه البائس.
أنها جدلية الحياة الغريبة التي أجبرت البعض على حياة صعبة، فالقدر التعيس الخاصة بهم يجبرهم أن يكونوا فقراء، جيلا بعد جيل، وكأن الأقدار دوما تأتي بالسفهاء ليحكموا البلد.
منذ الصباح ومصطفى يحاول أصلاح "المبردة"، كان يعمل على أعادة الروح لها، ويحاكي نفسه "كأنها لن تعمل هذا الصيف، أبوابها متهالكة، صدئة مكسرة، قد فقدت بهجة ألوان الأمس، وقلبها "الماطور" قد شاخ وتعب من الدوران، قد أصابها الهرم، فعمرها الافتراضي قد انتهى، ومازالت تنبض بالحياة، فقط كي تعطف علينا، فهي تعلم أن قضية استبدالها من المستحيلات، لقد تحملتنا عمرا طويلا تعطينا نسيما باردا يخفف علينا هم الصيف".
عادت بمصطفى الذكريات، إلى أيام شباب "المبردة"، فهمس لنفسه في حنين لطفولة مؤلمة، "ما زلت أتذكر ابتسامة أبي، وهو فرح بنسيمها، عندما يعود من العمل المتعب ليجلس أمامها، أتذكره جيدا وهو يعود متعبا ومعه أكياس الخضار ليسد بها حاجة البيت، نتأمل وصوله كفاتح منتظر، أو مخلص موعود، انه أبي الذي هو أفضل من كل الكتل السياسية، الغارقة في اللصوصية والفساد، أبي وأمثاله أكلوا فقط من كد عرقهم، فالعامل والصباغ والحارس وصاحب (البسطية)، اشرف وأنزه ألف مرة من جميع القادة السياسيين العراقيين، لكنها حياة غريبة تبتسم فقط للفاسدين وتعطي فقط لمن نزع عنه ثوب الإنسانية.
وهو يحاول تشغيل المبردة" تذكر زميلته في الوظيفة، "ميس"، التي تسكن في حي زيونة، ذلك الحي الذي يسكنه الأغنياء فقط، ميس من عائلة متخمة بالأموال، صباح الأمس سمعت ميس، حوار مصطفى مع زميله، حول "المبردة" فسألته عن ماهية الجهاز الذي يتحدثون عنه، لأنها لم تسمع به من قبل، ولم تفهم معنى كلمة "المبردة"، حيث عاشت ميس طفولتها في لندن، وولدت في بيت مكيف بأحدث الأجهزة، فشل مصطفى في محاولة الشرح والإفهام، عن ماهية المبردة، ضحك مصطفى كثيرا، على سخرية القدر، وعلى البرجوازية الجديدة للعراق الغريب.
يبدو أن لا حل لقلب المبردة (الماطور)، فكل الإجراءات التي قمت بها لم تنفع، مما يعني أن دين جديد، سيضاف لقائمة الديون، كي تعود "المبردة" للدوران، لم يبق من الراتب البائس سوى عشرة ألاف دينار، وأمامي عشرة أيام صعبة حتى موعد

الراتب، ذلك الراتب الذي حاربني عليه العبادي، ليثبت للأعلام انه فارس الإصلاح، مع انه يعلم برواتب المدللين من مدراء عامين وموظفي أمانة الوزراء والبرلمان والنفط، التي هي مبالغ خيالية، لكنه تجاهلهم وشهر سيفه ضدي، انها فروسية البرجوازيين.
أني تحت ضغط رهيب، فما عساي أن افعل، هل اخرج حاملا سلاحي اقطع الطريق، كي احصل على المال، كما هي عادة عرب الجاهلية.
المصيبة الكبرى أن مضخة ماء ((الواتربم))، أيضا لا تعمل، انه صيف منحوس من أوله.
ترى هل ترهق المختار نوري المالكي فكرة الواتربم، أم أن نوفل أبو رغيف سيتعكر مزاجه الشعري بسبب أبواب المبردة المتهالكة،وهل تأخذ المبردة حيز من تفكير العبقري الشهرستاني، أو أن الجميل خضير الخزاعي سيشتري علبة صبغ وفرشاة ليصبغ دواخل المبردة، أو أن القائد العظيم أياد علاوي سيجد صعوبة في تبديل ليف أبواب المبردة، وهل سيحس عباس ألبياتي بحرارة الجو عندما تتوقف المبردة عن الدوران، نتيجة انقطاع الكهرباء مثلا، وهل ينظفون مبرداتهم استعداد للصيف مثلي أنا؟
يبدو أنني أعيش في عالم كله ضيم وظلام، أما الساسة الشرفاء جدا فهم يعيشون في عالم أخر، مختلف جذريا عني، حيث لا توجد فيه "مبردات"، ولا تواجههم مثل مشاكلي.

تم نشره في ١٠-٤-٢٠١٦

مسرحية البرلمان وكوب شاي بالحليب

الطريق نحو العمل متعب وطويل، أنها رحلتي اليومية حيث انطلق من أقصى شرق بغداد إلى أقصى غربها، وعلي أن اصعد أكثر من باص لكن مع كمية التعب الكبيرة، الا أن الطريق يشعرني بكثير من السعادة، التي لن أجدها فيما لو توفرت لي سيارة خاصة، أصل بها لمكان عملي، مثل قراءة كتاب أو مصادفة صديق أو شراء صحيفة، أنها طقوس الصباح المميزة.

أهم جزء من طقوسي هو الذهاب لمقهى صديقي عباس البرشلوني لأشرب طلبي الصباحي "الشاي بالحليب"، وبيدي مفكرتي، أدون فيها تساؤلاتي عن ماذا اكتب اليوم؟ حيث قررت أن اكتب عن الرياضة والفن والأدب، كي اهرب من عالم السياسة القذر، فماذا اكتب عن ثلة اللصوص، وهل ستكفي سطور شتائمي، في إرجاع حق إنسان سلبه الساسة، أو أن لعناتي ستصيب سياسي قذر، أو أن تتحقق معجزة، في أن يصحو ضمير كتلة سياسية، لذا وجدت نفسي اكتب عن تصفيات كاس العالم.

في الباص، كان بين يدي مجموعة قصصية، بعنوان " الحلو المر"، للكاتب الفرنسي موريس بونس، فغرقت في عالم موريس، وقد أعجبني الأسلوب الفرنسي في الكتابة، عندما يسرد قصصه يتعمد إخفاء بعض الأشياء كي يكتشفها القارئ، فدوما هناك سر خطير لتحرك الأشرار، دفعني موريس بونس للتفكير في علة ما فعله البرلمانيون، فلا يمكن أن نكون سذج ونصدق شعاراتهم والكلام العلني، هناك مطبخ يتم فيه أعداد اغرب الأكلات، ثمة شخص يقف خلف الستار، ويحرك الدمى البرلمانية، لتهرج وتضحك العالم علينا، سرقونا بالأمس وألان يبكون علينا، ويعتصمون لأجلنا ويخفون أمرا مريب يسعون له، أنها لعبة دس السم بالعسل فهم تلاميذ مجتهدين في مدرسة معاوية.

لكن الأكثر جنون في المشهد العراقي الحالي، أن تجد من يطبل لحفنة البرلمانيين، ويصدقهم ويتظاهر لأجلهم، وهذا أجده لسببين، الأول قضية عبادة الأشخاص، تقديس لمستوى العبادة، فالجاهلية متفشية في مجتمعنا مع الأسف، والسبب الأخر قلة الوعي والسذاجة في التفكير، تجعل الكثيرون يستجيبون لخزعبلات البرلمانيون والساسة، مع أن الشاطر لا يلدغ من نفس الجحر، فما بال البعض لدغ ألف مرة من نفس الجحر ولا يتعلم.

أنها المأساة العراقية، بين ساسة مخادعون، وشعب يستجيب للخداع برحابة صدر.

تم نشره في ١٥-٤-٢٠١٦

ما بين سياسة الأمام علي وسياسة الاحزاب الحالية

الإسلام رسالة متكاملة للإنسانية جمعاء، فهي رسالة عالمية وتتميز بالخلود ، فسطورها مرسلة إلى أخر يوم من الحياة، أرّيد لها أن تقود الإنسانية لتحقيق الغرض من وجودهم، في هذا العالم المؤقت، وهي رسالة متسلحة بالعلم والمعرفة، بعيد عن الجهل أو الدعوة للجاهلية، وكل الصور المشوهة للإسلام ألان من وهابية العصر ودواعشها، أنما هي وليدة انقلاب السقيفة، ولا ربط لها بالمدرسة المحمدية، فالرسول الخاتم (ص) كان يريد للرسالة أن تصل إلى يد أمينة، فهو مدينة العلم وتلميذه بابها، كما صرح في الحديث الشريف، فكان علي ابن أبي طالب بوابة العلم لمن أراد العلم الحقيقي.

الأمام علي (ع) هو العلامة المميزة للإسلام، عندما ننظر إلى علي كانسان، ندرك جيدا أن مدرس الرسول الأعظم (ص) مدرسة عظيمة، كان مخطط لها أن تقود العالم نحو شكل أخر، بحيث تصبح الحياة جنة أرضية، لكن عدم الوفاء ببيعة الغدير أخر الوعد الإلهي مئات السنين، وجعل الإنسانية تتيه في صحراء كبيرة.

علي تلميذ الرسول الخاتم له بصمة في كل مكان من الحياة، فهو معلم الأجيال في كل جوانب الحياة، وهنا نتكلم عن السياسة عند الأمام علي.

السياسة عند الأمام علي أداة للتغلب على سلبيات الماضي والحاضر، من اجل التوصل إلى أوضاع حياتية أفضل، فيكون المستقبل أفضل، لأوسع فئة من المجتمع وليس لفئة خاصة.

فالسياسة كان يجب بواسطتها أن يتم حل مشاكل البلد، لكن تحولت إلى أداة للفوضى والفعل العكسي، فالمشاكل بمفهوم ساسة اليوم يجب أن تزداد وتتوسع، بل أن بعض الساسة وعن قصد يقوم بإيجاد مشاكل وأزمات، فقط لأغراض التفرد وإقصاء الآخرين والمزايدة، كي يفوز بالسلطة، هنا نستدل: أن الساسة العراقيون منحرفون عن طريقة الأمام علي، وان سلوكهم السياسي دليل الخطيئة التي تحيط برقابهم، حاضرنا مظلم ومستقبلنا مخيف، بفعل سياسة النخبة الحاكمة.

عند الأمام علي السياسة عبارة عن وسيلة للمحافظة على ايجابيات الماضي والحاضر، أمام أي عاصفة تغيير أو تقلبات مفاجئة التي قد تنذر بكارثة للمجتمع.

لكن الغريب أن يسلك ساستنا اتجاه معاكس، فكانت همتهم متوجه لمحاربة كل ايجابيات الماضي والحاضر، عبر سلوك سياسي يهدف لتثبيت حكمهم وتجهيل المجتمع، مع أثارة الأزمات وتعظيم عوامل الاغتراب عن ارث الأمة، فهذه العوامل هي ما تثبت حكم الطغاة، هم أدركوا جيدا هذا الأمر وساروا عليه طيلة ١٣ سنة، ألان الأمية متفشية وعوامل الجهل يتم تغذيتها، والأزمات يتم طبخها في قصور الخضراء، وأمام العولمة فتحت الأبواب كي تقلع ما بقي من الجذور، هكذا منهج ساستنا، فانظر للبون الشاسع، ما بين سياسة الأمام علي وسياسة حاضرنا.

فالسياسة ليست فن التغيير فقط، بل هي أيضا فن الثبات، وهذا ما يجهله الساسة الحاليون، وسلوكهم فضح اتجاههم المخالف للأمام علي (ع).
كان الأمام علي مهتماً بفكرة مهمة ونبيلة، ألا وهي صنع الإنسان المسلم، المتكامل الواعي القوي والسعيد، وصنع المجتمع الواعي والمتكامل والسعيد، فكان هذا هدف سياسة الأمام علي.
أما ساستنا فكل همهم هو السيطرة على الحكم، واقتسام الغنيمة مع الأخوة الأعداء، والغنيمة هنا مؤسسات الدولة، والعمل لخدمة جماعاتهم من دون المجتمع، لم يكن في مفكرتهم صنع الإنسان الكامل ولا المجتمع الواعي، لأنه يناقض طريقتهم، فالإنسان الواعي هو ما يخيفهم، فهم يريدون أتباع والواعي لن يتبع الفاشلين والفاسدين، والمجتمع المتكامل سيكون حجر عثرة أمام تطلعاتهم بالخلود على كرسي الحكم، أما سعادة المجتمع فهي خط احمر يجب منع تحققه، فانظر إلى مدى انحرافهم عن طريقة الأمام علي في السياسة.
أخيرا، السياسة عند الأمام علي ليست مجرد ردود أفعال، ولا مجرد حسابات الإرباح والخسائر المتحصل من الحكم، له ولبطانته، لأنها تمثل سياسة الطيش والغريزة، وتحمل روح التاجر وليس روح المصلح.
لكن كانت دوما السياسة العراقية في ١٣ سنة الأخيرة مجرد ردود أفعال، واغلبها سياسة متشنجة وطائشة لأبعد الحدود، ويغلب عليها طابع الأرباح والخسائر، ولن ننسى المزاد الذي فتح في احد فنادق الأردن لبيع الوزارات، فالمنصب غنيمة تتصارع عليها الأحزاب، والقادة مجرد تجار يبحثون عن مقدار الأرباح، التي سيجنونها من أي خطوة سياسية، لا توجد خطوات لإيجاد سعادة الإنسان العراقي، بل جل خطواتهم مسبوقة بأمل الربح وتحصين المنصب، أنهم ساسة بعيدون جدا عن مدرسة الأمام علي، وقريبون جدا من معاوية.
هنا اتضحت الفوارق بين سياسة الأمام علي، وسياسة الكتل السياسية العراقية، ومدى ابتعادها عن الأمام علي، فهل يدرك المواطن العراقي من يساند، وعن من يدافع، وعن من يعتصم، وعن من يجاهد بالكلمة.
في الختام نقول: سلاما على من سعى لان يكون سياسيا بمنهج علي ابن أبي طالب.

تم نشره في ١٧-٤-٢٠١٦

منهج الأمام علي في الإصلاح

الفترة التي سبقت خلافة الأمام علي (ع)، كانت مزيج من الفتن، والعودة السريعة لنظم الحكم القديمة، التي تعتمد على القوة والقسوة، في سبيل التوسع وتثبيت الحكم، بخلاف طريقة الرسول الخاتم (ص)، في الحكم، والتي اعتمدت العدل أساسا للحكم، ومن جهة أخرى ارتداد البعض، وصعود نجم ثلة من منافقين، وتحولهم إلى مصدر للتشريع ورواية الحديث، مما جعل الأمة تسير في طريق، غير الذي أريد لها.
في سنة ٣٥ للهجرة، جاءت الخلافة للأمام علي، حيث أجمعت الأمة على انتخابه، بعد أن غرقت الأمة بفتن وانحرافات عميقة.
وضع الأمام علي خطة أصلاح شاملة، وقد كانت من أولويات الخطة، الجانب الإداري والاقتصادي ونظام الحكم، وهنا نشير لمحورين من خطة الأمام علي الإصلاحية، لإنقاذ الأمة من الغرق.

المحور الأول: "أصلاح الجانب الإداري":
عمل الأمام علي، على اختيار الولاة والموظفين، ممن يتميزون بجانب روحي وفكري وسيرة حميدة، كعثمان بن حنيف ومحمد ابن أبي بكر ومالك الاشتر، فكانت تعيينات الأمام، أول خطوة لإنهاء الانحراف في المناصب الإدارية، حيث لم يعمل مثل الذين سبقوه، عندما كرسوا منهجهم، في تقريب الأقارب أو العشيرة أو زمرة معروفة الخبث، بعيد عن أي مبدأ استحقاق، كالخبرة والكفاءة أو الجوانب الأخلاقية أو فكرية أو دينية، عندها سقطت الدولة بيد الزمرة الخبيثة، وتبعه ضياع الأمة في تيه كبير.
هنا يتضح كيف أن الطبيب الخبير، هو فقط من يستطيع تشخيص علة المرض، ويجد باحترافية العلاج الانجح، فكان الأمام علي يتخذ خطواته بشجاعة، ومن دون تردد، لأنه ذو رؤية بعيدة، فعمدت لإصلاح الجانب الإداري، من ولاة وقضاة وقادة للجيش، باختيار على أساس الكفاءة والنزاهة، والذين كانوا هم أفضل الخيارات المتاحة، مما اوجد تغيير حقيقي، ولولا الحروب التي اشتعلت، من قبل أعداء الدولة الإسلامية، لامكن أن تزهر ثمرة الإصلاح العلوي طويلا.
نلاحظ أن الخلل الأكبر في الحكومات العراقية ومنذ ١٢ سنة الأخيرة، هو التعيين على أساس القرابة والعشيرة والحزب، أي كان عمل أحزاب السلطة هو تكريس الفساد، وقد خالفوا منهج الأمام علي في الإصلاح، فافهم مع من يحكمنا ألان، فأنهم المخالفين للأمام علي في الحكم.

المحور الثاني: "سعي الأمام لتحقيق العدالة الاجتماعية"،

حيث كان هم الأمام الأكبر، نحو تحقيق العدل الاجتماعي، في مجتمع عاد الظلم فيه، ليتمدد في كل أيامه، نتيجة السلوك السياسي الخاطئ، على مدار ربع قرن، وقد عمل الأمام نحو هدفه بخطوات أهمها:

الخطوة الأولى: سياسة الرفق والمساواة في العطاء: اهتم الأمام بكل قطاعات الأمة، حيث تعاهد أمرها، واهتم بالرفق بها، ورعاية شؤونها، في سبيل تحقيق سعادة الأمة، حيث كان سابقا الانحراف كبير، قد وقع في توزيع الرواتب والعطايا والغنائم، حيث تم تصنيف المسلمين إلى أصناف عديدة، مما سمح بظهور طبقة مترفة مقربة من الحاكم، وقاعدة شعبية تعاني شغف العيش، نتيجة التوزيع غير العادل للثروة، مما جعل من أولويات الأمام علي، أنصاف الأكثرية المحتاجة، عبر التوزيع العادل للثروة، ليكون واقع الأمة أفضل.

الخطوة الثانية: عبر تشديد الرقابة، فالأمام علي يدرك جيدا أن الرقابة الصارمة، على البيئة الاقتصادية من أسواق وتجار، وعلى عمال الدولة وولاتها، كي يحارب التلاعب بالأسعار، والفساد، والغش، والمحسوبية ، فهذه أركان الدولة العميقة التي يمكن أن تهد بنيان الدولة، ويصبح مع تواجد هذه الحالات المرضية، استحالة تحقق أي أصلاح، فكانت خطوات الأمام علي مدروسة، ووفق منهج صريح، فمن يهمه حماية المجتمع، عليه أن يحارب هذه الحالات المرضية الخطيرة، وهكذا فعل الأمام علي، ليثبت مبدئية نهجه الإصلاحي.

أما دولتنا الحالية، فهي مع إيجادها لكيانات رقابية متعددة، لكنها لم تهتم بالرقابة، بل هي دعمت الحالات المرضية، من قبيل التزوير والغش والتلاعب، مما ساهم في سقوط الدولة، في منزلق خطير قد لا تخرج منه سريعا، مما يدلل على أن ساسة اليوم، لا يهتمون بمصلحة الشعب، ومنحرفين عن نهج علي في الإصلاح.

من يريد الإصلاح، عليه بمنهج علي ابن أبي طالب، الذي ارتكز على العدل والمساواة، والمحاسبة الدقيقة، والرعاية الكبيرة للفقراء، والبحث عن عوامل سعادة الإنسان والمجتمع، كي تكرس جهود الحكومة لتحقيقها، لكن كل ما موجود اليوم من كيانات سياسية، هي منحرفة عن منهج الأمام علي، وان صرحت أنها علوية الهوى، لكن كل تطبيقات الكيانات السياسية، هي تطبيقات أموية وليست علوية، حيث تعتمد الكذب، والمكر، والخديعة، والضحك على الناس، وتسفيه وعي المجتمع.

ننتظر أن يمن القدر علينا، بكيان سياسي أو قائد سياسي، يكون كل سلوكه علويا، ولا يحيد قيد أنملة، عن منهج الأمام علي الإصلاحي.

تم نشره في ٢١-٤-٢٠١٦

سعادة المدير العام الساقط سابقا

دكتور "ناظم" كان بعثياً، فكرا وروحا وسلوكا، وتدرج في تنظيمات البعث، إلى أن أصبح عضوا في حزب البعث، كتب الكثير من التقارير القذرة، منذ أن كان طالبا في الكلية بحق زملائه وجيرانه كي يرضي أسياده، ويطفئ نار الحقد والحسد، التي تشتعل في داخله، انه شخص نكرة، ولولا انه بعثي خدوم لما كسب لقبه العلمي، عن رسالته التي طبل بها، لدور القائد الضرورة في رفع وعي الأمة! وفتحت له الأبواب، لأنه ببساطة رفيق بعثي قذر، متفان في خدمة البعث، وفي تثبيت حكم صدام، عبر محاربة الشعب، والوشاية بأي فرد صالح ونزيه، عبر أوراق الغدر التي يخطها بيمينه.

في أخر أيام صدام عوقب الدكتور "ناظم"، لأنه قدم بحث على أساس انه هو صاحبه، ثم تبين انه بحث أجنبي مترجم، حاول "ناظم" من خلال البحث المسروق، أن يفوز بتكريم الطاغية صدام، فسجن أيام معدود، ثم اخرج من السجن، وهناك قام جماعة صدام باغتصابه مرارا كي يعرف حجمه، ولا يفكر بخداع القائد الضرورة، ولكي يكون لهم عبدا مطيع، خرج وهو شخص غريب صامت، فقذارته تضاعفت إلى جبل من النتانة.

كانت أيام آذار من عام ٢٠٠٣ هي الأصعب عليه، فسيده صدام اختفى في جحراً بعيد وقياداته البعثية اختفت، فما مصير ناظم؟

وحصل التغيير حيث دخلت القوات الأمريكية المحتلة، كان "ناظم" غارق في التفكير، لكنه أخيرا اهتدى بعد سبعة أشهر من زوال صدام، فقدم أوراقه للجهات المسئولة، بأنه دكتور مضطهد، وانه شريف ونزيه وضد النظام ألبعثي، وتعرض للظلم، ولولا ولائه وحرصه على البلد، لما سجنه النظام "ثلاث أشهر"! وتم تعذيبه اشد التعذيب، ليعترف بأسماء معينة لكنه سكت، وتحمل تعذيب السجان على أن يبوح باسم شخص واحد.

صدق النظام الجديد عن عمد أكاذيب "ناظم"، عندها تحول لبطل وطني، وسلط الأعلام عليه الأضواء، واجتذبته أحزاب السلطة، فإذا به يصبح مديرا عاما لدائرة تربوية، وعندها كشف وجه الحقيقي ، فأصبح بابا للفساد، فتخصيصات الدائرة في جيبه، التعيينات للرجال مقابل مبالغ هو يحددها، والنساء مقابل موعد ساخن في بيته الخاص، وإنشاء بطانة فاسدة، وعمل على دعم حزب السلطة، لأنه أصبح عضوا في حزب ديني، فكان يد البعثيون في نشر الفساد وتدمير البلد، ويد السلطة في جلب الأموال لها عبر مقاولات فاسدة، وهو إلى ألان مدير عام.

انه زمن الفاسدين، فمن كان "كلب وابن كلب" وفاسد، وحقير، وبعثي، فان الدولة تكرمه، وتغدق عليه العطايا، ولكن أن كنت نزيها شريفا، ومن أسرة كريمة، فاستعد لحياة بائسة، تبخل الدولة عليك بكل شيء، حتى ماء الشرب.

تم نشره في ٢٢-٤-٢٠١٦

النجف تحت تهديد تنظيم داعش

مع الصخب الكبير في البرلمان العراقي عبر ثلة من الدمى، التي تحركها خيوط سوداء، لآمر لن يكون لصالح العراق، مع دعم أعلامي كبير عبر قنوات العهر المرتبطة ببقايا البعث، فتحولت كل الأضواء نحو صراع الدمى القذرة في المنطقة سيئة الصيت " الخضراء"، مما جعل الحرب ضد الإرهاب الداعشي، يتغافل عنها إعلاميا، ويقل تركيز الساسة حول حرب داعش، مما ينذر بحدوث أمور غير متوقعة، تصب في مصلحة أعداء الوطن، والفئة المنافقة المحلية.
وحصل أمر يدلل، على مدى الخطر الذي نحن مقبلين عليه، أن استمر الحال على ما عليه اليوم، من بؤس سياسي.
خبر تناقلته الوكالات الخبرية المحلية، بان استخبارات النجف، تمكنت من النجاح في إفشال مخطط إرهابي، حيث تم العثور على قنابر هاون، معدة للاستخدام قرب مركز المدينة، وتناقلت الوكالات الخبر مفتخرة بالإنجاز الاستخباري، لكن هو من جانب أخر يعطي مؤشرات خطيرة.

المؤشر الأول: يعتبر الحدث خرق امني كبير، حيث تواجدت مجموعة إرهابية في مكان قريبة من المدينة المقدسة، وخططت وأدخلت معداتها، وأوصلت أسلحتها إلى مكانها، حسب ما خططت له، لولا أن كشف الأمر في النهاية، هذا الخرق الأمني يؤكد تواجد خلل، في سرعة إيصال المعلومة، وثانيا يدلل على وجود متواطئين، داخل السيطرات الأمنية في النجف، ثالثا الخطة الأمنية للنجف تحتاج مراجعة، لأنه تم اختراقها، هذه مؤشرات يجب إن توضع على طاولة النقاش.

المؤشر الثاني: الحدث يؤكد على قوة التنظيم الإرهابي، وتنسيقه العالي، مع تواجد خلايا نائمة لحزب البعث المجرم في النجف، سهلت وصول هذه الجماعة، خلايا تمتد بين وسط وجنوب العراق، ونسقت معها لتسهل مهمة الدواعش، والمثير أن هذه الحوادث تتكرر كل ثلاث أسابيع، والتكرار يدلل على التنسيق العالي، بين قيادات بعثية تعيش في النجف، ومع قيادات أمنية محلية، لتنظيم عملية مرور المجاميع المسلحة، من دون أن تترك خيط يوصل لها، وهذا دليل الاحترافية الكبيرة.
ألان على الحكومة المحلية للنجف التحرك سريعا، قبل وقوع الفاجعة، والتحرك يكون على محاور أربعة رئيسية:
المحور الأول: الحاجة الملحة إلى عملية ممنهجة، لتغيير القيادات الأمنية، وإيصال من يمتلكون سيرة حميدة، بعيد عن المحاصصة والعلاقات، وهذه التغييرات بالقيادات يجب أن يكون دوريا، كي لا يحصل فساد، فما يحصل ألان من خلل، هو لغياب منهج التدوير في المناصب.

المحور الثاني: أعادة النظر بالمنظومة المعلوماتية الخاصة بالمحافظة، عبر عملية تسريح للكوادر العاطلة والفقيرة معرفيا، واللجوء لمن يمتلك المؤهلات، ويحقق الفائدة، ويقوم بالعمل المطلوب.
المحور الثالث: قيام الجهات الأمنية بمراجعة تحركات القيادت والأعضاء البعثيين، وتوفير قاعدة بيانات بمن يتصل بهم، لان من بينهم من يوفر الملاذ الأمن، للعصابات الإرهابية.
المحور الرابع: اعتقد على المحافظة أن تغطي، الأسواق، والشوارع، والكراجات، والسيطرات، وأماكن الازدحام الجماهيري، وإطراف المحافظة، بمنظومة كآمرات مراقبة مع توفير كادر يعمل عليها ، ومن خلالها سيتم حصر الجريمة، وتصعب من حركة الجماعات الإرهابية، وتصبح الخلايا النائمة تحت المراقبة التامة.
أن عملت المحافظة بالمحاور الأربعة، ستنجو مما يعد لها من فخ خطير، وألا وقعت المصيبة.

٢٠١٦-٤-٢٤

الدولة العراقية تحارب الفقراء

بغداد، أعجوبة الدهر، لم يوجد مثلها في كل المعمورة، تاريخ وحضارة، وحاضر عجيب، تعطي لكل العالم، ألا أبنائها! رفضت ألا أن تتعبهم، مما جعل فئة واسعة من المجتمع، تعيش بين الهم والحزن والمحنة، بحيث صبغ السواد كل أيام حياتهم، متلاصقين مع واقع مخيف، هو من صنع النخبة الحاكمة، فالفساد يكون تأثيره الأشد، على محدودي الدخل والفقراء، هنا يجب أن نشير إلى حقيقة مرعبة، وهو أن الرحمة اختفت تماما، من قاموس كل الكتل السياسية في العراق.
سنحكي لكم بعض قصص السحر البغدادي، الذي عطره يملئ الأفاق، انه من عبق القائمين عليها، تلك الثلة الرائعة التي تحكم العراق، والتي جعلت من الفقراء همها الأول.
الكوليرا والتيفوئيد، أمراض منتشرة في بيوت الأحياء الفقيرة، لان الهواء ملوث، بفعل جعل مطامير النفايات قرب بيوت الفقراء، والماء ملوث، حيث يتم ضخ الماء الملوث لبيوت الفقراء، عبر شبكة أنابيب الحكومة، ومع توسع انتشار الأمراض المزمنة والوبائية في الأحياء الفقيرة، لكن بقي دور الدولة شرير، حيث بخلت في أنشاء ولو مستشفى واحد، كل ما موجود مجرد عيادات بائسة، فقط تقدم إسعافات أولية، بكوادر فاقدة للخبرة والكفاءة، فالأمر غير مهم لأنه يخص الفقراء فقط.
فاضل، رجل مسن مريض بورم خبيث، من أهالي منطقة المعامل، يعيش في بيت بائس أشبه شيء بالخربة، وهو مسئول عن عائلة كبيرة، بالكاد يحصل على قوت يومه، عبر عمله في جمع القناني الفارغة، وبيعها للمعامل الأهلية بالوزن، والعلاج للورم الخبيث مرتفع الثمن، كان يجتهد كثيرا كي يحصل عن العلاج، مرة عن طريق مبلغ من المال جمعه للزمن، ومرة عن طريق تبرع من إنسان شريف، ومرة ثالثة مساعدة من أمام الجامع، في النهاية سلم أمره لله عز وجل، وترك العلاج، فالعلاج مسموح فقط للميسورين، أما أمثال فاضل فعليهم أن يتعذبوا أو يموتوا، في عراق الظلم.
الدراسة أصبحت حق فقط للأغنياء، لذا على أولاد الفقراء أن يبيعوا مناديل أو ماء، بل أن يتركوا التعليم، أن نسب الأمية بارتفاع مذهل، في أوساط الفقراء ومحدودي الدخل، أما التعليم الراقي، فهو متاح فقط للأولاد النخبة الحاكمة، والفئة القريبة منهم وأذرعهم والمتملقين لهم، على الفقير أن ينسى كلمة التعليم، فهي ليست من حقه، بحسب قاموس السياسة العراقية الحديثة.
حي النصر، من أحياء بغداد الفقيرة جدا، وفي قانون الدولة العراقية، يجب إذلال الفقراء، كي تستمر العملية السياسية بالازدهار، لذا كل عام في الصيف يعاني أهل الحي، من انقطاع الماء لأسابيع وأشهر، وتبدأ المعاناة في نيسان، وتنتهي في شهر كانون الأول، وعلى أهالي الحي الفقراء أن يشتروا الماء أو يحفروا أبار، ليحصلوا

على ماء غير معقم، وبلون وطعم غريب، لان الدولة قررت منع الماء على الفقراء، قصة الحي كل عام، ولا تحصل الناس ألا على أكاذيب الساسة.
محمد، شاب من حي النصر، بلغ الأربعون من العمر، يسكن بيت مستأجر، لديه خمسة أطفال، وهو عامل خدمة في شركة أهلية، بالكادر راتبه يحفظ كرامته، تعرض لمرض خطير، بسبب شربه الماء الملوث، الواصل عبر أنابيب الناقلة للماء، وتطور المرض من تسمم، إلى مرض خطير بالأمعاء والمعدة، ويحتاج لمراجعة طبيب خبير، أي الحاجة لمبالغ مالية فوق طاقته، لكن من أين يأتي الشاب محمد بالأموال، وهو ألان لا يعرف ماذا يفعل؟ فالدولة العراقية هي من سممته، بعد أن بخلت عليه بكل شيء، ولن تسهل عليه العلاج، لان المطلوب أن يمرض ويموت، وألان يفكر بعائلته، فمرضه قد لا يمهله طويلا.
أطراف بغداد من حي ألعبيدي وصولا إلى حي المعامل، عشرات الأحياء الفقيرة وعشرات العشوائيات، كثافة سكانية غير طبيعية، وتنتشر الأمراض هناك بشكل غريب، حيث كان القرار الحكومي، أن تكون مواقع تجميع نفايات بغداد، بالقرب من هذه الأحياء البائسة، ويتم معالجة النفايات بشكل بدائي جدا، فالحرق هو الأسلوب الأكثر استخداما، مما يعني تكون سحابة من الدخان السام، تزور بيوت الأحياء الفقيرة، لتعطر بيوتهم بسموم المرض والموت.
هذه الأحياء الفقيرة، تناستها الحكومة عن قصد، حيث لم تقم بآي مشروع حقيقي فيها، فلا مستشفى يلبي حاجتهم، ولا مول يلبي حاجات العوائل، ولا متنزه حقيقي، ولا مكتبات عامة ترفع وعي الناس، ولا مدارس نموذجية، ولا شوارع نظيفة أو مبلطة، لكي يتعبوا أهالي هذه المناطق، ويمرضوا إلى أن يختفوا من الوجود.
أنها أحياء تركت بهيئة العصور الوسطى، لتكون كمتحف حي عن الماضي، فمن طلب التمتع بسياحة غير مألوفة، فقط قم بزيارة حي النصر، أو الرشاد، أو حي التنك، ولا تنسى حي طارق، اعتقد انه على الشركات السياحية، أن تضعها في برنامجها، زيارة أطراف بغداد العجيبة، ستكون رحلة غريبة، أشبه ما تكون بمشاهدة فلم، عن قسوة الحكام بحق الشعوب.
أهالي بغداد خصوصا سكان الإحياء الفقيرة، في زمن الطاغية كان اعتمادهم الأكبر، على الحصة التموينية، حيث تمثل مكسب كبير للفقير، ومع الساعات الأولى للخلاص من نظام المجرم صدام، كان الناس يفكرون بأمل كبير كيف ستتحول الحصة التموينية لسلة كبيرة، تشمل أربعون مادة، لان ملك الشر صدام قد زال، وألان سيأتي الطيبون ليحكموا البلد، ويعملوا على إرجاع حقوق الناس، واتسع الحلم مع الأسابيع الأولى لزوال الطاغوت.
لكن الانتظار طال وطال، وإذا بالحكام الجدد يقوموا بتقليص مفردات الحصة، ويقوم الوزير بسرقة التخصيص، بل يقوم باستيراد شاي مسرطن، كي يموت الشعب ويستولي على مخصصات وزارة التجارة، وضاعت الحصة على الفقراء، فقال حكام العراق الجدد للشعب المقهور: " يا أيها الفقراء اذهبوا انتم وربكم، فلن نعطيكم من خزينة الدولة، وان لم يعجبكم فموتوا، هو اقرب للروح الوطنية السامية.

أنها حرب شرسة من الدولة العراقية، عبر كل ساستها وكتلها الصلدة، وجيش من أولاد الحرام، والمتشبعين بالمال السحت، ومغتصبي حقوق الناس، ضد الفقراء ومحدودي الدخل، حرب من دون أخلاق وقيم، ولا سلاح بيد الفقراء للمواجهة، بل كل ما يمكنهم فعله، هو التكيف مع الوضع المأساوي، الذي يفرضه الحكام عليهم، أو أن يقوموا بانتحار جماعي، للخلاص من محنة حكم الطغاة واللصوص.

تم نشره في ٢٠١٦/٤/٢٨

الفصل الخامس

المقالات المنشورة في شهر ايار

منهج داعش في استغلال النساء جنسيا

مروة فتاة تونسية أرسلها الدعاة في تونس للجهاد في سوريا، بعد أن تشبعت من دروس العقيدة على أيدي شيوخ الزهد! لكنها أخيرا هربت مع أربع فتيات من سوريا متجه إلى لبنان، بعد أن تعرضن لعنف فاق تصورهن، تحت عنوان جهاد النكاح، فإذا بصدمة مهولة تنتظرهن فالأمر مجرد كذبة كبيرة ويراد لهن ممارسة الجنس الجماعي، مع اكبر عدد من الشباب من مختلف الجنسيات، فقط لان الجماعة متشبعة بكل العقد الجنسية والإمراض النفسية، فالعنف والجنس هو ملاذهم اليومي.
هكذا اوجد لنا الفقه الوهابي العجيب المستند لأراء ابن تيمية، فرق منحرفة عن الدين الإسلامي وشاذة عن الفطرة الإنسانية.
العصابات الإجرامية كانت دوما تستخدم النساء، لجذب الأفراد الجدد لتنظيم العصابات، وكذلك مافيا المخدرات والسلاح، تجد في النساء الأداة الأهم للإيقاع بالسذج والمرضى نفسيا، وهذا ما اتجه لفعله تنظيم داعش، حيث يقوم بتقديم الفتيات للمنتمين الجدد تحت عنوان جهاد النكاح، البدعة التي ابتكرها تلاميذ ابن تيمية عبر فقه لا ينتمي للإسلام، وهذا الفقه اقرب شيء بيوت الدعارة وأبناء المومسات.
وكان الأهم عند الدواعش هو الحصول على النساء، كي يكون دوما الطعم حاضر لصيد الفريسة " رجال الدواعش"، لذا اجتهد الدواعش في توفير النساء، ولهم عدة طرق للحصول على النساء.
أولا: عبر الخطف، خصوصا الفتيات الصغيرات لان اغلب الدواعش مرضى جنسيا، يحبون تعذيب الأطفال جنسيا، فيخطفون البنات الصغيرات ما بين ٧ سنوات إلى ١٢ سنة، ثم تقديمهن للمجاهدين كمكافئة الالتحاق بالتنظيم، مما ينتج جيل يتربى على ممارسات شاذة، فتنتج نساء مشبعات بالحقد على كل البشرية، عندها ليس غريبا أن تنتج انتحاريات،
ثانيا: عن طريق الغزوات على المدن كما حصل في الموصل والانبار وتكريت، حيث يتم اعتبار النساء غنيمة حرب، فيتم توزيعهن على المقاتلين وحتى بيعهن في الأسواق، كما حصل مع المسيحيات واليزيديات في الموصل والرقة، فالدواعش أعادوا أسواق النخاسة من جديد.
ثالثا: عن طريق أقناع العوائل التي تحتضن المقاتلين الدواعش، بأهمية تقديم نسائهم لجهاد النكاح، كنوع من المشاركة بالجهاد والفوز بالفضل! والبعض يقدم نسائه كنوع من التملق لقيادات التنظيم، فقدمت عوائل في تكريت والفلوجة والموصل بناتها بل حتى زوجاتهم للمشاركة في حفلات زواج النكاح، وعن قناعة تامة، فانظر لهؤلاء الرجال السفهاء الذين تخلقوا بأخلاق "القوادين"، تحت عنوان

العمل الصالح أو المجاهد أو متملق، فأي مجتمع أنتجه الدين الجديد " فقه ابن تيمية والروايات.
رابعا: عن طريق جوامع العبادة، التي يتواجد فيها شيوخ الفتنة ممن ينتسبون للدين الوهابي، فهل تصدق أن رجال من تونس أو الجزائر يرسلون زوجاتهم وأخواتهم لجهاد النكاح في العراق وسوريا، بعد سلسلة دروس على يد شيوخ الزهد الوهابي، فأي عقيدة يملك هؤلاء وأي تكوين شخصي هم وأي مجتمع ينتج هكذا أناس، يقبل التضحية بشرفه في مقابل تحقق رضا شيوخ العقيدة عنه، وإشباع شهوة المقاتلين.
أنها مهزلة الألفية الثالثة، واكبر ضربة للدين الإسلامي، لتحولهم لأداة لتشويه صورة الإسلام المحمدي، وورقة خطرة لتدمير المجتمعات الإسلامية، وأداة خبيثة لتحقيق مخططات الغرب في الشرق الأوسط، فهل يفهم جمهور ابن تيمية والدين الوهابية مدى انحرافهم ليعودوا للدين الإسلامي.

تم نشره في ٦-٥-٢٠١٦

دون كيخوته يظهر من جديد

دون كيخوته ذلك العجوز المهووس بالبطولات الخيالية، حيث كان يتصور الحانات قصورا أو حصون سحرية، أما الطواحين فيتخيلها عمالقة أشرار، يرى الدون نفسه فارسا قد وجد لتحقيق العدالة، وينطلق ينشر خيالاته بين الناس، مما أوقعه في مواقف هزلية، حتى اتهم ما بين الحمق والجنون.
فيدخل في متاهات وهو يحسب نفسه يحسن صنعا، ومع كل تدخل يتسبب بمشاكل كبيرة.
في أحدى المرات وبينما كان الدون ممتطيا حصانه، سمع صراخ شكوى من مسافة قريبة، فشكر السماء لأنها منحته فرصة لأداء خدمة، فأسرع نحو جهة الصوت، حيث وجد فلاحا يضرب صبيا، فقام دون كيخوته بدعوة الفلاح بالجبان، وتحداه للمبارزة لحظتها شعر الفلاح بالرعب، من هذا الظهور الغريب، فأخذ يشرح إلى إن الصبي خادمه، وان بإهماله الشنيع، صار يوميا يفقد رأسا من الغنم، في النهاية سويت المسألة، بان يطلق الفلاح سراح الصبي، ووعد أن يدفع له كل أجوره.
فامتطى دون كيخوته حصانه، وهو مسرور بما فعل من بطولة، وبعد ذلك قام الفلاح بتقييد الصبي من جديد، وأشبعه ضربا بالسياط أكثر من كل مرة، حيث جعل الاتفاق تحت حذائه!
بعد أيام كان دون كيخوته في مجلس، يحكي لهم بطولاته في نشر العدل، وكان بين الحضور ذلك الصبي المسكين.
فانطلق دون كيخوته يروي للناس كيف أنقذ الصبي من بطش الفلاح، فأجاب الصبي:

- كل ما تقوله صحيح، ولكن نهاية القصة كانت على العكس تماما مما تصور سيادتك.
- كيف كانت على العكس؟!
- ليس فقط لم يدفع لي الأجرة، لكن حالما ابتعد جنابك، حتى أوثقني إلى الشجرة، وضربني بالسوط ضربات عديدة، ومع كل ضربة كان ينطق بالسخرية والاستهانة بجنابك، وجنابك الملوم على كل ما حصل لي، لأنك لو كنت مضيت في طريقك، ولم تتدخل في أمور الآخرين، فان سيدي كان سيكتفي بضربي دزينة آو نحوها، وبعد ذلك يطلقني ويدفع لي أجرتي،ولكن سيادتك أهنته، ووجهت إليه أسوأ النعوت، فثار غضبه، وهو لم يستطع أن ينتقم منك، فوجه عاصفة حنقه علي أنا.

اعترف دون كيخوت بغلطته، وبقي حزينا، حيث كان عليه أن يتذكر انه " ما من كلب يحافظ على كلمة يعطيها، إذا ما وجد أن من غير الملائم أن يلتزم بها"، فقال للصبي انه سيسعى لرد حقه أليه، وعندها شعر الصبي برعب كبير، فقال لدون كيخوت:

- حبا بالله يا سيدي الفارس، أذا رأيتني مرة أخرى اقطع إربا إربا، فلا تنقذني ولا تساعدني، ولكن اتركني لألمي، فهو مهما يكن عظيما، فلن يكون أعظم من الألم الذي يحدث لي عندما جنابك يساعدني.

ثم ركض الصبي فزعا وقال للدون وهو يبتعد : (أرجو من الله أن يحل اللعنة عليك).
الكثير من ساسة العراق، يمتلكون نفس جنون أو حمق دون كيخوته، خياليين، يحسبون أنفسهم أبطالا خارقين، بل يعتبرون أنفسهم هدية السماء للشعب العراقي!
لكن كانت أفكارهم دوما تأتي بنتائج عكسية تماما، فمثلا رئيس الحكومة السابقة، كان يدعي أنه سيعمر البلد، وسيبني جيشا عظيم القدرة، وسيزدهر اقتصاد العراق، فإذا بالبلد ينتكس، فالخراب بدل الأعمار، وجيش هزيل ضعيف، لا يقوى على موجهة حفنة من اللصوص، وأزمة اقتصادية خانقة، مع أن البلد دخلته أموال غير مسبوقة، أما رئيس الحكومة الحالية، فانه أراد أن يصلح، فكانت كل حركته أفساد وضياع تام.
اعتقد أن تصرف الشعب العراقي، ضعيف جدا ولا يبتعد عن مستوى تصرف الصبي، فقط نرسل ألاف اللعنات، على من تسبب بالأزمات، ونتمنى أن نعيش في ارض أخرى، لا يتواجد فيها هؤلاء الأبطال الخياليين، مع انه كان يجب أن يكون التصرف أقوى، بحيث يوقف مسرحية السادة السياسيين، في عملية إشاعة الفوضى ونهب ثروات البلد.
أنهم نسخ حديثة من دون كيخوته، فقط الاختلاف في نقطة، فأن دون كيخوته كان الدافع لعمله النية الطيبة، أما هؤلاء الساسة فنياتهم سيئة.

تم نشره في ٩-٥-٢٠١٦

هل ستكون الفلوجة مدينة للسلام ؟

في عهد الطاغية صدام كان الكثير من رجال مدينة الفلوجة خير عون له، في تثبيت حكمه واستتباب اوامره، بسبب الإخلاص الكبير للطاغية ولان لصدام نفس الطائفي مقيت، وقد عمل صدام على تنصيب فئة من رجال الفلوجة في مفاصل مهمة في الجيش العراقي والمؤسسات الأمنية، فكانت سنوات متميزة بدعم حكم الطاغوت، بالمقابل كان عطاء صدام لهم كبيرا، لكن الأموال لم تغير طبيعة أهل الفلوجة القبلية، فكانوا في بحبوحة من العيش، بخلاف باقي أهل العراق، حيث المعاناة الكبيرة والظلم، من نظام لا يعرف الرحمة، فقط كانت ثلاث محافظات تسكن قلب الطاغوت، وهي الانبار وصلاح الدين ونينوى، لشدة خضوعها له.
وجرى حكم القدر، وانتهى عهد صدام في جحر حقير، وتفرق الرفاق البعثيون، ولاح ضوء نهارا مختلف.
كان على المحافظات الثلاث وضمنها مدينة الفلوجة، أن تنتهج سلوك جديد يتناسب مع المرحلة، وان تتفهم فيه التغيير الذي حصل للعراق، وان تمد يدا بيضاء لباقي مكونات الشعب العراقي، لكن كان ارتباطها بالماضي وثيقا، مما جعلها تتحول إلى مجرد معقل للمخربين والإرهابيين والقتلة، حيث فتحت أبوابها لاستقبال شواذ الخلق من كل بقاع العالم، لغرض واحد وهو تدمير العراق، وقتل اكبر عدد ممكن من الشعب العراقي، أو أن يسلموا الحكم لبقايا البعث، أنهما خيارين غاب فيهما العقل والأخلاق.
ومنذ اليوم الأول للتغيير والفلوجة تحولت لبوابة للشر، فمنها ينطلق القتلة صوب بغداد والمحافظات العراقية، بقصد التفجير والقتل وفيها معامل تفخيخ السيارات، ومن جوامعها يتم نشر تعاليم معبد الإلحاد، بتعاليم صارمة بقتل وذبح أي مواطن تواجهه، لكن بالمقابل عاث الفساد في بيوتهم، من قبل مرتزقة تنظيم القاعدة من العرب والأجانب، ثم مرتزقة الدواعش، لكن كان موضوع انتهاك شرفهم غير مهم عندهم! فألاهم أن لا يحكم الأغلبية في العراق، فانظر لحجم الحقد الأسود التي يملا قلبوهم.
من جهة أخرى يمكن أن نعتبر الحكومتين السابقتين، قد سجلتا فشلا ذريعا في حل ازمة الفلوجة، مع انه كان متيسر جدا إيجاد الحلول، خصوصا مع توفر المال والوقت، ولم يكن العراق يعاني من حرب كما هو اليوم، لكن تعنت الحكومة وافتعالها الأزمات، وسياسة الصراخ والغضب التي أطرت سيرتها، دفع بالأمور إلى إن تتأزم أكثر، وتحصل أخطاء تدفع معسكر الفلوجة "المخالفين" إلى التمسك بخطيئتهم، واستغلال رجال الشر لأخطاء الحكومة، للدفع بالسذج والجهلة للاندماج مع معسكر داعش والقاعدة.

ألان عمليات التحرير تجري بوتيرة متسارعة، بفضل اندفاع رجال الحشد المبارك مع قوات الدفاع والداخلية، حيث سيتم اقتلاع جذور الكراهية والحقد، وبعدها يجب على رجال الفلوجة، فتح صفحة جديدة مع العراقيين، فالمهم لهم أن يفهموا ويقوموا بثلاث أمور أساسية، تكون المحرك لحياة افضل، وهي:

أولا: أن يتفهم أهل الفلوجة، أن صدام مات وزال حكمه إلى غير رجعة، وعليهم أن يدركوا أن نظام صدام أن أحسن لهم، فانه قد أجرم بحق أغلبية، ومصيرهم مرتبط بالشعب العراقي بكل مكوناته، وليس بشخص واحد، لذا أمر أساسي طي صفحة صدام نهائيا، وهذا دور النخب والعقلاء في رفع وعي الناس.

ثانيا: أن يعي أهل الفلوجة أن القاعدة وداعش بما يمثلانه من كيان وفكر، مجرد عصابة بربرية تهدف لتدمير البلاد، وتقدم خدمة للصهيونية، فالوعي بقبح الدور الداعشي مهم، كي يتفرق الجمع الجاهل عن قيادات داعش، وهذا مسؤولية الطيبين والعقلاء من أهل الفلوجة.

ثالثا: منظومة رجال المنابر في الفلوجة، يجب أن يتم تمحيصها، فرجال داعش من المعممين يجب أن يحاسبوا، لأنهم غرروا بالشباب والسذج، عبر نصوص فقهية شاذة ومدسوسة، لا ربط لها بالدين الإسلامي الأصيل، ومن جهة أخرى مسؤولية الوقف السني بالدفع بشيوخ محبة وسلام، لمنابر جوامع ومساجد الفلوجة، كي لا يتم الضحك من جديد على أهل الفلوجة بعنوان الدين.

تم نشره في ٢٤-٥-٢٠١٦

بعد سنوات من الإرهاب والجريمة، هل يستفيق رجال الفلوجة؟

عمل الطاغية صدام على تقريب رجال الفلوجة منه، عبر تسليمهم المناصب والحساسة في الجيش ومؤسسات الدولة، مقابل إقصاء الأغلبية، بهدف أحداث شرخ في بنية المجتمع العراقي، وإظهار أهمية الخضوع له، كما فعل بعض رجال الفلوجة، الذين تحولوا لأدوات صداميه في عملية تدمير الوطن، وبعد سقوط الصنم، كان يجب أن يفكروا بعقلانية، ويتفهموا حق الأخر، لكن كان من المستحيل أن يتجهوا لحكم العقل، بسبب الثقافة البدوية المسيطرة عليهم، وانتمائهم الوثيق للطاغية صدام، لأنهم عاشوا تحت خيمة عطاياه، عندها لم يندمج أهل الفلوجة مع التغيير، لان اغلب مكاسبهم رحلت برحيل صدام، ثم انساقوا خلف جوقة الأعلام العربي، الذي أراد لهم أن يكون خنجر في خاصرة الوطن، فتمت هذه الأمنية بدور دموي حقير.
نحاول هنا أن نشير لأهم الأدوار التي اجتهدت في تحقيقها، مجاميع الإرهاب من مدينة الفلوجة:

- الدور الأول: سلوك قطاع الطرق:

الطريق نحو الأردن، من أهم الطرق التجارية للعراق، فهو كان الممر الرئيسي للسفر، في فترة توقف مطار بغداد، وانقطاع شركات الطيران العالمي عن الذهاب إلى بغداد، فكانت الحركة النقل عبر مدن الانبار ومنها الفلوجة، لكن بدل أن يكون سلوكهم في خدمة المسافرين، أو أن يتم الاستفادة التجارية، عبر افتتاح مطاعم ووسائل الخدمية، التي تسهل ما يحتاجه المسافرين والتجار وخطوط النقل، عمد رجال الفلوجة لانتهاج أسلوب قطاع الطرق، فأحيانا يفرضون رسوم كي تعبر الشاحنات، وأحيانا يأخذون جزء من البضاعة، وأحيان أخرى يخطفون ليأخذوا فدية، ومرات كثيرة يقتلون بدم بارد.
وعملت بعض الوزرات لأسباب خفية، بان تجعل كل استيراداتها تمر من طريق الأردن الفلوجة، متجاهلين طريق البصرة بغداد، وهكذا كانت الغنائم وفيرة لجماعات مسلحة، لكن المال الحرام يحرق أهله، وهو ما حصل لاحقا.
فهل من الوطنية أن تتحول عشائر برجالها الى قطاع طرق، وهل من الشرف ان يأتمروا بأمر الأجنبي، على الطعن بأبناء البلد، وهل من قيم العروبة (كما يدعون) ان يتحولون الى مجرد لصوص وقتلة وسفلة، انظر الى مدى الضياع الذي حصل لرجال الفلوجة، عندما قرروا أن يخربوا بلدهم، فإذا ببيوتهم تهتك، ومدنهم تخرب، والمستقبل يضيع منهم، عسى أن تصحوا ضمائر النائمين.

- **الدور الثاني: الارتماء في أحضان القاعدة:**

ثم تطور عمل رجال وقيادات مدينة الفلوجة، مع استقبالهم للمجرمين والقتلة العرب والأجانب، من أعضاء تنظيم القاعدة، وانتماء رجال الفلوجة وأبنائهم الى تنظيم القاعدة ثم الى داعش، أما منصات العار فقد كشفت المخفي، حيث كانوا يرددون شعارات القاعدة بافتخار، ويرفعون أعلام القاعدة من دون أي خجل، فالقاعدة قتلت ألاف من أبناء العراق، فكيف يرتضي رجال الفلوجة الافتخار بالانتساب لها، هذا دليل على التماهي التام ما بين رجال الفلوجة وتنظيم القاعدة، حيث تعاليم البعث الكافر هي نفسها تعاليم معابد القاعدة، فتحول سلوكهم الى قتل على الهوية، فأصبح الطريق للأردن طريق رعب، بسبب السلوك المشين لرجال الفلوجة الوهابيين، بفعل سطوة الفكر التكفيري على الفلوجة، وعلى الانبار بصورة عامة.

وكلما حاولت الدولة التدخل، ينعق ساسة السوء من المكون السني، دفاعا عن قطاع الطرق والإرهابيين تحت عنوان أنهم مهمشين، وان الدولة تقتل بعنوان الانتقام من عوائل البعثيين، مع أن ما حصل، هو أنهم ومن اليوم الأول لسقوط الطاغية، التزموا خط الولاء لصدام والبعث، عبر تنفيذ عمليات القتل والتدمير، كما كانت وصايا نظام الطاغية لإتباعه، في الفترة التي تلي زوال لحكمه، حيث ألزم أتباعه ومحبيه بافتعال الفوضى، عبر القتل والتفجير والسلب والنهب، وقد وجدوا في تنظيم القاعدة العون على تنفيذ جرائمهم، مما حول الفلوجة لخنجر مسموم بخاصرة الوطن.

- **الدور الثالث: نشر تعاليم الذبح والتكفير:**

تحولت جوامع الفلوجة لأهم مدرسة تكفيرية، لنشر تعاليم التكفير والذبح، وانطلاق فتاوي الأجرام ، ومن خلال جوامع الفلوجة تم تنظيم خلايا الجريمة، وعبر مشايخهم أسست جيوش الكفر والضلال، ومع الأسف كانت بيئة الفلوجة ارض خصبة، لزرع الفتنة وحصاد ثمرها، حيث النفس الطائفي الذي غذاه المجرم صدام وخادمه الذليل وعزة الدوري، في تسعينات القرن الماضي، عبر تشجيع منظم لنشر تعاليم دين الوهابية، مما جعل أفكار ابن تيمية المنحرفة، تتحول لقيم ومبادئ للكثير من أهل الفلوجة وما يحيطها من مدن، مما جعلها متهيئة لأي دور قذر مستقبلي، وهو ما حصل بعد عام ٢٠٠٣.

أفكار ابن تيمية ما أن دخلت قرية أو مدينة، إلا نشرت الفتنة فيها، لانحراف أفكار ابن تيمية عن الدين الإسلامي، فكانت الفلوجة بصبغة وهابية، فنشأ جيل متشبع بالفكر التكفيري، وكان هذا الجيل هو وقود القاعدة وداعش، للانطلاق نحو جرائمها في العراق، فانظر لحجم الجريمة التي قام بها شيوخ منابر الفلوجة.

- **الدور الرابع: ارض الفلوجة الملاذ الأمن للتكفيريين العرب والأجانب:**

منذ عام ٢٠٠٣ والفلوجة فتحت أبوابها للوافدين العرب والأجانب، ممن ينتسبون للقاعدة ومن ثم لداعش، من مجرمين المعمورة، حيث شاركوهم بيوتهم، وتنازلوا عن الكثير، في مقابل تحقيق رضا قيادات القاعدة وداعش، فمع أن كل العراق

يسعى للقضاء على القاعدة والدواعش، فإذا بالفلوجة ومن على شاكلتها تكون المكان الأمن للقتلة وسفهاء المعمورة، فكان انطلاق الإرهابيين من مدينة الفلوجة، صوب المحافظات العراقية، حيث يجري استعدادهم وتجهيزهم في الفلوجة، بل حتى معامل تفخيخ السيارات وصناعة العبوات، كانت في الفلوجة، فتعمل بجد لتدمير البلاد.

هذا الدور كان شديد القسوة على العراق، فمحنة كبيرة أن يكون جزء من أبناء البلد الواحد، خونة ويسعون في خرابه، واعتقد أن كبار الفلوجة لم يكونوا يملكون رؤية للمستقبل، واعتبروا أنفسهم جزء من كيان صدام، لذا اتبعوا تعليماته حرفيا، والنتيجة خراب بيوتهم، بواسطة من استضافوهم، حيث تسلطوا عليهم وأذاقوهم طعم الذل.

هذه الأدوار الأربعة التي التزمت بها الفلوجة، ومن على شاكلتها طيلة ١٣ عاما، وهي لن تقود لخير أبدا، بل هي مجرد ادوار تدميرية، سعت لها الصهيونية ومحور أمريكا، بغية أرباك دولة العراق وعرقلتها عن النهوض، وهو ما حصل الى ألان، حيث نجحت الفلوجة بعرقلة العراق من التطور والنهوض، فهل هناك أبشع من دور رجال الفلوجة، في أن يكون عونا للغريب، في سرقة وذبح وتدمير البلد.

نتمنى بعد عمليات التحرير أن تصحوا ضمائرهم، ويفكروا كبشر وليس كقتلة ومجرمين، فان طريقهم الذي هم سلكوه منذ عام٢٠٠٣، لن يقودهم ألا الى دمارهم ودمار بلدهم.

تم نشره في ٢٧-٥-٢٠١٦

محنة العمال في العراق تستمر

ابو سامي عجوز قارب عامه الستون ومازال يعمل كعامل بناء، ولديه عائلة كبيرة اغلبها من النساء، كل هذا الحمل الثقيل يسد متطلباته مما يحصل عليه من اجر العمل في (العمالة)، كان يوميا يعود للبيت متعبا حد الإعياء، فجهد العمل الكبير، والرحلة من بيته الى اماكن العمل طويلة، هو يعيش في عشوائية عن طريق النهروان، وفي الباب الشرقي وبالتحديد في ساحة الطيران يتم تجمع العشرات صباحا ومعهم ابو سامي، منتظرين الحصول على فرصة عمل ما، هكذا هي سيرة ابو سامي اليومية، إلى أن حصلت الفاجعة.
حيث حصل تفجير انتحاري في ساحة الطيران، تسبب بقطع ساق ابو سامي، وبعدها وقع هو وعائلته في دوامة كبيرة، فكيف سيعيشون؟ فلا تقاعد ولا علاج للفقراء، والحياة لا ترحم ومتطلباتها لا تنتظر التأجيل.
غابت الحلول عن ابو سامي، الى ان جاءته جارتهم العجوز وهي تقترح ان يدفع ابو سامي ببناته للعمل في خدمة البيوت، مع خطورة هذا العمل وذهاب كرامته، لكن ماذا يفعل، انه قدر الفقراء ان يتم سحقهم في العراق.

عمال بلا حماية

في العراق لا توجد حماية حقيقية للعمال، فهم الفئة الأضعف في العراق، فالأجور هي الأدنى في العراق، مع حجم العمل المبذول، لكن لا توجد جهات داعمة، ولا نقابات تدافع عنهم، وتضع سقف للأجور، مما جعل العمال دوما تحت رحمة أصحاب العمل، فيقبلون بأي شيء، لان أجور العمل اليومي، هو كل ما يأتيهم من رزق، وأما قضية الحوادث، فهي المحنة الأكبر للعمال، فعندما يتعرض العامل لحادث، فلا احد يعوضه، حتى لو كان الحادث في العمل، ولا توجد جهة تلتزم علاجه، بل القضية تكون كمصيبة وحلت به، وعليه الخلاص منها عندها لا يجد إلا الديون لعبور المحنة.

العمال والاهانات

في كثير من الأحيان يكون العمال معرضين لعنف الأغنياء وأصحاب الإعمال، فالإهانة والإذلال وهدر الكرامة وسائل لا يتركها أصحاب الإعمال، كنوع من التسلط وفرض الهيبة على الآخرين، وتحكم صاحب العمل والمال، بل حتى حقوقهم يتم استلابها من قبل رب العمل، ومما زاد من صعوبة الموقف هو غياب جهة تساند العمال، وتفرض إرجاع حق العامل، بل عند حصول أي تعسر اقتصادي، يقوم فورا أصحاب الإعمال بطرد العمال، أو منحهم إجازة مفتوحة، ومن دون راتب لحين تحسن الوضع.

اخيرا

أنها مأساة كبيرة للعمال في العراق، ولا توجد أي بوادر للحل، فالبلد يعيش أزمات لا تنتهي، ان الفشل بإدارة الدولة، أوصلنا إلى عملية مستمرة، من تضييع حقوق الفئات المسحوقة، ومنها العمال.

حلم العمال في العراق، حماية من العنف الموجه لهم من أصحاب الإعمال، وحماية صحية بتوفر العلاج لهم، وتعديل سقف الأجور، مع راتب تقاعدي نهاية الخدمة، أحلام بسيطة وممكنة التحقق، لو كان في البلد ساسة شرفاء.

تم نشره في ٢٨-٥-٢٠١٦

الفصل السادس

المقالات المنشورة في شهر حزيران

نحن نشعر بالسعادة

الحاج كامل رجل يبلغ الخمسون، كان عمره حافلا "بالسعادة"، فمن ضياع شبابه بحرب الثمانينات وحصار التسعينات، ثم ضياع ما تبقى بدولة الديمقراطية الجديدة، فكان دوما يشعر بالامتنان لساسة العراق السابقون واللاحقون، لأنهم اتفقوا على جعله سعيدا، حيث جعلوا منه رجالا قويا، وهو يصمد أمام هول الأحداث، ممن اوجد بداخل قلب الحاج كامل كمية كبيرة من السعادة، وعلى الحاج أن يكيل الساسة نوادر كلمات المديح يوميا.

الحاج كامل لا ينام ألا ويقرا، سطور من أدعية جلب المراد وتحقيق السعادة، ويعدد طلباته بتضرع كبير:

- الهي ارزقنا العافية، وشافي زوجتي المريضة بالسرطان، وارزقنا ما نحفظ به كرامتنا، وحنن الحكومة علينا، بان تعطينا ماء الشرب والكهرباء، وابعد عنا اللصوص، وارحمنا برحمتك.

السعادة حلم كبير يشغل كل تفكيره، البعض ينعته بالحالم، وآخرون ينعتوه بالمجنون، فأي سعادة يمكن أن يجد في العراق! أذا لم تختلط بالسرقة والدم، ومن دون الحرام، فلن تجد للسعادة مكان، هكذا هو طريق المرور للسعادة، لذلك بقي كامل يبحث عن السعادة، لأنه يخاف الله، فلا يقرب طريق السرقة والدم.

منذ أسبوع والماء منقطع عن بيته، ففي الصيف تبدأ قصة غريبة للسعادة، تحدث فقط للفقراء في بغداد، حيث على الحاج كامل يوميا الشروع برحلة طويلة وشاقة ، لحمل "جلكان" الماء من الحي المجاور، حيث تتوفر المياه هناك، ثم عليه شراء ماء الشرب " الارو" لغرض الشرب والطبخ، وعليه مع كل هذا الألم أن يشكر الله عز وجل على الساسة الأشاوس، تلك النخبة الحاكمة التي أعطتنا سعادة نادرة، وهي سعادة البحث عن ماء الشرب، فما أن يملى "برميل" كامل الخاص للماء، حتى يسجد لله شكرا، ويطلب من الله والدموع تنزل من عينيه، أن يسعد ساستنا سعادة اكبر من سعادته بآلاف الأضعاف.

في ساعات الظهيرة الحارة، انقطعت الكهرباء فالحكومات الديمقراطية المتعاقبة، فشلت في أصلاح منظومة الكهرباء، مع أن عشرات المليارات الدولارات صرفت، وبسبب فسادهم تم هدر أموال العراق، وعلى أمثال الحاج كامل أن يصمتوا، ولا يلعنوا الساسة حتى في سرهم، ولا يفكروا أبدا بأي شتيمة للساسة، بل أن يستشعر سعادة تحمل حر الظهيرة، في مقابل ما يتنعم به الساسة من كهرباء لا تنقطع، فهذا حق الساسة، أن يتنعموا بالأموال وخيرات البلد ، فهم أسياد البلد، إما المواطن فالى الجحيم.

جاء خالد الولد الأكبر للحاج كامل، يطلب منه توفير قسط الكلية، احزن الطلب الحاج كامل المسكين، فمن أين يأتي بالقسط، والساسة الجدد جعلوه يعيش على "الحديدة"،

بفعل السياسة الاقتصادية الغبية التي التزموا بها، والتي أسهمت في جعل البلد على حافة الإفلاس، فطلب من ابنه أن يترك الدراسة الجامعية، إلى أن يحين فرج ما، حزن الابن خالد كثيرا، لكن لا خيار أمامه ألا قبول قرار والده، نظر الحاج كامل إلى السماء طويلا، ليسطر دعاء طويل بحق كل ساسة العراق، فردا فردا، أنها السعادة النادرة، التي أوجدتها لنا الكتل الحاكمة.
في ليل الحاج كامل، عليه أن يحرس البيت، فلا توجد شرطة في الليل، والمنطقة تشهد عصابات سرقة وخطف، الحكومة تخلت عن دورها في توفير الأمان والنظام للبسطاء والفقراء، أنه احد منجزات العهد الديمقراطي، فيجلس الحاج كامل فوق السطح ،وبيده بندقيته وبقربه أبريق الشاي، يبقى فوق السطح إلى أن يعلن الفجر عن صلاة الصبح، فينزل مبتهجا سعيدا، لأنه أزال الخطر عن عائلته ليلة أخرى.

أنها أبواب متعددة "للسعادة"، والتي يوفرها الساسة لنا، عسى أن يعطي الله كل ساستنا، مثل سعادتنا بل أضعاف مضاعفة.

تم نشره في ٤-٦-٢٠١٦

توسع الاتجار بالبشر في العراق

نشرت صحيفة "الجورنال" في عددها (١١٩)، خبر صغير في الصفحة الثالثة، أثار فضولي، لأنه يدق ناقوس الخطر على محاور عديدة، ويقول الخبر أن محكمة جنايات محافظة بابل، أصدرت حكما بالسجن سبع سنوات، وغرامة ١٥ مليون دينار، وفق المادة ٦/ ثانيا، من قانون الاتجار بالبشر، بحق امرأة مدانة بتهمة الاتجار بالبشر.
حيث صرح ضمن الخبر رئيس الهيئة الثانية في جنايات بابل، القاضي حبيب إبراهيم في بيان " أن المحكمة نظرت في دعوى امرأة قامت باستدراج أحدى النساء المطلقات، بحجة تزويجها من ثري خارج البلاد، لقاء مبلغ ثلاث ألاف دولار أمريكي، وأضاف إبراهيم أن المرأة كانت قد أبرمت عقدا لبيعها بعشرة ألاف دولار أمريكي إلى أشخاص آخرين، بهدف استغلالها جنسيا في دولة الأمارات المتحدة" مبينا أن القضية معززة بالشهود وكافة الأدلة التي تدين المتهمة، مع ضبط مبلغ بيع الفتاة من خلال كمين نصبته الشرطة للمتهمة.
انه خبر مفزع، يثير تساؤلات كثيرة عن ما يحصل في الخفاء في عراقنا العجيب، فما كان نسميه خيالا، ألان هو واقع يتحقق في العراق، أن الخبر يدفعنا للدخول في عدة محاور، في محاولة لفهم ما يحصل:

<u>تجارة الجنس وعمليات بيع النساء</u>
الخبر يقودنا إلى حقيقة مؤلمة، وهو وجود تجارة لها سوق وزبائن وطرق تمويل، وسماسرة، وموزعين، وأساتذة وطلاب، حلقة متكاملة من الدورة التجارية، فالسوق هو دبي بالتحديد، وباقي أمارات الخليج ذات الطابع السياحي التجاري، هذا السوق يطلب النساء للعمل في تجارة الجنس، فيحرك الطلب تجار الأسواق نحو سماسرة في العراق، لغرض تجميع البضاعة (النساء) ثم الشحن، هنا يأتي دور السماسرة في تجنيد بعض النساء والرجال، للإيقاع بالضحية، لأنه من النادر جدا أن ترغب امرأة للعمل في هكذا قذارة، فيكون الكذب والإغراء هو وسيلتهم، وهو هنا عبر وهم تزويج من الخارج، والنساء بطبيعتهن يحلمن بالزواج، فكيف إذا كان الخاطب خليجيا، أو الكذب عن طريق وهم التوظيف في الخليج، وهم يستهدفون الطبقة البسيطة والفقيرة، أو الأرامل والمطلقات، كي تتقبل العرض، والوقع أن قصص كثيرة مؤلمة تحصل من النادر أن يتم الكشف عنها أو الإيقاع بالجاني، وبحسب الخبر يجب على القوات الأمنية، أن تعرف من الجاني خيوط العصابة، ومن هو المستفيد في دبي، كي تتم ملاحقتهم قضايا، وكي لا تقع ضحية أخرى لهذه الشبكة القذرة.

قضية الاتجار الأطفال

من خلال الخبر يمكن الربط مع أخبار الأخرى، تتحدث عن عمليات خطف الأطفال أو شرائهم من أهلهم، وعندها نتوصل إلى أن الاتجار بالبشر لا يشمل النساء فقط، بل يشمل الأطفال من كلا الجنسين، فعصابات الخطف تنشط في المناطق الفقيرة، والمحافظات الجنوبية، لقربها من موانئ البصرة، كي يسرع الإبحار بالغنيمة، نعم الكثير من عمليات الخطف تكون مقابل الحصول على فدية، لكن بعضها تذهب إلى سماسرة الاتجار بالجنس، حيث يعتبرون الأطفال خير وقود لنخاستهم، تجارة تنشط في الخفاء، ولها نظامها الخاص، من الممكن أن يحصل أي شيء قذر، في بلد الفوضى.

الفقر هو السبب

السؤال الأهم هنا: كيف يقبل بعض الناس المخاطرة بحياتهم، والرحيل نحو المجهول، مقابل وعود ومبلغ من المال؟ انه الفقر هو الدافع الأكبر، كي تدفع المرأة نفسها نحو المجهول، وهو من يدفع بعض الناس لبيع أطفالها، كنا نحلم أن يكون العهد الجديد مختلف، حيث نصبح مثل دول الخليج نعيش في رغد من العيش، لكن من جاء للحكم افسد علينا أحلامنا، وها هو الفقر يتضاعف بمعدلات غير مسبوقة، مع أن العراق مر بعشر سنوات وفرة في الأموال، لكنها لم توضع في برنامج عملي حقيقي، ينتشل المجتمع من واقعه، بل ذهبت مع الريح ، في جيوب فئة قليلة، وسيستمر الوضع المأساوي، إلى حين قدوم رجل شريف يقضي على الفقر في العراق.

دليل الانحطاط الاخلاقي

أن قبول البعض للقيام بهذه الأدوار القذرة، من سمسرة وشراء للبشر، أو القيام باختطافهم، ثم ترحيلهم للخارج، مقابل الأموال، هو دليل الانحطاط الأخلاقي الشديد، حيث تكون الضمائر ميتة تماما، بحيث لا يهتم أن يبيع امرأة إلى بيت مومسات وهي لا تعلم بمصيرها، أو أن يبيع طفل لرجل خليجي شاذ، أو أن يسفر أطفال لغرض أن يتم انتزاع أجزاء من جسدهم، لغرض بيعها للمحتاجين من الأثرياء، فتصور معي كم هؤلاء مجرمين وقتلة، بحيث يحققون الثراء على حساب مصير الآخرين.

تقصير في الثلاثي (التعليم والمنبر والأعلام)

نتوقف هنا ونؤشر إلى خلل فاضح في المنظومة التعليمية، وفي المنبر، وفي الإعلام، فهذه الكيانات لم تستطع أن تربي المجتمع تربية صالحة، بل ها هو جزء من المجتمع ينهش بلحم الجزء الأضعف، اعتقد أن هذا الثلاثي عندما يكون فعالا ويعمل بشكل ايجابي، فانه سيمنع ظهور الاتجار بالبشر، ولأصبح المجتمع أقوى، لكن الحال المزرية الحالية، شريك فيها هؤلاء الثلاثي بسبب ضعف دورهم، مما سمح للبعض أن يسرح ويمرح، ويدمر أعراض الناس من دون رادع.

السبب هو ضعف الدولة

الدولة القوية هي التي يكون القانون فيها مطبق على الأرض، وتكون الدولة دوما لجانب المواطن، توفر له ما يحتاجه وتحفظ كرامته وتحميه من الأخطار، وكل هذا نفتقده لأننا نعيش في دولة الضعيفة، ففي الدولة الضعيفة تنشط فيها كل أنواع الجريمة، وهو ما حاصل اليوم، حيث أن خلافات الساسة وأنانيتهم، مع غياب الرؤية، وصعود من لا يستحق إلى كرسي القرار، اوجد لنا كيان سياسي هش،مما جعل العراق من افسد دول العالم، وهكذا وجدت الجريمة بيئة مناسبة لها في العراق لتنشط، بالمقابل حصل ارتفاع شديد في معدلات الفقر، أذن من صنع جريمة الاتجار بالبشر هو النظام السياسي الضعيف في العراق وهم يتحملون تبعات كل جريمة تحدث لكل مواطن بسيط، هذا الأمر يجب أن يستشعره الساسة ويجعلهم يفهمون دورهم الكبير، في عملية توفير المناخ المناسب للجريمة.

الحل أين؟

كل مشكلة يمكن حلها لكن بشرط، وهو أن تتوفر أرادة حقيقية لحلها، وهنا الإرادة يجب أن تكون من قبل النخبة الحاكمة، لان الحل بيدهم، وهنا نجد أهم مسارات الحل تكمن في:

أولا: تفعيل قانون مكافحة الاتجار بالبشر، الصادر في عام ٢٠١٢، والذي لو فعل بكل بنوده لتم تجفيف روافد هذه التجارة، فهو يضمن حفظ حقوق العراقيين، وملاحقة عصابات الخطف الإجرامية، وسماسرة الاتجار بالبشر.

ثانيا: على الحكومة الإسراع بوضع برنامج فعلي لخفض معدلات الفقر، لان الفقر هو سبب وقع البعض ضحية سهلة بيد سماسرة وعصابات الاتجار بالبشر، مثل دعم بطاقة تموينية وبطاقة صحية خاصة بالفقراء، مع توفير فرص عمل للفقراء، مع أهمية توفير فرق اجتماعية نفسية تتواصل معهم، كي تساعدهم في حل مشاكلهم.

ثالثا: دعوة الأعلام خصوصا الفضائيات، لتسليط الضوء بشكل كبير على قضية الاتجار بالبشر، كي يكون وعي للناس ليتشكل حائط صد معرفي، ضد الوقوع في شرك الأكاذيب التي يعتمد عليها السماسرة للإيقاع بالنساء.

رابعا: تفعيل دور منابر الأماكن الدينية، بما له من قدسية عند المجتمع، حيث من الممكن أن تشير عبر برنامج متواصل، إلى خطر هذه الحالة، وتوضيح رأي الدين منها، وأهمية تكاتف المجتمع لحماية الفقراء والبسطاء، من شر هؤلاء السماسرة والعصابات الإجرامية.

تم نشره في ١٣-٦-٢٠١٦

معركة بدر وانقلاب القوى

لم تكن معركة بدر في العام الثاني للهجرة، معركة عادية، بل أحدثت تحولا كبيرا في موازين القوى في الجزيرة العربية، فتأثيراتها لم تقتصر على الجانب العسكري، بل شملت الجوانب الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، للترابط الكبير وبسبب طبيعة النصر على مشركي قريش، وما كانوا يمثلوه من ثقل اجتماعي وسياسي واقتصادي، معتمدين على موقعهم الجغرافي بين الطرق التجارية، والأهمية الروحية للكعبة في قلوب مجتمعات المنطقة، على اختلاف دياناتهم، فكان الإطاحة بجيش مكة إعلانا بسطوع فجر جديد.

هي معركة الحق ضد الباطل، بين جهة مظلومة وجهة ظالمة، كان يجب القيام بها، لان ما وقع على المسلمين من ظلم كان فادحا، من تهجير من بيوتهم ومصادرة أموالهم، وملاحقتهم بالدسائس والمكر، ما بين كفار قريش وجيران المدينة المنورة، لذا كانت الحرب مهمة لإبعاد سيوف سادة قريش عن رقاب المسلمين.

القرار السياسي المحدد بأهمية المعركة، كان خافيا على أغلبية الجمهور، لأنها لا تعي مقدار المكاسب اللاحقة، التي ستتحقق من هذه المعركة، وما حصل لاحقا اظهر حكمة القيادة السياسية للمسلمين.

نحاول هنا فهم تأثيرات النصر في معركة بدر، إلى أي مدى وصل تأثيرها، وماذا تحقق من تغييرات في الجزيرة العربية، بعد معركة بدر.

<u>أولا: تأثير الهزيمة على مشركي قريش</u>

كان شيوخ قريش يرون أنفسهم أسياد العرب، مرتكزين على البعد الروحي للكعبة المشرفة، وعلى أهمية أدوارهم الاقتصادية في المنطقة، ومن حولهم مجرد بادية وقبائل، فهم حضارة متطورة، مدينة وجيش ونظام وعلاقات خارجية، وأحلاف وعهود مع المحيط، ويمكن اعتبار هزيمة أبرهة الحبشي، كانت كفيلة برفع أسهم سادة قريش في كل المنطقة،

لذا كانت الهزيمة في بدر شديدة التأثير على نفسية أهل مكة، فكبريائهم تم إذلاله، وشخصيتهم السياسية والعسكرية اهتزت في أعين مجتمعات الجزيرة، باعتبار هزيمتهم أمام جيش اقل منهم عدد وعدة، هزيمة نظام حكم قوي أمام دولة فتية "دولة الرسول الخاتم (ص)"، فكانت مشاعر الهزيمة والإحباط تسيطر عليهم، ودافع الانتقام يكبر في عقولهم، انتقاما لكبريائهم ومستقبلهم، فكانت بعدها معركة احد، وعندما وصل خبر الهزيمة لمكة أصاب مجتمعها الذهول والحيرة، بل أنهم نعتوا ناقلي الخبر بالجنون، باعتبار أن ما ينقلوه مستحيل الحصول، ونشير هنا إلى احد أهم نتائج معركة بدر على مكة، هو خسائرها التجارية، بعد أن أصبح طريق تجارتهم

تحت التهديد، بالإضافة لخسارة أسواق عديدة، لانضمام عديد القبائل للدين الإسلامي.
لذلك كانت ترى الحرب من جديد مسالة حياة او موت، فمعركة بدر حدد مسارات القصة.

ثانيا: تأثيرات معركة بدر على اليهود
احد المكونات المهمة في الجزيرة العربية في تلك الفترة، والتي كانت تسكن حول المدينة المنورة، بحسب روايات التبشير عند اليهود، والتي صرحت أن أخر الأنبياء سيكون مكانه في تلك الجغرافيا، وكان اليهود اقتصاديا من اكبر قوى الجزيرة، ولهم ارتباط اقتصادي وثيق بمشركي قريش، بالإضافة لسخط قادتها الدينيون على المسلمين، حيث أنهم أصيبوا بانتكاسة كبيرة عند ظهور النبي الخاتم، لأنه عربي وليس منهم، فناصبوه العداء، وسعوا إلى إفشال الدعوة الإسلامية، حسدا وبغضا، فكانت معركة بدر هزيمة كبيرة لليهود.
بعد معركة بدر أصبح يتحتم عليها الإسراع للإجهاز على الدين الإسلامي، حيث كانوا يتوقعون أن الحرب ستنهي المسلمين، بحسابات عسكرية منطقية، من حيث العدد والعدة، بعد معركة بدر كانت خسارتهم السياسية والاقتصادية كبيرة، لان الانتصار الإسلامي كان ضد حلفائهم المشركين، لذا كان الأهم عند اليهود هو مساعدة أي جهد يكون موجه ضد المسلمين، فرسمت معركة بدر طبيعة السياسية اليهودية، وهو أسلوب المكر والخداع والمؤامرات، حتى الوصول لهدفهم في إسقاط المسلمين.

ثالثا: تأثير معركة على مجتمعات الجزيرة العربية
يمكن الإشارة أولا إلى أن نصر المسلمين في معركة بدر، احدث شرخا كبيرا بين القبائل العربية والتجمعات السكانية في الجزيرة العربية، حيث انقسم هؤلاء ما بين مؤيد لمشركي قريش أو للمسلمين، فبعض القبائل مرتبطة اقتصاديا مع قريش، مما اوجب عليها أن تتخذ موقف متشدد لحماية مصالحها الاقتصادية، فتحولت تماما لجانب مشركي قريش، أما قبائل أخرى فلها روابط مع قبائل المدينة المنورة، فكانت إلى جانب المسلمين، أي أن المحرك للكثير من الكيانات المجتمعية في الجزيرة العربية كان العامل الاقتصادي.
هناك قبائل دخلت في الدين الإسلامي مباشرة بعد الانتصار في بدر، لأنها أحست بالعدل الذي ينشده الرسول الخاتم، وكانت تعيش تحت الظلم لعقود، فكان الإسلام فرصة للتحقيق العدل الإنساني، وهنالك قبائل أخرى، كان العامل السياسي مهم عندها، فعندما تحقق النصر فهم قادتها بان تغيير سياسي كبير سيحدث، عندها أسرعت هذه القبائل بإرسال الوفود المهنئة للمسلمين، بعد النصر في معركة بدر، وهو بمثابة اعتراف بولادة قوة سياسية جديدة.

رابعا: تأثير معركة بدر على منافقي المدينة المنورة

كان هنالك خط خفي داخل المدينة، يعد العدة لما بعد معركة بدر، فكان ينسق بشكل سري مع اليهود ومع قيادات قريش، حيث كان الاعتقاد أن الهزيمة ستلحق بالمسلمين، فكان دور هؤلاء قبل المعركة في تثبيط العزيمة، وتهويل جيش العدو، ونشر الإشاعات، وبعضهم التحق بجيش المسلمين كي يكون عينا للآخرين من داخل الجيش، وهؤلاء فقط حضروا ولم يكن لهم أي دور في المعركة، وكان هدفهم أثبات هويتهم، بعد الشكوك الكبيرة التي تحوم حولهم، بالإضافة لأهمية تواجدهم باعتبار أن الهزيمة ستقع، وهنالك دور مرسوم لهم بعناية، لجني مكاسب انتصار قريش.

لكن المفاجئة كانت كبيرة لهم، وخارج الحسابات، فقط هم حققوا مكسب تحسين صورتهم أمام مجتمع المدينة المنورة، باعتبارهم جزء من الجيش المنتصر.

جزء من المنافقين المدينة، تخلف عن المشاركة بمعركة بدر بأعذار واهية، وكان ينتظر أن تصح بشارة اليهود لهم، بان جيش المسلمين سيهزم شر هزيمة، وعمل وهو داخل المدينة على نشر الإشاعات، والإشارة لبشارة اليهود، فكان الهدف بث الرعب في المدينة، لتكون متهيئة لحصول انقلاب سياسي، خصوصا أن رجال قريش واليهود داخل المدينة ينتظرون الظروف المناسبة للانقضاض على السلطة.

كانت تكبيرات النصر انتكاسة كبرى للمنافقين، فاستبد بهم الخوف والحقد، لأنهم انكشفوا أمام المسلمين، فالانقلاب تأجل إلى أشعار أخر.

أي أن معركة بدر كشفت جزء من المنافقين، وهم من تخلفوا ونشروا الإشاعات، أما الجزء الأخر فقد اندمج بالنصر الذي تحقق، لأنه شارك بالحرب، فكان هذا الجزء من المنافقين هو الأشد خطورة، وهو الذي سيسعى لتحقيق الانقلاب.

خامسا: مكاسب المسلمين

الانتصار في معركة بدر، رفع أسهم المسلمين في المنطقة، وجعل للمسلمين هيبة كبيرة، بسبب عقلية العرب التي تهاب المنتصرين، فبعد أن كانوا مجرد كيان صغير، يحاول أن يستمر بالحياة، وسط بحر من الدسائس والخبث الذي يمارسه الكبار (قريش واليهود)، فإذا به يسقط الصنم الأكبر (سادة قريش)، حيث تناقل العرب كيف استطاع جيش صغير بسيط العدة، من الانتصار على جيش قريش، وهم أضعافهم في العدة والعدد، وتنبهت الجزيرة إلى أهمية تحسين علاقتها مع المسلمين، المنتصرين الجدد، فكانت الوفود تتسابق نحو المدينة المنورة لفهم من هم المسلمين؟ وماذا يريدون؟ فكان الانتصار العسكري بوابة الانفتاح السياسي أمام الآخرين، وكان سببا أساسيا في أيمان العديد من القبائل، ودخولها في الدين الإسلامي.

المكسب الاقتصادي للمسلمين لا يمكن إنكاره، حيث انفتحت أسواق جديدة لتجارة المدينة المنورة، عبر القبائل المنضمة للإسلام، أو التي أعلنت أنها لن تحارب المسلمين، فكان مكسب كبير.

الختام:

معركة بدر تظهر لنا كيف كان القرار النبوي ناجحا، ومدروس بعناية فائقة، من حيث التوقيت وشكل الحرب، وعبر بيان تأثيرات المعركة على الفئات المؤثرة في الجزيرة العربية، ومعركة بدر تعتبر درس كبير في السياسة، يجب أن تدرس، فتكون ملهمة لنا في واقعنا الحالي.

تم نشره في ١٦-٦-٢٠١٦

لماذا تهدد أمريكا بضرب الجيش السوري؟

الصراع في المنطقة لن ينتهي قريبا، هكذا هي نية القوى العالمية، التي تبحث عن مكاسب ما بعد الصراع، فالي الآن لم يتم تحقق الغايات الكبرى للقوى العالمية، نعم حصلت الفوضى واشتعلت الحروب، ودارت عجلة معامل السلاح الغربية، لتدر المليارات على مالكيها، لكن إلى ألان لم يحصل الهدف الأكبر لهم، وهو التقسيم الجغرافي للعراق وسوريا، فهناك محور الضد، الذي يسعى للحفاظ على كيان العراق وسوريا، ورد العدوان، هذا المحور يركز على روسيا وإيران والعراق وسوريا.

نشر موقع روسيا اليوم تقريرا هاما، عن تحذيرات روسية من مخاطر سقوط الأسد، حيث يقول التقرير أن الكرملين حذر من أن منطقة الشرق الأوسط قد تغرق في فوضى كبيرة في حال إسقاط نظام الأسد، مضيفا أن سقوط الأسد لن يساعد في حرب الإرهاب، حيث قال دميتري بيسكوف الناطق باسم الرئيس الروسي في يوم الجمعة ١٧ من حزيران الحالي تعليقا على أنباء عن رسالة من وزارة الخارجية الأمريكية تدعو إلى توجيه الغارات الأمريكية ضد الجيش السوري والمساهمة في إسقاط نظام الأسد، حيث قال: "في أي حال من الأحوال لا يمكن لموسكو أن تتعاطف مع الدعوات إلى إسقاط السلطة في دولة أخرى باستخدام القوة. وعلاوة على ذلك، من المشكوك فيه أن يساهم إسقاط هذا النظام أو ذاك في إحراز تقدم في محاربة الإرهاب بنجاح، بل قد يؤدي ذلك إلى تعميم الفوضى المطلقة بالمنطقة".
السؤال الأهم الذي نطرحه هنا، لماذا أمريكا تهدد بضرب الجيش السوري، ولماذا ألان بالتحديد؟
تفكيك القضية يوصلنا لفهم معين، لما يدور في الساحة، من صراع سياسي قد ينتج مفاجئات عسكرية:

<u>الهوس الأمريكي بإسقاط الأسد</u>

أمريكا ومحورها من تركيا والسعودية وقطر ،تحاول أن توهم الرأي العام العالمي بان نظام الأسد يقوم بانتهاكات كبيرة ضد المواطنين، وانه قد كان سبب للحرب، وهو يدعم بعض الجماعات الإرهابية، وهي تروج إلى إن حل مشكلة سوريا يتم عبر إسقاط الأسد وتدمير جيشه، هذه ذرائعها التي كانت سببا للتدخل في الشأن السوري، والتي تمسكت بها ورددها أتباعها في المنطقة، فلولا دخولهم على الخط ودعم الجماعات الإرهابية بالمال والسلاح والتدريب، لما أصبح حال سوريا اليوم بهذا البؤس الكبير، أمريكا تفكر بضياع تام للجغرافية السورية والأمر متعلق بإنهاء الأسد وجيشه، لأنه للان هو حجر العثرة أمام تحقيق الهدف الأمريكي.

قرار أمريكي: داعش لن تموت الآن

الإرهاب المنتشر الآن في الشرق الأوسط، كان هو الدافع لدخول القوى الغربية مباشرة تحت عنوان القضاء على الإرهاب، وأمريكا ومحورها شكلوا تحالفا دوليا من عشرات الدول، وهو يعمل منذ سنتين، لكن فعله بسيط جدا ومن دون خطط أو استراتيجية، بل مجرد عنوان كبير لكن فارغ المحتوى، وببساطة أن القوى الغربية حققت فوائد كبيرة من تواجد الإرهاب في العراق وسوريا، لذا من غير المنطقي أن تعمل على الضد من مصالحها، والتي هي اليوم تعتمد على تواجد التهديد الداعشي، لذا هي تدق على نغمة مختلفة، وهي السعي إلى ضرب جيش الأسد تحت عنوان حرب الإرهاب، كي تتفتت سوريا إلى دويلات، ويستمر تواجد الابن المدلل للغرب (داعش)، إلى حيث الوقت الذي وضعوه لموته، أي بعد أن تستنفذ منه كل الفوائد ممكنة التحقق.

لعبة شد الحبل

البعض يرى التصريحات الأمريكية، بأهمية ضرب قوات الأسد، لا تعدو إلا لعبة شد الحبل بين أمريكا وروسيا، فأمريكا لن تخاطر بهكذا خطوة قد تسبب لها صداع مزمن، خصوصا أن ضرب الجيش العربي السوري مباشرة، قد يهدد مصالح أمريكا في جغرافيا واسعة، بالإضافة لما تمثله الخطوة من لعب بالنار مع روسيا، باعتبار أن العملية الروسية القائمة، هي هادفة لدعم الأسد، فكيف يمكن أن تأتي قوة خارجية وتضرب من هو تحت الحماية الروسية، لذا هي ليست إلا مجرد بالونات إعلامية، تهدف لتحقيق ضغط معين في أطار اللعبة السياسية القائمة، وقراءة ردود الأفعال عن خطوتها الإعلامية، كي ترسم الخطوة التالية بناء على قراءات الخبراء المخططين للسياسة الأمريكية.

الخوف على الجماعات المسلحة

لو اعتبرنا أن الدعوة المقدمة لأوباما بضرب الجيش السوري صحيحة، فإنها تكون ضمن سياق المصالح وكيفية الحفاظ عليها، فبعد المشاركة الروسية في الدعم المباشر للأسد، وقيامها بضربات كبيرة ضد داعش في سوريا، مما جعل نفوذ العصابات الإرهابية يتحجم، والأمر مستمر وسيصل إلى نهاية تلك العصابات إذ لم تتدخل أمريكا، فعودة الاستقرار لسوريا ليس في صالح أمريكا، لذا هي تعمل على أكثر من محور ليطول عمر العصابات الإرهابية، فمن جهة تدفع إذنابها كي يزيدوا من دعمهم لداعش، من جهة أخر تقوم حملة إعلامية ضد نظام الأسد، ومن محور ثالث تحاول إثارة المشاكل لحلفاء سوريا الأسد، كي يقل الدعم وبالتالي يضعف الأسد، والأمر الرابع الذي لجأت إليه هو التلويح باستخدام الضربة العسكرية لجيش سوريا الأسد.

تأثير تحرير الفلوجة على أمريكا

يعتبر تحرير الفلوجة، انتكاسة كبيرة للنهج الأمريكي، حيث كانت الفلوجة القلعة الإرهابية المحمية أمريكيا، حيث كان دورها محوريا في إدامة العمل الإرهابي للعصابات الإجرامية في العراق وسوريا، وبعد خروج الفلوجة من يد الدواعش، كان على أمريكا أن تناور، كي تحفظ موازين القوى في المنطقة، فكانت قضية التهديد بضرب الجيش السوري، تحت عنوان كبير، وهو محاربة الإرهاب، فانظر إلى الخداع والمكر الذي تتسم به السياسة الأمريكية، فمن جهة هي التي تدعم الإرهاب والإرهابيين، وتقف بالضد إمام كل من يوقف تقدم الإرهابيين، ففي العراق وقفت ضد الحشد الشعبي، وفي سوريا تقف ضد الجيش العربي السوري، والعنوان الذي تتحجج به انها ضد الإرهاب، انها المسرحية الأكثر هزلا، لذا جاء موقفها ضمن السياق المنطقي، في حملة جمع القوى بعد الهزيمة.

تم نشره في ٢٠-٦-٢٠١٦

ما بين دموع ميسي وعواهر السياسة العراقية

بعد أداء المميز للساحر ميسي، ووصل بالفريق الأرجنتيني لنهائي بطولة كوبا أمريكا، وتخطيه لكل الأرقام القياسية للتانغو، فإذا بالأرجنتين تخسر النهائي بشكل دراماتيكي إمام شيلي وبضربات الحظ، حيث أضاع احدها النجم ميسي، فانفجر بالبكاء إمام شاشات الكاميرا، ثم ليفاجئ العالم بخبر اعتزاله، لأنه أحس بأنه خذل محبيه، ولم يحقق لهم أحلامهم، لتتزاحم ردود الأفعال الرافضة لاعتزال الأعجوبة ميسي، حتى إن الرئيس الأرجنتيني طالبه بالعدول عن قراره، لكنه إلى وقت كتابة المقال بقي مصر على قرار الاعتزال.
إما الساحة العراقية فهي على النقيض تماما، حيث تمتاز بأكثر الناس عديمي الإحساس والفهم، ممن يرفضون ثقافة الاعتزال والاعتراف بالهزيمة.
مقابل النجم مسي نجد له ند عراقي، ذلك الرجل الذي حكم العراق سنوات طوال، وخلالها ضاعت أحلام الناس، وانتشر الفقر والجهل والإمراض، وتسبب بانهيار الدولة العراقية، وضياع الموصل والانبار وتكريت، وانتشار الفساد وإفلاس خزينة الدولة، لكنه والى ألان يعتبر نفسه فائزا، منتصر على الأشرار، هكذا حال العراق مع الأسف، فمن يمسك كرسي المسؤولية، يفقد معه كل إحساس راقي، وتضيع منه كل القيم الأخلاقية، ليتحول مع المنصب لمجرد عاهرة بثوب مسئول.
وزير سابق استورد لنا شاي مسرطن، وبالأطنان، وتم تخزينه في البصرة، كي يتم توزيعه على الشعب، عسى إن يموت الشعب بالسرطان، ويرتاح الساسة من هذا الشعب الفقير، ولكن شاء القدر إن تنكشف مؤامرة الشاي المسرطن، فتقرر النخبة الحاكمة، صرف مليارات الدنانير في سبيل أتلاف الشاي المسرطن، وانتهى الأمر بحسب عرف الساسة الجهابذة، فلا دموع على الفضيحة، ولا أرادة لمحاسبة الساعي لقتل الشعب العراقي، بل المميز بهم، هو أسلوب "العواهر" الذي يتقنوه، في عدم الحياء من أي فعل فاضح يقومون به.
وزير سابق أخر، اتفق على مشروع بناء مدارس بهياكل حديدية، مع تحذيرات سابقة عن فشل المشروع، وبالمقابل تم رفض مشروع ياباني ببناء ألفين مدرسة بست أشهر، وفق قياسات عالمية وبالدفع بالأجل، لكن النخبة الحاكمة لا تعجبها أساليب اليابان، فتم صرف المليارات على هياكل حديدية، ثم فاحت رائحة فشلهم الذريع ، لكن لم يعتذر هذا الوزير الجهبذ للشعب العراقي، ولم يحاسبه احد، ولم يقرر الاعتزال لأنه فشل في تحقيق حلم العراقيين، فهؤلاء الساسة من النوع النادر، (أنهم مخلوقات عجيبة)، حيث لا يستحون، ولا يحسون، متخلقين بأخلاق العواهر، بالإصرار على الفعل الفاضح من دون أي خجل.
مئات من المدراء العامين يوميا يسرقون البلد ، ويفتحون الباب على مصراعيه للفساد، ويقربون كل موظف فاسد، ويحاربون الموظف الشريف، ويعقدون الصفقات

التي تدر المال عليهم على حساب الوطن، هؤلاء المدراء العامين عواهر العراق بامتياز، فكل أخلاق العواهر هم ما يتميزون به، يفعلون الفضائح من دون حياء، ولا يستحون أبدا من المنكر، بل يتفاخرون به باعتباره بطولة، والعجيب إن لا يتم إقصائهم، وهم ينتقلون من مكان إلى أخر، لينشروا عهرهم أين ما حلوا .
الرائع ميسي أضاع ضربة جزاء وأعلن اعتزاله، وساستنا الأشاوس أهدروا ألاف الفرص السهلة، وأضاعوا أحلام الملايين، مع هذا لا يعلنون اعتزالهم، وذلك فقط لأنهم لا يستحون.

تم نشره في ٢٨-٦-٢٠١٦

الفصل السابع

المقالات المنشورة في شهر تموز

العوامل التي أدت إلى مقتل الأمام علي

كانت الفرصة كبيرة للإنسانية في أن تعيش واقع مختلف، لو التزم رجال العهد الإسلامي الأول بعهد في غدير خم، والذي يتفق كل المسلمون عليه، لكن الأحداث تسارعت بشكل مجنون مع رحيل الرسول الخاتم (ص)، لتنتج نظام حكم هجين، بسلوك الأولين وبلباس إسلامي، كان الخطوة الأولى للابتعاد عن هدف الرسول الأعظم في أنشاء الدولة العادلة في الأرض، فارتفع صوت القبيلة والأسياد، وأصبح السيف هو الحاكم، وعاد اليهود ليتغلغلوا في مفاصل الدولة، ليسرعوا في تشويه ما يصلوه أليه، ليكون النتاج ماثل أمامنا في عصرنا الحالي، بفرق الوهابية والقاعد والدواعش .

بعد معركة النهروان كانت الأوضاع السياسية في الكوفة تثير الشكوك، في أكثر من جانب خصوصا، أن لعبة التحكيم في معركة صفين، التي أتقنها ابن سفيان وابن العاص، وانطلت على خط الخوارج، وبعض شيوخ القبائل العراقية، قد أحدثت شرخ كبير بين جمع كبير من العراقيين، وهدف توحيد الأمة والذي سعى إليه الأمام علي، عند توليه الخلافة، أصبح عسير مع التشظي الكبير للأمة، وكانت محاولاته مستمرة إلى أخر أيام حياته، فسعى لتجهيز الجيش من جديد، للقضاء على أساس الفتنة في جسد الأمة معاوية وزمرته، لكن كان غدر ابن ملجم الحدث الذي أسهم في تحول معاوية إلى غول ينهش في كيان الأمة، ويعود بها إلى خط الجاهلية.

نحاول هنا البحث عن العوامل الأساسية التي تسببت في مقتل الإمام علي (ع) ونحدد هنا أربع عوامل مهمة:

العامل الأول: تقوية القبائل على حساب الدولة

بعد حصول فتنة السقيفة بمجرد وفاة الرسول الكريم (ص)، حيث صعود خط السقيفة للحكم، واختلاف المسلمين حول أحقية خط السقيفة، عندها حصلت حروب الردة لتشغل المسلمين عن ما حصل، وتجعلهم جميعا في مواجهة خطر كبير، كما روجت له السلطة الجديدة، والتي وجدت في الحرب فرصة للتشبث بالحكم.

في هذه المرحلة كان عملية استمالة القبائل، أمر ضروري لتقوية السلطة، مما أعطى نفوذ كبير لشيوخ وسادة القبائل، وبعد وصول الخليفة الثاني للحكم، باشر عملية أوسع للحروب، وهي حروب التوسع، والتي من خلالها تحققت مكاسب مادية كبيرة جعل القبائل تكون اقوي نفوذا، لما تأتي به الحروب من مردود مادي (الغنائم)، لكن في زمن الخليفة الثالث أصاب الحركة العسكرية الركود، مما جعل القبائل مستاءة من الخليفة الثالث، بالإضافة للسخط على سياساته وطغيان ولاته على الأمصار، والتي جعلت مواقع القبائل تهتز، ليتكرس واقع جديد في أن تصبح

القبائل شريك في السياسة وترنو للمشاركة في الحكم، ومتأهبة للدفاع عن حقوقها بالقوة، فكانت الثورة على الثالث بدفع من القوى القبلية.
لذا، عندما جاءت الخلافة للأمام علي، كانت الدولة شبه منهارة، ما بين قبائل تجد لها مكان في الحكم، وولاة طغاة شددوا قبضتهم على الأمصار مثل معاوية، وسيطرته على الشام، فكانت عملية توحيد الدولة صعب، خصوصا أن القبائل وجدت في الحروب الداخلية متنفس لها، للصعود والتكسب والبروز، فكان احد أهم أسباب مقتل الإمام علي هو تدخل ونفوذ القبائل العربية.

العامل الثاني: معاوية بن أبي سفيان والباطل

منذ عهد الخليفة الثاني تم تعيين معاوية واليا على الشام، ومع كل عمليات التغيير التي حصلت في زمن الخليفة عمر أو الخليفة عثمان للولاة، فان معاوية كان يملك حصانة غريبة، جعلته لا يغادر موقعه، حتى انه كان بعيد عن أي مسائلة، مع أن المسلمين كان لهم ملاحظات كثيرة على سياسته في الشام.
لكن سكت الخليفة عمر والخليفة عثمان عن تلك الشكاوي والاتهامات، لأنهم يجدون في معاوية حليف مهم في اللعبة السياسية، والتي تحتاج لمكر ودهاء، ويجدون فيه سيف مهم ضد خط المعارضة لجماعة السقيفة، بالإضافة لتأثرهم بآراء المستشارين اليهود، ممن دخلوا في الدين الإسلامي بعد وفاة الرسول، والذين تحولوا لوزراء ومستشارين، فكان رأي اليهود المتأسلمين أن يبقى معاوية في منصبه لقراءتهم الخطرة للمستقبل.
لذا عندما حاول الأمام علي توحيد الأمة، وإعادة الروح للدولة، تحرك معاوية بالضد من الإمام علي، فكان له دور أساسي في إشعال حرب الجمل، والدور الكبير في حرب صفين، ودفعه الكبير لحرب النهروان، ثم عمد لإثارة الهلع عبر فرق موت تهجم على أطراف العراق والحجاز، فتقتل من تجد، وتحرق وتسلب، مماثلة لهجمات داعش في عصرنا، كي تجعل الجماهير ناقمة على الإمام علي، وكي تضعف الدولة، وبالتالي كانت جماعة الخوارج نتاج المكر الأموي، فهي الاداة الأموية التي خططت لاغتيال الأمام علي.

العامل الثالث: دور اليهود الخفي

منذ عهد الخليفة الأول والثاني، حدث الاختراق اليهودي لجسد الدولة الفتية، حيث دخل بعض اخطر الشخصيات اليهودية للإسلام، ليصبحوا مقربين من نخبة الحكم الجديدة، فيصبح لهم شان ورأي في مختلف القضايا، من حديث ورواية وفقه وتاريخ ومواضيع السياسة والاجتماع، ومنهم محمد بن مسلمة حيث جعله الخليفة عمر صاحب العمال فى عهده! فصار محمد بن مسلمة مستشار عمر فى أمور الولاة على البلاد، يراقبهم ويتحرى أخبارهم، (أسد الغابة لابن الأثير ج٥ ص ١١٤).
وفعل الخليفة عمر مثل ذلك مع زيد بن ثابت، فجعله من المقربين له، وولاه أشرف المناصب وهو قضاء الدولة كلها، وكان يستخلفه على المسلمين حين يخرج في

مهمة، بالإضافة لتفضيل كعب الأحبار والقسيس تميم الداري على باقي المسلمين، يوحي مدى خطا الخط السقيفة، بسماحهم لأخطر رجال اليهود بمسك مواقع حساسة بالدولة الفتية، واليهود سعوا لحرب الأمام علي، باعتبار أن لهم ثارات في خيبر من الأمام علي، ولعلمهم انه وصي الرسول الخاتم (ص)، فكرسوا جهودهم في حرب الأمة وتشويه الرسالة وحرب الأمام علي، ونجحوا لان السلطة فتحت الباب على مصراعيه.

العامل الرابع: الأخطاء السياسية لخط السقيفة

بعد رحيل الرسول الأعظم (ص)، قفز البعض لسدة الحكم، في ظرف غير طبيعي، هذا الخط حكم الدولة على مدار ٢٥ عام، من عام ١٠ للهجرة إلى عام ٣٥ هجرية، حيث كان الاعوجاج سائر في جسد الدولة، منذ الأيام الأولى للفتنة، إلى أن نضج في عهد الخليفة الثالث، فكانت أحداث الثورة عليه، فكانت القرارات والسياسات لا تنتج الدولة العادلة، ولا ترفع وعي الأمة، كما كان ينشد الرسول الأعظم (ص).

لقد حاول الحكام الجدد بعث الروح بحكم، كحكم الدول الطاغية بالقوة والمال والنفوذ، فكان السيف هو الأداة الأبرز التي استعملها الحكام الجدد، تحت عنوان الجهاد، والحقيقة هو للتوسع وتحصيل المغانم، حيث يفرض على الولايات المجاورة للدولة الإسلامية، أما الحرب أو دفع الجزية، واستمر هذا إلى عام ٣٥ هجرية، وعندها نشأت برجوازية وحكام وولاة طغاة، وأصحاب رأس مال مخيف، حيث يمكنهم تجهيز جيوش للحرب، هذه الطبقة بالتأكيد ستدافع عن مكاسبها ،فكان حرب الجمل خير مثال.

بالمقابل تواجد فئة كبيرة من الفقراء، ممن بالكاد تجد قوت يومها، وهذا بسبب سياسات الحكم غير العادلة، مع صعود أسهم أعداء الرسول الأعظم، بفعل تقريبهم من قبل خط السقيفة، من أمثال معاوية والوليد وبن العاص، فكانت نتائج السياسات خط السقيفة، كارثية على الأمة، والتي أصبحت منهج يتوارث، وهي السبب الرئيس في اغتيال الأمام علي.

تم نشره في ١-٧-٢٠١٦

تقرير لجنة تشيلكوت وحق العراق الضائع

مازالت بعض أسرار حرب ٢٠٠٣ خفية، فالمعلن من دوافع تحرير العراق، أو إسقاط الطاغية صدام، أو نشر الديمقراطية في الشرق الأوسط، بالأغلب تبريرات لا يصدقها عاقل، لأنها خيالية ولا تتفق مع عقلية الغرب، وقاعدتهم في البحث عن الربح في أي تحرك أو جهد، لكن الساسة الغربيون مع ماكينتهم الإعلامية التزموا بهذه التبريرات، وكما هي قصة الكذب معروفة النهاية، بحسب القانون الذي لا يتغير " حبل الكذب قصير"، فكان تقرير لجنة تشيلكوت صدمة كبيرة للبريطانيين والاوربيين عموما.

ففي السادس من تموز الحالي صدر تقرير لجنة تشيلكوت، وهي عبارة عن لجنة تحقيق بريطانية مستقلة، مهمتها التحقيق حول المشاركة البريطانية في الحرب على العراق ٢٠٠٣م، وتهدف هذه اللجنة من خلال عملية البحث إلى كشف النقاب، عن أسرار اتخاذ القرار البريطاني بالمشاركة في احتلال العراق، و جاء التقرير نتيجة ضغط مارسه ذوو الجنود البريطانيين، الذين قتلوا خلال العمليات العسكرية التي قام بها التحالف الدولي في المدن العراقية، التقرير الذي جاء ضمن ١٢ جزءاً، عبر أكثر من مليوني كلمة، وكلف عشرة ملايين جنيه إسترليني (نحو ١٣.٥ مليون دولار).

<u>أهم نقاط تقرير لجنة</u>

وتوصل التقرير إلى عدد من النقاط مهمة، والتي كشفت كذب الحكومة البريطانية والأمريكية، وأهمها:

١- العراق، ونظام صدام حسين، لم يكونا يشكلا أي تهديدٍ على بريطانيا ومصالحها، وقصة امتلاكه أسلحة دمار شامل غير صحيحة، ومبنية على معلوماتٍ استخباراتية مغلوطة.

٢- الخيارات الدبلوماسية مع بغداد كانت متاحة، لكن قرار الحرب جاء مستعجلًا، قاطعًا الطريق على أي جهد تفاوضي.

٣- لم تكن بريطانيا أو الولايات المتحدة تمتلك رؤية حقيقة لعراق ما بعد صدام، مما فاقم من تكاليف الحرب.

٤- تكبد الشعب العراقي خسائر فادحة، ففي تموز ٢٠٠٩م كان عدد العراقيين الذي قتلوا من جرَّاء الصراع منذ عام ٢٠٠٣ قد وصل إلى ١٥٠ ألف عراقي على الأقل، فضلًا عن نزوح ما يزيد على مليون شخص.

تساؤل كبير

السؤال الذي يطرح في هذا السياق: هل يمكن بناء على تلك النقاط إلزام بريطانيا على دفع تعويضات للعراق، جراء مشاركتها في حرب غير مبررة ضد العراق، خصوصا أن نتائجها جلبت الويلات للعراقيين؟

التقرير صرح بأنه كان يمكن حل مشكلة العراق بالحوار السياسي، حيث كان الطاغية صدام مستعد للقبول بأي شيء يطرح، لأنه دمية خاضعة تماما، فكان من الممكن عقد صفقة لإنهاء حقبة مريرة، لكن كان قرار الحرب مفروغ منه، وهذا يعطينا الحق بالمطالبة بتعويض عن الإضرار التي حصلت للمؤسسات الحكومية، حيث يجب إن تتحمل بريطانيا تكاليف ما جرى، لأنها هي المتسبب بالدمار والخراب.

اعتقد كي نكسب حقوقنا نحتاج لخمس عوامل مفعلة على ارض الواقع، ومن دونها لن نحصل على دولار واحد، تعويض عن دمار العراق وهذه العوامل هي:

العامل الأول: السلطة متمثلة برئيس الوزراء، هنا يأتي دور السلطة العراقية في الاعتماد على التقرير، للضغط وتحريك القضية قانونيا، فهنا الواجب والمسؤولية يحتم على رئيس الوزراء المطالبة بتعويضات من بريطانيا، بحسب قاعدة ألزموهم بما ألزموا به أنفسهم، فالمسؤولية تقع أولا على رئيس الوزراء في متابعة الحق العراقي بالمطالبة بتعويضات، لان دخولهم للعراق تسبب في حصول كوارث، لكن مع الأسف إلى ألان رئاسة الوزراء لم تصرح بشيء مهم، كأنها لا تعلم بالأمر، واعتقد الباعث على هذا التصرف السلبي هو، بسبب ضعف السلطة العراقية، وتحولها إلى مجرد تابع بسيط لقوى التغيير (أمريكا وبريطانيا)، فيكون من شبه المستحيلات مقاضاتهم عبر هذه النخبة الحاكمة الركيكة.

العامل الثاني: وزارة الخارجية، أيضا هي المعنية، فيجب إن يتحرك السيد الجعفري، بحسب القانون، للمطالبة بتعويضات من بريطانيا، خصوصا أنها ثبتت على نفسها خطا المشاركة، وان مشاركتها كانت احد الأسباب في ارتفاع الضحايا العراقيين إلى مائة وخمسون إلف، بالإضافة إلى انعدام الرؤية لما بعد صدام مما تسبب بدمار غير مسبوق للعراق، واعترافات بريطانية تجعل موقف العراق جيد في عملية المطالبة بحقوقنا، لكن المشكلة في وزارة الخارجية الخاضعة لضغوط كثيرة، تربك عملها وتعطل جهودها، مع الإشارة لضعف كوادرها من سنين، لأنها خاضعة للمحاصصة، لكنها العامل الأهم لأي جهد لكسب حق العراق.

العامل الثالث: أهالي الضحايا، فألان من حقهم رفع قضايا ضد بريطانيا بالاستناد على تقرير لجنة تشيلكوت، لكسب التعويض عن فقدانهم بعض إفراد عوائلهم، ولو تم التحرك بشكل منظم، لإحداث تأثير حقيقي كبير على بريطانيا، ولحصل على مساندة إعلامية عالمية، ودعم من المؤسسات الإنسانية، أي نحتاج لنخبة تقود العمل، ليتحرك أهالي الضحايا لرفع قضايا ضد بريطانيا.

العامل الرابع: الإعلام العراقي، كي نكسب قضايا تعويضات للعراق ولذوي الضحايا ، نحتاج لبرنامج وطني موحد لكل القنوات الإعلامية، كي تكون الكلمة مؤثرة، مع الاستعانة بكوادر محترفة، تصور معي لو أعلنت ساعة الصفر لحملة إعلامية كبيرة،

في المطالبة بتعويضات للعراق ولذوي الضحايا، فقط نحتاج لإرادة وطنية تفعل هكذا مشاريع مهمة للوطن والشعب.
العامل الخامس: منظمات المجتمع المدني ونقابة المحامين: إن تضع فرق محامين وترفع قضايا لإعادة حقوق الشعب العراقي من بريطانيا، نتيجة تدخلها الغير مدروس، بالاعتماد على التقرير البريطاني، مع الاتصال بالمنظمات العالمية والنقابات، عبر برنامج حقيقي وفعال كي نكسب حقنا، ونستشعر فائدة تكون للمرة الأولى، من وجود المنظمات المجتمع المدني والنقابات.
لو تم الدفع بالعوامل الخمسة لساحة الفعل والتحرك فان الكثير من الأشياء السيئة في عراقنا ستتغير، عسى إن نجد فجرا قريب.

تم نشره في ١٢-٧-٢٠١٦

عراق الظالمين، لا يعطي ألا الموت

كل يوم أقول غداً سأكسب أحلامي، غداً سأجد كل أمالي، كما كسبها أبطال الروايات الشرقية، وقصص الخيال العجيبة، لكن كانت دوما الخسائر تلاحقنا، في حياة بائسة جدا خطها لنا القدر، كنت احلم كثيرا بان تتغير الحياة، ويظهر وجهها الباسم ولو لمرة واحدة، الذي سمعنا عن جماله الكثير، وكم قرأت قصائد العشاق عن دنيا وردية، حياة إنسانية تكون هي الحلم، نعم سعيت كثيرا نحوها، فالحرية والحقوق متلازمان، بهما يسمو الإنسان، لكنهما مختفيان في بلدي، فطبيعة النظام الفاسد قد قتل كل احلامنا، حيث تم تسليط الحمير والقردة علينا، لنعيش بغصة وألم لا ينتهي.
وخسائرنا في هذه الحياة متنوعة، في كل مفاصل الحياة، فهي كل ما نملك في الماضي والحاضر.
خسائر الحب، كبيرة ومتشعبة، فكم فارقنا من أحباب، ما بين قتيل ومهجر ومخطوف، وبين حبيبة جذبها الدولار لتنسى أكمال رواية الحب، مع مواطن بسيط بالكاد يعيش، وبين طفل كان فرحة عائلة يتم خطفه، ثم بيع أجزائه في تجارة بيع الأعضاء، وكم فتاة جميلة شريفة، كانت كشمس مشرقة لأهلها، يتم اغتصابها تحت عنوان جهاد النكاح، وعملية نشر الثواب والفوز بجنة، تنتظر الدواعش في الآخرة! بعد كل هذا يطلب منا أن نحلم، وان نصبر، انه تخدير فضيع كي نسكت.
خسائر العمل، من المحن التي نعيشها يوميا، حيث يتسلط علينا الفاسدون، ويتحكم بها كل نكرات البلد، ممن تتحكم بهم عقد مرضية عجيبة، فأما أن تكون ضمن جوقة النفاق والتملق، وألا يتم محاربتك، وإياك أن تكون نزيها، وألا يشن الجميع عليك حربا شعواء، فاسدون وعاهرات وزمر من المتملقين، يملئون مؤسسات الدولة، فلا مكان للشريف النزيه، ولمن يريد أن يرتاح عليه أن يهجر المؤسسات الحكومية، فيعمل سائق أجرة، أو بائع فلافل، فأي أمل علينا أن نتمسك به، وأي حلم ننتظر رؤيته، انه الظلم الذي يتحكم بحياتنا، ولن يتغير قريبا.
الحقوق المسلوبة، السكن أصبح حلم بعيد، فسوف نموت ولن نحصل على بيت ملك، هكذا قدر لنا أن نعيش في عراق الظالمين، مع انه حق يجب على الدولة أن توفره لنا، لكن لنموت جميعا، أو ليحرقنا انفجار كانفجار الكرادة، المهم أن لا نطالب بحقوقنا، في عراق حكم الحمير والقرود، غاب عنه الشرفاء تماما، فليس بين كل سياسي البلد رجل واحد شريف، اللعنات الأبدية عليهم جميعا، حقي أن العنهم، مع أن البعض يحاول منعي حتى من حقي في لعن من ظلمني، ويطالبني أن اقبل بالفقر والظلم واسكت أو انتحر وانهي المأساة.
ظلم لا يتحمل، هكذا هي الحياة في عراق الظالمين، سنة بعد سنة والظلم يكبر، وكل الساسة طواغيت ومجانين، مجرد فزاعات من القش، وضعها الغرب لغرض تدمير البلد، وإشعال الحروب والفتن الداخلية، وأهدرت أموال النفط، ونجحوا تماما في

وظيفتهم الوضيعة، عوائل تنام ولا تجد عشاء لأطفالها، مريض لا يقدر على شراء علاجه، عاطل عن العمل وبرقبته جيش من الأطفال، عجوز تنام على الرصيف، مريض بالسرطان فقير ولا علاج له، وعليه أن ينتظر الموت لتنتهي أوجاعه، ويأتي سياسي غبي يطالبني بان اصبر واحلم، ألا لعنة الله عليكم جميعا.

أكذوبة الأمل، علينا أن نصحو من وهم الأمل، فلا أمل ينتظرنا، بل هي غابة فيها وحوش قذرة تتحكم بحياتنا، فان أردنا العيش علينا أن نكون وحوشا مثلهم، وننزع عنا كل قيمنا وأخلاقنا، وننهش لحمهم كما نهشوا لحمنا، هكذا يكون البقاء، والاهم أن نمسح من ذاكرتنا شيء اسمه الأمل بالغد، فعندها ستأكلك السباع والضباع، وهم ساخرون من منظرك وأنت تنتظر الامل.

الموت ، هو النتيجة الحتمية لكل المنتظرين للأمل، والحالمون بحياة عادلة تتحقق فيها المساواة، فالحمير والقرود التي تقود الأحزاب، لن تعطينا فرصة كي نتنفس، ذلك الصباح العطر برائحة الحرية والحقوق، بل كل جهودهم نحو الخلاص منا، عبر موت يتوزع علينا بالتدريج، هذا ما ننتظر حقيقةً، وليس غيره.

فأهلا بك أيها الموت السعيد.

تم نشره في ١٣-٧-٢٠١٦

النخبة الحاكمة تسرق الحصة التموينية

في زمن الطاغية صدام كان الشعب يعاني من كل جوانب الحياة، وبعد هزيمة حرب الكويت، فرض حصار على تصدير النفط العراقي، وفي وقتها تم فرض اتفاقية لبيع النفط مقابل شروط أممية، تضمن بعض الحقوق للشعب العراقي، فالتزم نظام الطاغية بتوزيع الحصة التموينية إلى قريب سقوطه، ولم يتأخر شهرا واحدا، وكانت الحصة مهمة للكثير من العوائل، لما تحويه من مفردات غذائية أساسية للعوائل الفقير ومحدودة الدخل.
بعد نيسان ٢٠٠٣ كانت الآمال كبيرة جدا بل فوق الخيال، حيث توقع اغلب الفئة المسحوقة والمقهورة، أن تتوسع مفردات الحصة الغذائية، حتى قيل أنها ستكون أربعون مادة، بحيث تحقق رفاهية العيش للفقراء ومحدودي الدخل، حيث يفُرح الفقير جاره وهم تحت هول حرب لا ترحم، بالحديث عن حصة تموينية متنوعة، منتظرين بشائر الفرج بحصة غذائية تغني بيوت المحرومين.
لكن تبخرت كل شيء بعد ذلك، فمع وصول النخبة الحاكمة المدعية للسمو والعبقرية، ضاعت كل أحلام المحرومين، لكن السؤال الأهم لماذا حصل كل هذا؟

الخطيئة الأولى للنخبة الحاكمة

يمكن اعتبار قرار تقليص مفردات الحصة التموينية، هو الخطيئة الأولى للنخبة الحاكمة، بل وتصاعد الحقد ليتم التلاعب بتوقيتاتها لتضيع على المواطنين، بل وبلغ الحقد ذروته ، عندما تم استيراد شاي مسرطن كي يوزع الموت للشعب العراقي، وهذا ما لم يفعله حتى الطاغية صدام، فكان بداية الظلم والجور الجديد الذي مارسته النخبة الحاكمة على مدار ١٣ عام، مما جعل فئة واسعة من الشعب محبطة وتحت ضغط رهيب، فماذا تفعل الجماهير المسحوقة للظلم الموجه لها من قبل النخبة الحاكمة؟
ألان الذاكرة العراقية مشحونة بكمية كبيرة من الألم، فمن حسبنا أنهم معنا وسيكونون خير عون لنا، فإذا بهم يسلكون سلوك العدو الحاقد.

الأموال أين تذهب؟

هنالك أموال يتم تخصيصها لهدف شراء مفردات الحصة التموينية، هذا الأمر يقيني، فالمسؤولية الأكبر لوزارة التجارة هو التعاقد مع شركات عالمية، بهدف توفير مفردات الحصة التموينية، والمعلن أنها من أفضل المناشئ، وهذا العمل مستمر منذ سنوات، لكن منذ سنوات والحصة تختفي رويدا رويدا، ولا تلتزم بتوقيت شهري، مع أن العقود والأموال متوفرة، لكن الوزارة فشلت في الالتزام بالتوقيت كما كانت الوزارة في عهد الطاغية، حيث كانت ملتزمة بامتياز بقضية التوقيت، السؤال هنا أذا

لم تتوفر الحصة التموينية فأين تذهب الأموال؟ لماذا أهملت الوزارة قضية الالتزام بتوقيت التوزيع، ولماذا لا توجد جهة تهتم بالموضوع؟ وتحاسب الوزارة على فشلها الذريع بقضية توفير مفردات الحصة او الالتزام بتوزيعها؟

لماذا تم تقليص مفردات الحصة؟

السؤال الكبير هنا، يا ترى لماذا قلصت مفردات الحصة التموينية؟ التبريرات أن اتفاقيات العراق مع المنظمات العالمية تفرض عليه تقليل الدعم الحكومي، أو أن بعض القروض التي قام العراق بطلبها كانت بشروط قاسية، ومنها تقليل الدعم الحكومي عن الشعب العراقي، وهنا الخطأ الكبير، حيث عمل حكام العراق الجدد بربط العراق الغني، بمنظومة عالمية لا ترحم وتبحث عن السيطرة دوما، فالدخول في اتفاقيات على الضد من مصلحة المواطن يعتبر خطيئة، أو طلب قروض في زمن الوفرة المالية، تصرف غبي بعيد عن التعقل والوطنية، وهكذا تسببت الإدارة الفاشلة للدولة منذ عام ٢٠٠٣ والى ألان، في حصول عملية ظلم كبيرة لفئة واسعة من الشعب العراقي.

وألان، ماذا نعمل؟

ألان وبعد توسع الفجوة بين الطبقة المترفة البرجوازية الجديدة، والتي أوجدها النظام الجديد، الذي جعل خيرات البلد في يد فئة محدودة، أما الأغلبية فأنها تكابد كي تستمر بالعيش، الآن حان وقت التحرك المنظم الضاغط لكسب الحقوق، ومنها الحصة التموينية، والمطالبة بحلم ٢٠٠٣ بحصة غذائية غنية تكفي العائلة عن ذل السؤال، والتحرك يجب أن يكون عبر حملات متكررة وتظاهرات منسقة، وترك فوضوية التظاهر، فكم مظاهرة كبيرة ضاعت فائدتها لأنها وضعت شعارات متنوعة وفضفاضة، كالمظاهرات الأخيرة التي لم تنتج إلا خطوة إلى الخلف، فتصور معي لو كانت هذه التظاهرة للمطالبة بهدف محدد، مثل زيادة مفردات الحصة التموينية، ومحاسبة وزراء التجارة منذ ٢٠٠٣ والتشديد على الالتزام بتوقيت التوزيع، لكان انفع للشعب والوطن، بدل ما حصل من تضييع للجهود.

هذه السطور محاولة لإثارة الانتباه حول احد حقوقنا الذي سلبته النخبة الحاكمة منا، فهل سيحدث امرأ؟

تم نشره في ٢٠-٧-٢٠١٦

هل الخنادق هي الحل الأمثل لحماية المدن؟

الأمن هو الهم الأكبر للعراقيين منذ حصول التغيير، حيث تعرضنا ومازلنا نتعرض بشكل مستمر لعمليات إرهابية، منذ أيام القاعدة إلى ظهور الدواعش، عبر ثلاثة عشر عام من الدم، وحاولت السلطة العراقية محاربة الإرهاب والحد من تأثيره، لكنها فشلت، لأسباب كثيرة أهمها غياب رؤية واضحة لشكل الدولة، التهديد مستمر ومع ردة الفعل الجماهيرية العنيفة بعد تفجيرات الكرادة الأخيرة، اجبر الساسة على الإعلان على تغيير الخطط الأمنية، وكان الإعلان الأخير عن الشروع في أنشاء خنادق محيطة بالمدن المهددة.

هل يمكن اعتبار هذا التغيير هو مفتاح الحل لتحقيق الأمان المفقود، أم مجرد ردة فعل فقط لإرضاء الشارع الساخط؟

مع انتشار خبر الخنادق لتحقيق الأمان للمدن، وأخرها خندق الفلوجة، وكما أعلن عن المباشرة بحفر خندق حول مدينة كربلاء، فان السخرية العراقية جعلت من الأمر نكتة، واصفين الأمر بأنه يعود بالعراق إلى العصور الوسطى وأساليب الدفاع البدائية، حيث كانوا يحفرون خندق محيط بالمدن فيعزلها عن المحيط ويحفظها من الغزوات، فهل هذا أقصى ما توصل له العقل الأمني العراقي؟ هل غابت الأفكار الأكثر تطورا عن لجان الأمن، أم إن هذه الأفكار مضمونة النجاح لذلك لا يمكن التخلي عنها.

أن الخنادق ممكن بسهولة اختراقها عبر عمليات ردم الخنادق، والتي لن تكلف الإرهابيين والأعداء وقت طويل، وتجارب الحروب التاريخية أثبتت فشل الخنادق أمام عمليات الردم المباغتة والمنظمة، إذن فكرة الخنادق لن تكون الحل الأمثل لما نعانيه، بل هي فكرة غريبة تدلل على تخبط فاضح عند أصحاب القرار.

هنا نطرح سؤال مهم: لماذا لا نفكر بشكل مواكب لعصرنا، ولماذا لا نستفيد ممن التكنولوجيا، أو من تجارب الآخرين الناجحة؟

بعد انتهاء مغامرة صدام في الكويت في بدايات عام ١٩٩١، عمدت الكويت لإنشاء سياج عالي ومكهرب مع خندق كبير لمنع التسلل، ونجحت في منع صدام من إرسال قتلة أو مجرمين طيلة فترة التسعينات، حيث كان صدام يتحين الفرصة لإثارة الرعب داخل الكويت، بما يملك من مجاميع إرهابيه، لكن كان الوصول للكويت صعب بسبب ما أنجزوه من حاجز، لذا تعتبر تجربة الكويت تجربة ناجحة، فلماذا لا نقوم بالاستفادة منها.

البعض يعلل الأمر بان تجربة الكويت مكلفة، وصدرت عن خوف، فنقول إن ما تم صرفه على حلم الأمن يفوق أضعاف مضاعفة ما صرفه الكويتيون، والخوف حاضر

ألان من رعب التفجيرات، لكن كان للكويتيين أرادة وهدف، ونحن نفتقد للإرادة مع ضبابية الهدف.
ونطرح سؤال أخر، ما هو سبب امتناعنا عن الاعتماد على الأسوار الأمنية الالكترونية المدعومة بكاميرات التصوير، والطائرات المسيرة، مع إسنادها بصواريخ ارض _ جو قادرة على أحداث توازن، وغيرها من الأساليب الحديثة، لرفع الفعالية الوقائية والدفاعية لهذه الأسوار؟
فلو تتم هذه الفكرة لتم منع تسلل أي جماعة إرهابية، ولتحقق نصر حقيقي على الإرهاب، لأنهم يكونوا تحت الرصد المحكم، أفكار ممكنة جدا، وليست خارقة، ولكن تبقى العلة في الإرادة الحكومية الحلزونية، التي لا تتجه دوما لما نتطلع إليه، وهذا سبب المأساة العراقية لحد ألان.

تم نشره في ٢٥-٧-٢٠١٦

ملحمة تكسير الأصنام قبل الهجرة، ومحاولات التعتيم

في التاريخ الإسلامي تم تغييب الكثير من الإحداث المهمة، بسبب أرادة الطغاة وسعيهم للتفرد، فرفضوا أن تشرق شمس الحقيقة، مما تسبب بسيطرة الباطل طويلا، ليتكون دين السلطة الهجين، منذ عهد الأمويين، ومن تبعهم من الفقهاء وأهل الحديث وكتاب التاريخ والعقائد، ليشكلوا دين هجين بعيد عن روح الإسلام، يحمل بداخله جبل من الخطايا، ففي الماضي أنتج عشرات الفرق المنحرفة، وفي عصرنا كان نتاجه الإخوان والوهابية والسلفية والقاعدة والدواعش.
أن سبب استمرار الانحراف، عدم تصدي المؤسسات الدينية العربية، لقضية الفقه المنحرف والروايات الإسرائيلية والكاذبة، التي تملى التراث، ليصبح هذا الفقه العجيب والروايات المكذوبة قاعدة لكل فرقة ضالة.
نناقش هنا حدث إسلامي مهم تم تغييبه، بإرادة السلطة الحاكمة منذ الأمويين وما تلاها، فقط لان بطل الحدث لا يحبه القوم، أنها قصة تكسير الأصنام قبل الهجرة.
بين يدي كتاب مهم وهو (تكسير الأصنام بين تصريح النبي وتعتيم البخاري) دراسة في الميثولوجيا والتاريخ ورواية الحديث، للكاتب السيد نبيل الحسيني، يناقش قضية تاريخية تم تجاهلها بسبب السياسة، وهي قضية تكسير الأصنام قبل الهجرة، فقد تم تغييبها تماما لولا رحمة الله، التي حفظتها في بطن احد أهم كتب القوم، حيث قام الرسول الأعظم (ص) والإمام علي (ع) ليلة الهجرة بتكسير الأصنام وخصوصا صنم هبل، الإله الأهم عند القرشيين، حادث كالزلزال هز مكة، وصرف الأنظار عن هجرة النبي، فهبل المقدس عندهم قد تحطم.
أولا نتساءل لماذا قريش تقدس وتحترم هبل، مع وجود عشرات بل مئات الإله الأخرى؟

<u>إلهة قريش وتمييز هبل</u>
كان لقريش العديد من الإلهة، تقدم لها شتى أنواع الطاعة والتقديس، وكانت العبادة مرتبطة بالتجارة والمكانة الاجتماعية، مما جعلها مرسخة بعقلية العرب، إلى إن جاء الإسلام وحارب هذا الانحطاط بالاعتقاد، لكن كانت حرب طويلة لأنها ليست حرب عسكرية، بل حرب إيمان وعقيدة، وكان لقريش اله تعظمه اشد التعظيم، إلا وهو هبل، ذلك الصنم مكسور اليد الذي يعتقد انه تم جلبه من الشام، وكان مكسور اليد فقام القريشيون المؤمنون به بتشييد يد من الذهب مكان الكسر.
نتساءل هنا لماذا تعظم قريش الصنم هبل، لماذا تعطيه هذه القدسية؟
من الأسباب المهمة لتعظيم "هبل" ((إن عمرو بن لحي جاء به فنصبه في جوف الكعبة ووضعه على بئرها، وأمر الناس بعبادته وتعظيمه، فكان الرجل أذا قدم من

سفره بدا به قبل أهله بعد طوافه بالبيت وحلق رأسه عنده)) { السيرة الحلبية ج١ ص١٧}.
وكان أمام الصنم هبل سبع أقداح، فإذا شك بمولود ضربوا الأقداح فإذا خرج قدح "ضريح" ألحقوه به، وإذا خرج قدح "ملصق" دفعوا الطفل، وقدح عن الميت، يخبرهم عن مصيره، وقدح على النكاح، وقدح مكتوب به "غفل" إذا اختلفوا فيمن يحمله منهم ضربوه به فعلى من خرج يحمله، وقدح فيه " بها" وقدح فيه " ما بها" إذا أرادوا أرضا يحفروها للماء.
هذا النهج رسخ الاحترام والتقديس في حياة القرشيين لهبل عن باقي الإلهة، خصوصا مع تسليمهم التام للقداح العائدة لهبل، للتحكم في حياتهم بهذا الشكل الغريب، فأصبح لهبل رأي فاصل في الأنساب والإعراض، فتصور مقدار ما حصل من فجائع فقط لان القدح الهبلي اخبرهم إن الطفل غير شرعي، وأيضا يدلل على انتشار الانكحة الفاسدة، مثل نكاح الاستبضاع ونكاح العشرة، التي كانت موجودة في حياة القرشيين، بالإضافة لصاحبات الرايات الحمر، أو إن هبل يخبرهم بمصير الموتى، هل هو معذب أو معافى، خصوصا إن لقريش إيمان بحياة أخرى.
هذه الأمر يكشف عن تجذر الاعتقاد بهبل في مجتمع قريش عن الارتباط العميق بهبل بواسطة أقداحه السبعة، فكم كان داهية من وضع فكرة الأقداح، كي يكون حضور فعلي لهبل، ومما يعني إن عملية تغيير المعتقد ستكون صعبة جدا بل هي أصعب من تحريك الجبال، فتصور حجم الجهد الذي قام به الرسول الأعظم (ص).

عملية تكسير الأصنام

الحقيقة إن كتب التاريخ والصحاح تذكر إن عملية تكسير الأصنام جرت على مرحلتين، الأولى قبل الهجرة والثانية في عام الفتح، لكن هنالك حملة جبارة للتعتيم على قصة تكسير الأصنام وتفاصيلها قبل الهجرة، خصوصا إن من قام بها فقط النبي الخاتم (ص) وابن عمه علي ابن أبي طالب(ع)، ولأنها تمثل اكبر عمل لإذلال كبرياء قريش، وترسم فضيلة عظيمة للأمام علي، وهو الخصم الكبير لأتباع السقيفة، ومن تبعهم في العصور اللاحقة، لذلك نجد أن نقل الوقائع عبر كتب الحديث والتاريخ أخذت إشكال متعددة حسب مقدار العداء والحقد.
أولا: بعضهم عتم عليها كليا، كأنها لم تحصل نهائيا، وتجاهلها بشكل عجيب، مثل البخاري ومسلم والترمذي وأبي داود وابن ماجة.
ثانيا: منهم من ذكر الحادثة لكنه عتم عن تعيين الليلة وعن هوية الصنم الذي كسره الرسول الخاتم والإمام علي، مثل احمد ابن حنبل والنسائي وابن أبي شيبة والموصلي والزيلعي.
الثالث: منهم من صرح بهوية الصنم وعتم عن ذكر الليلة، لكي تختلط الأمور على الناس ويصبح النظر متجه إلى يوم الفتح فقط، مثل الخطيب البغدادي.
الرابع: ذكر الواقعة بتفاصيلها، ولم يفعلها إلا الحاكم النيسابوري جزاء الله خيرا لأنه ذكرها بتفاصيلها، فذكر الحاكم عن علي (ع) قال: (لما كان الليلة التي أمرني رسول

الله (ص) إن أبيت على فراشه، وخرج من مكة مهاجرا، انطلق بي رسول الله (ص) إلى الأصنام، فقال: اجلس، فجلست إلى جنب الكعبة، ثم صعد رسول الله (ص) على منكبي ثم قال" انهض" فنهضت به ، فلما رأى ضعفي تحته قال " اجلس"، فجلست ، فأنزلته عني، وجلس لي رسول الله (ص) ثم قال لي : يا علي اصعد على منكبي، فصعدت على منكبيه ثم نهض بي رسول الله فخيل لي إني لو شئت نلت السماء، وصعدت إلى الكعبة، وتنحى رسول الله (ص) فألقيت صنمهم الأكبر وكان من النحاس موتداً بأوتاد من حديد إلى الأرض، فقال لي رسول الله (ص) : عالجه، فعالجته ، فما زلت أعالجه ويقول رسول الله (ص) " إيه، إيه"، فلم أزل أعالجه حتى استمكنت منه، فقال: دقه، فدققته فكسرته ونزلت. { المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري ج٣، ص٥}

فالحديث أولا يحدد بوضوح تاريخ حادثة تكسير الأصنام، بخلاف الكثير من أهل الحديث والتاريخ ممن كان جهدهم لإخفاء التاريخ، كي تختلط مع حادثة عام الفتح، لأسباب تتعلق بالسياسة أو الحقد الكبير على الإمام علي، من قبل الحساد المنافقين والحاقدين والساعين للحكم بالقوة، فكيف يقوم القوم بتوثيق فضل كبير لا يدانيه فضل لعدوهم الأكبر" الأمام علي"، وبالتالي يسجل مأخذ شديد على إتباع السقيفة.

مضامين تكسير الأصنام

أولا: إن عملية تكسير الأصنام تكشف زيف من جاء إلى الرسول (ص) وادعى انه امن به، بمعنى كشف المنافقين، فمهما لبسوا من أقنعة فان قضية تكسير إلهتهم فاضحة لهم، وعدائهم لمن كسر إلهتهم ستكون كاشفة لباطنهم النتن، حيث سيتأثرون وسيحزنون.

ثانيا: في قصة إبراهيم (ع)، كان تكسير الأصنام الإعلان عن بداية مرحلة جديدة، وهي مرحلة المواجهة والقتال، كذلك عمل الرسول الأعظم (ص)، فأبى إن لا يهاجر إلا إن يكسر الأصنام ليلة الهجرة وخصوصا كبير إلهتهم "هبل"، واستعان بابن عمه الإمام علي في عملية تكسير الأصنام، ثم جعله يبيت مكانه ويهاجر سرا نحو يثرب.

ثالثا: توضيح تاريخي من قبل النبي (ص) على مكانة الإمام علي من الإسلام، كمكانة إسماعيل من إبراهيم (عليهما السلام)، وهارون من موسى (عليهما السلام)، فالمواجهة والإحداث كانت دوما تحتاج لعون، والعون لا يكون إلا الوصي، لذا سارع اغلب رواة الحديث والكتاب مؤرخين التاريخ ممن يوالون السلطات الأموية والعباسية، إلى التعتيم عن هذه الحادثة، لأنها على الضد من توجهات السلطة التي كان إباؤها رموز الكفر وضحية تكسير الأصنام.

رابعا: من الذي كسر هبل؟ سؤال طفولي تم إبعاده عن ذاكرة المجتمع العربي، كي لا تتوسع الأسئلة، ليكتشف حقيقة الأدوار التي قام بها الإمام علي، وتنكشف معه أكاذيب إلف وأربعمائة عام، التي تراكمت ودعمتها السلطة، قرن بعد أخر لتثبيت واقع حصل على حين فلتة، كما عبر احدهم عن منجزهم السياسي.

خامسا: كان الحدث الأهم في الفتح هو إسقاط هبل، رمز الكافرين، لكن نجد رواة الحديث الملتصقين بالسلطة جاهدوا وبمكر كبير للتعتيم وتضييع الحدث، لأن الحدث

مرتبط بالأمام علي، الذي كسر صنمهم الكبير هبل، ولكن قصة التكسير حفظها الله في صدور آل بيت النبي، وبعض الخلص من الصحابة، والقلة من الرواة والكتاب الذين التزموا المهنية العلمية في كتابة الحديث والتاريخ، وهكذا بقيت القصة ولم تزول.

تم نشره في ٢٨-٧-٢٠١٦

صخب ونساء وكاتب مهموم

استعرت عنوان رواية الكاتب العراقي علي بدر (صخب ونساء وكاتب مغمور) مع بعض التصرف، ليكون عنوان مقالي اليوم، رواية قرأتها الأسبوع الماضي، عن بغداد في تسعينات القرن الماضي، فلم يخطأ علي بدر في تحديده، هكذا هي بغداد ألان صخب كبير يسبق حدث كبير، فالصراعات السياسية قد خلق صخب مخيف، ونساء من فئة معينة تقفز على كراسي التأثير، وكاتب مغمور مهموم ليس له ألا قلمه.

الصخب البرلماني

النواب النبلاء جد، يسعون من جديد لتمرير قانون يمنحهم امتيازات جديدة، فانظر لحجم الجريمة، من جهة يحاربون الموظف البسيط الذي لا يتعدى راتبه السبعمائة ألف، ويقصقصوا راتبه البائس بمختلف الاستقطاعات الشهرية، وبعدها يسعون لرفع رواتبهم التي هي ألان الأعلى في كوكب الأرض! فلا يؤثر عليهم خواء الخزينة، المهم أن تملئ جيوبهم، فيبدو أن صفة الحياء فقدوها تماما، لذا أصبحوا يفعلون ما يشاءون.

أن تم إقرار هذه الامتيازات فيمكن اعتبارها برتبة الخيانة، كما عبر ممثل المرجعية الصالحة في خطبة الجمعة في كربلاء، وستزيد من الشرخ بيم الجمهور والنخبة الحاكمة، برلمان العراق هو الهم الأكبر للعراقيين، لأنه دوما يعمل على الضد من العراقيين، فهل سيكون الحل بالامتناع عن الانتخاب، ما دامت اللعبة الانتخابية تأتي دوما بكل نطيحة ومتردية.

النفط تنخفض أسعاره

النفط تنخفض أسعاره ليصل مزيج برنت إلى ٤٢ دولار وهناك تحليلات مختصة تتحدث عن استمرار معدل الأسعار بين ٤٠ – ٤٥ إلى نهاية العالم الحالي، البلد في حالة حرب مع الإرهاب، ومن جهة أخرى الفساد مسيطر على المؤسسات، مع انخفاض أسعار النفط فان سلوكيات مخيفة تظهر على الطبقة الفاسدة، بغية المحافظة على سقف أرباحها من الفساد، بعيد عن انخفاض الأسعار النفط، والمصيبة الأكبر تنطلق من قبة البرلمان، فمع انخفاض أسعار النفط لكن نراهم يجتهدون في تشريع امتيازات جديدة لهم في، إي أنهم لا يهتمون بأي شيء يخص العراق فالأنانية طاغية عليهم، انه صخب بنغمات القرشيين الأوائل أمثال أبو جهل وعكرمة وأبو سفيان.

نشير هنا إلى إن الغريب في الأمر انه مهما انخفض سعر النفط، فان مخصصات وامتيازات ورواتب النخبة الحاكمة في ارتفاع وتوسع، فالأزمة الاقتصادية لا تعنيهم، هكذا الحياة تكافئ البرلمانيون دوما.

البعثيون يجتمعون في الرياض

يسعى البعثيون ومن يتعاطف معهم للاجتماع في الرياض تحت عنوان مؤتمر المعارضة، وبعض المدعوين مطلوبين للقضاء العراقي أو حتى الانتربول، بل أن بعض الشخصيات من داخل العملية السياسية تسعى للقاء، وتدعم المؤتمر حسب تصريحات البعض، الحكومة العراقية تفكر ألان في إعلان معارضتها للمؤتمر! هكذا هذا هو أقصى جهد الساسة!

مع أن التحرك يجب أن يأخذ إشكال متنوعة، تصب في منع انعقاد المؤتمر، مثل الاتصال بالإنتربول، وشن حملة إعلامية عن الشخصيات الإرهابية التي ستحضر، وترويج على أن الرياض داعم للإرهاب أن هي استضافة المؤتمر، مع الاتصال بالأعلام العالمي في خضم الهجمة الإرهابية على أوربا، فأكيد سيكون هنالك مكاسب كبيرة، بالإضافة للجهود الدبلوماسية، ومفاتحة الجامعة العربية حول خطورة المؤتمر.

لكن لمن نقول هذا الكلام، وساستنا "طرشان عميان" بل حتى لا يفكرون.

المضحك في الأمر، أن اغلب من يعادي العراق ويحيك المؤامرات ضده، هم يستلمون رواتب خرافية من العراق، ويشتركون في أعمال تجارية ضخمة مع الوزارات العراقية، فأموال العراق تذهب في جيوب المفسدين والحاقدين على الوطن، أنها الحياة الغريبة التي تكافئ اللصوص والأعداء.

النساء في العملية السياسية

لا تختلف نساء علي بدر عن نساء العملية السياسية، حيث أثبتت العملية السياسية أن نظام الكوتا، كان سلبيا لان ادخل عناصر فاشلة تماما للعملية السياسية، أرضا للكوتا فقط، مما تسبب بتحول البرلمان ومجالس المحافظات إلى كيانات بيد القلة، بسبب تحول فئة من الأعضاء لمجرد رقم تكميلي مثل ما يقال " لا يهش ولا ينش"، والاهم عندهن الامتيازات والمكاسب من التصويت، هذا حال نساء النخبة السياسية.

أما أروقة الأحزاب ومتاهات القادة، فهي لا تمر إلا بتزكية نسائية، فهن الطريق الأقرب للفوز بالمباركة وحل المعضلات، وتجتذب الأحزاب نوعية معينة من النساء ممن يتقبلن رغبات القيادات التنظيمية، ويشاركن في الاجتماعات السرية الهادفة لحلحلة كل شي إلا مشكلة البلد، والأدهى إن يمتنع المال العراقي عن دخول بيوت الفقراء والناشطين والمجاهدين، ويدخل من دون أستاذان لأرصدة نساء السياسة، فالحياة تفتح أبوابها لصنف معين من النساء، ممن يفعلن كل ما يخطر على بالهن، من دون قيم أو ضمير.

وهكذا هن اغلب نساء السياسة، قد فاقن نساء علي بدر في دعارتهن.

كاتب مهموم جدا

كحال اغلب العراقيين، نعيش تحت ضغط مستمر، نتيجة إهمال الدولة لمسؤوليتها، لتتحول المسؤولية كحمل ثقيل علينا، صخب كبير صنعه الساسة كي نستمر بالعيش في إعصار لا نفوق منه، حتى ننسى فكرة أزاحتهم من كراسيهم، الكثير من أموال البلد تذهب لجيوب قذرة نتنة، والشعب يعيش شغف العيش، أفكر بدفع الإيجار ومسالة الاشتراك الشهري بالكهرباء، وقضية تأخر الراتب لعشرة أيام، وديون لا تنتهي، وبعدها يطالبني البعض بالمشاركة، أنها سخرية الزمن، وهزليات بغداد التي لا تنتهي، نفاق ودعارة تحت النشيد الوطني.

في رواية علي بدر قال بطل الرواية "الكاتب المغمور" مرة متسائلا : (وسئلت نفسي لماذا تكافئ الحياة على الدوام أبناء العاهرات)؟

تم نشره في ٣٠-٧-٢٠١٦

الفصل الثامن

المقالات المنشورة في شهر آب

الضفدع "كيرمت" وصخب البرلمان ، وصناعة البطل

في طفولتي كنت اعشق مسرح الدمى المترجم باللغة العربية، حيث البطل الضفدع كيرمت، وحبه الكبير لماغريت، والتنافس بين شخصيات المسرح، وكنا نتشاجر أحيانا أنا وأخوتي وأصدقائي حول الشخصيات، ومن هو الأفضل، إلى أن حصلت الصدمة الكبيرة لي، عندما اكتشفت أن الأبطال الذين تأثرت بهم، يتم تحريكهم عبر خيوط، فهم لا حول لهم ولا قوة، ولولا الأشخاص الواقعين خلف الستار لما تحرك " الضفدع كيرمت" وكل شخوص المسرح.
بل اتضح لي فيما بعد أن التنافس والصراع والقيم المختلقة، كلها مجرد وهم صنعه لي من يملك خيوط الدمى، حيث جعل الكذبة التي اختلقها، هي الأساس الذي يتشكل عليه وعينا.
من ينظر من الأعلى لعالم السياسة العراقي، فيجده عبارة عن مسرح كبير للدمى القبيحة، فالساسة مجرد دمى لا تملك القرار ولا الإرادة، بل حياتها مرتبطة باستمرارية بقاء الخيوط، والتي تمدها بالحركة.
الصراع السياسي الجاري في العراق، هو بالحقيقة ليس صراعنا، بل صراع الآخرين، فالمحاور الإقليمية موجودة، وهي تخطط لأهداف بعيدة، وفي كل مسرح لها دمى، تحركها عبر خيوط الدعم والتكبيل، فالسياسي عندما يقبل الارتباط بالخارج هو يحصل على الدعم، لكن بالمقابل يصبح أسير للقوى الخارجية، التي تفرض عليه أداء معين، ولا يمكنه الخروج عنه أبدا، الا أن يعتزل مسرح السياسة أو يموت.

صناعة البطل هو اخطر ما تتقنه المؤسسات الغربية السرية، فتعمل على رسم خط معين لسياسي، مع دعم أعلامي وتضخيم للصورة، وحمايته من ردود الأفعال، فانه سيكون بطلا، ويحصل على رضا الشعب المدجن، الذي يجد كل الحقيقة في ما يتلقاه، من دون محاولة للفهم عبر تفكيك الصور التي تصله، وهكذا يمكن بين ليلة وضحى أن يولد بطل تتبعه الجماهير، وهو بالحقيقة مجرد دمية تحركها يد تقع خلف الستار.

ما حصل قبل أيام في البرلمان لا يمكن اعتباره من الصدف، ولا هو بصحوة ضمير، بل أن الأمور تجري على نحو دقيق، اتفاقات وترتيب على الأدوار، وما قام به وزير الدفاع مبني على خط مرسوم له، وما يؤكد هذا زيارته لواشنطن الأخيرة وتحقيق رضا القادة العسكريون هنا، وبعدها تصريحاته الايجابية نحو إيران، ثم زيارته للقادة الكتل إلى حد ليلة الاستجواب، ثم تحركه بعد الحدث، بزيارة مرقد أبو حنيفة في الاعظمية ومرقد الإمام الكاظم في الكاظمية، وختمها بزيارة دار للأيتام في شارع فلسطين وتبني طفل يتيم، هذا لا يكون بالصدفة أو فجأة، حيث تحولت حركت العبيدي بهذا النسق والتأثير، هناك مخطط وقوة خلف الستار هي من تمده وتحركه.

على المتابع أن يفهم انه لا يوجد أبطال في مسرح العرائس العراقي، ولا يتوفر عندنا فرسان نبلاء، كما نقرا عنهم في روايات الأدباء، وعندها تنكشف لنا الكذبة الكبرى، وتظهر الدمى على واقعها البسيط.
فهل وصلتك الرسالة أيها القارئ؟

تم نشره في ٤-٨-٢٠١٦

تصوير العري يتحول إلى فن

فجر مصور عراقي قنبلة شديدة التأثير كقنبلة وزير الدفاع بالبرلمان، عندما قام بنشر صور لامرأة عارية، مع تحقق رضاها عن التصوير والنشر، معتبرا المصور أن ما قام بنشره يدخل ضمن أطار الفن والإبداع، ومع الصور تم نُشر حوار أجراه معه موقع خبري، لشرح القصد من الفعل، حيث يعتبر تصرف هذا المصور غير مسبوق بالفن، واستغلال سيء لمواقع التواصل الاجتماعي، والتي تحقق وصول سريع لعدد كبير من الجمهور، وللترويج لأفعاله التي يصبغها بعنوان براق وهو الفن، ولا اعلم ما دخل الفن بتصوير فتاة عارية؟!

الغريب في الموضوع أن نجد مؤيدين لهذا المصور، باعتبار أنهم يجعلون من المثال الغربي هو المقياس، فهناك في أوربا وأمريكا لا يتم محاسبتهم ولا منعهم، لان القوانين لا تلتزم هناك بالنصوص الدينية أو القيم الأخلاقية، فقط تهتم بالفائدة، فإذا جرى العمل بالأطر القانونية فلا يحاسب، بالإضافة لاعتبار الأمر حرية شخصية ومن ضمن حقوق الإنسان " حرية العمل"، فظهر بعض التفاعل معه، عبر مواقع التواصل الاجتماعي ومساندة وتشجيع.

فهل تتنبه معي لحجم خطر هذا الفعل على مجتمعنا، وتخيل معي لو توسع، وظهر أكثر من مصور وأكثر من فتاة، لذا اعتقد إن العمل الإعلامي في كشف خطيئة وانحراف المصور مهم ألان، فالناس تريد الحقيقة، بدل الغرق في أوهام يصنعها أعلام لا يريد لنا الخير.

حاولت أولا إن أجد رابطة بين فعل المصور مع الفن، لكن المفاجأة إني وجدت فعله يرتبط بشي أخر بعيد جدا عن الفن.

في ويكيبيديا وهو موقع عالمي للمعلومات، فوجدت أن القواد تعريفه : الشخص الذي يتسمى قواد ، صاحب بيت الدعارة، ومخرج ومنتج الأفلام البورنوجرافية، والمصور الاباحي، وصاحب محل الأدوات الجنسية، ومحرر المجلة الجنسية، وصاحب القناة التليفزيونية الجنسية، أي إن التعريف العالمي يدخل فعل المصور الجهبذ ضمن خانة "القواد" وليس الفن.

هنا نثبت إن فعل المصور يندرج ضمن الفعل المخل بالحياء، حيث إن مجتمعنا يعتبر تصوير النساء من الأمور المحرجة، وغالبا من يستخدم المصورين كادر نسائي لتصوير النساء، فتصور هذا الفنان يصور فتاة عارية، فأي خطيئة اقترف بنظر المجتمع، والأكيد إن صاحب الفعل يدخل بخانة المتاجرين بالنساء، والمطلوب عشائريا لو أمكن التعرف على الفتاة، باعتباره قد لطخ بالوحل سمعة العشيرة.

وبما إن للدين تأثير في حياة المجتمع العراقي، فان تصوير النساء مع العري، هو انحراف كبير عن الحالة الدينية، ونوع من الانحراف الخلقي والسلوكي، واقتراب

من عنوان "القوادة" باعتباره يتاجر بجسد المرأة، وهو مرفوض ولو عرف علنا لقاطعه الناس باعتباره إنسان متجاهر بالفسق.
لو نقرأ الفعل كيف ينظر إليه القانون العراقي، هل يعتبره من المباحات؟ أم يراه القانون من الصنوف الإبداعية، التي يكرم عليها فاعلها، وإلا كيف تشجع هذا المصور على نشر صور الفتاة العارية عبر الفيسبوك، الا إذا كان مطمئنا من شرعية تصرفه، او هكذا هو يظن.
حصلت على قانون العقوبات العراقي رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩، حيث تقول المادة رقم ٤٠١ : يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على ستة أشهر وبغرامة لا تزيد على خمسين دينارا أو بإحدى هاتين العقوبتين من أتى علانية عملا مخلا بالحياء.
إذن القانون العراقي والعرف الاجتماعي والدين، كلها تقف بالضد من هذا المتجاهر بالخطيئة أو الجرم، وهو تمادى في فعله لأنه امن العقاب، بسبب غياب تنفيذ القانون على ارض الواقع، وهو يمثل خطر على المجتمع وقيمه، وقد يتسبب بحصول جرائم وتجاوزات على الإعراض إن سكتت عنه السلطة التنفيذية، ننتظر من السلطة التنفيذية أن تصحوا من النوم، وتعمل على تطبيق القانون.

تم نشره في ٦-٨-٢٠١٦

كاميرات سرية لابتزاز الفتيات

تفاجئت سارة برسالة يهتز لها الموبايل، رسالة مصورة من رقم مجهول! فتحت الرسالة وذهلت من هول الصدمة، فكانت الرسالة عبارة عن صور خاصة لها، ومع الرسالة سطور الابتزاز والمطالبة بالخضوع، أو أن يقوم بنشر صورها، حاولت أن تعرف من الشخص وكيف صورها، فأعطته الوعود أنها ستحقق كل طلباته، واتفقت مع أخوتها أن يحضروا لكن من بعيد، وفي الموعد ذهلت فقد تبين أن المجهول لم يكن الا ابن خالتها، وكان يضع كآمرة سرية في بدلته، على شكل قلم، وقام بتصويرها من دون أن تنتبه، وكل رغبته أن تخضع لرغباته، وتم حل الموضوع عائليا.

قضية الكاميرات السرية والخفية، من المظاهر التي انتشرت في العقد الأخير، نتيجة الطفرات التكنولوجية الكبيرة التي تحققت، بالإضافة لسهولة الحصول عليها بسبب انفتاح الأسواق، وغياب التشريعات والقوانين التي تصعب الحصول عليها، أو تحضر تداول أنواع معينة مخصصة للتجسس، وهنا يجب أن نوضح أن المشكلة ليست بالتكنولوجيا، لكن المشكلة تنطلق من بعض الفئات التي تجعل من التكنولوجيا، مجرد قضية للتسلية واللهو والشهوات النفسانية، وصولا بالبعض لاستخدامها لغرض ابتزاز النساء!

حاولنا أن نفكك القضية لفهم أسباب ما يجري.

<u>أغراض استخدامها</u>

الطلب على الكاميرات الخفية لم يقتصر على الكاميرات العلنية بل حتى السرية، حيث يتم نصبها في أبواب البيوت وفي الكراجات والغرف، وأنا أجد سببين لنصب الكاميرات أولهما السبب الأمني خصوصا في بعض الإحياء التي تنتشر بها جرائم السرقة، والظرف الأمني يجيز استخدام كاميرات المراقبة، خوفا من الجريمة، والسبب الأخر اجتماعي ويتعلق بمراقبة الرجل لزوجته أو أبنائه حرصا منه أو بدوافع الشك. فهناك حالة غريبة ظهرت أخير، وهي طلبات البعض بنصب كإمرة مراقبة داخل السيارة أو لغرفة النوم، لكن الأغرب هو طلبات البعض كاميرات صغيرة جدا تحمل بالملابس، أي أن بعض الأغراض الاستخدام تتبع أمور مريبة وغير قانونية.

<u>الهوس الجنسي هو السبب</u>

اعتقد أن الهوس الجنسي هو احد الدوافع الكبيرة لاستخدام الكاميرات السرية، فالبعض يعاني من الكبت الجنسي، وآخرون الهوس الجنسي مسيطر عليهم، فهم

يجدون متعتهم في جريمة التجسس وتصوير النساء من دون علمهن، نقل لي احد أصحاب مكاتب بيع الكاميرات انه قبل شهر جاءه شخص يملك معرض ملابس نسائية، ويريد أن ننصب له كاميرات متعددة، وذات مواصفات عالية من حركة وزوم، في منزع النساء، فقام صاحب المحل بطرده، وهنا يظهر أهمية تشريع قوانين تنظم عمل بيع ونصب الكاميرات، مثل هذه القصة كنا نشاهدها فقط بالأفلام العربية والأجنبية.

المشكلة في المستوردين عديمي الضمير

المشكلة بالمستوردين حيث تغيب القوانين التي تنظم عملية استيراد التكنولوجيا، فلا ضوابط ولا شروط ولا ممنوعات، انه سوق مفتوح بالكامل لكل شيء ممكن، لذلك دخلت كاميرات مثل القلم أو تعلق بالملابس أو زر قميص، والصناعة الصينية سهلت الأمر وجعلت كل شيء ممكن وبأسعار رخيصة جدا، وهي واضحة من شكل صنعها تستخدم للتجسس والتصوير السري، فلو كانت هناك قوانين فعالة لاعتبرت استيرادها جريمة، لخطورة استخدامها.

الابتزاز نوع من العنف ضد المرأة

قضية التصوير والابتزاز نوع من أنواع العنف المسلط على النساء بالخصوص، في عالم لا يعرف الرحمة ، فنسمع عن قصص مرعبة تعرضت لها النساء بسبب كاميرات خفية تصورهن، ويتعرضن لابتزاز ممن قام بتصويرهن سرا، وتتسرب أحيانا تلك الصور، مما دفع بعضهن للتعرض لعقوبات عشائرية شديد، تصل لحد القتل في بعض الأحيان، بل أن بعض قضايا الطلاق حصلت بسبب تصوير مشهد عبر موبايل او كاميرات خاصة، وحصل ذات مرة أن اكتشفت الزوجة قيام زوجها بنصب كاميرات في غرفة نومه، لكي يكتشف أي خيانة ممكن أن تحصل، فقامت الزوجة برفع دعوة قضائية للانفصال، اعتقد أن الأهم أن نفهم كيفية استخدام التكنلوجيا بوعي.

حل المشكلة يكمن في :

القضية شائكة تحتاج الى حلول من قبل السلطة التشريعية والتنفيذية، فالذي يتعرض للضرر هو المواطن وخصوصا النساء، نحتاج لتشريعات تنظم الاستيراد، وكذلك تنظم نصب الكاميرات، بالإضافة لمحاسبة من يقوم بالتجاوز على الآخرين، والقيام بفعل التصوير من دون أذن الشخص الذي تم تصويره. مع الإشارة لأهمية المنبر والأعلام، في رفع الوعي وتوضيح مدى ضحالة الشخص الذي يقوم بهكذا أفعال، واعتقد اغلب الحل موجود في قانون العقوبات العراقي، فقط نحتاج للسلطة الشريفة التي تفعل القانون.

تم نشره في ٧-٨-٢٠١٦

تحالف القوى وأربع خطوات للعودة من الموت

الساحة السياسية العراقية تشعرنا دوما بالغثيان، نتيجة السلوك السياسي الغريب الذي يمارسه اغلب الموجودين فيها، ومن اغرب ما حصل أخيرا هي قصة استجواب وزير الدفاع، الاستجواب الذي أرتد تأثيره بعنف على تحالف القوى السنية، نتيجة الاتهامات العلنية التي أطلقها العبيدي بحق رئيس البرلمان وآخرون، فأسرع قادة تحالف القوى للاجتماع مع القادة السنة المبرزين (النجيفي والمطلك)، بغية حلحلة الأمور وعبور الأزمة، التي تعصف بقيادات الأحزاب السنية في العراق.
فكانت خطوات أربعة متسلسلة عملوا بجد واجتهاد على تنفيذها، للخروج من المأزق، حتى الوصول إلى بر الأمان.

الخطوة الأولى: عملية تحسين السمعة
حيث قام تحالف القوى بالطلب من السفير الأمريكي في بغداد، إلى إبلاغ حكومته والمجموعة الدولية بان وجود فاسدين في تحالف القوى لا ينال من سمعته، في تصرف يوضح اهتمام القوى السنية بالسفارة الأمريكية، نتيجة إدراكهم مدى تأثيرها في القرار العراقي، فكان الإسراع نحو السفير الأمريكي ليكون جزء من الحل في أزمتهم الأخيرة.
ويبدو أن قنبلة العبيدي قد أثرت على سمعة تحالف القوى السنية، فكانت خطوتهم الأولى إزالة عار الفضيحة عبر تطمين السفير الأمريكي، حيث يبدو أنهم يشعرون بالخجل والحرج من فضيحة البرلمان، لذا توجهت جهودهم إلى ترميم البيت السني، وإزالة اثأر العار بالوسائل الممكنة.

الخطوة الثانية: الترويج من جديد لتحالف القوى
حيث عمد تحالف القوى إلى محاولة الإثبات لواشنطن والمجتمع الدولي بأنهم مازالوا قوة مؤثرة، ولن تهزها فضيحة اتهامات وزير الدفاع، وانه يمكن اعتبارهم هم الحصان السني الرابح في العملية السياسية، ولكي تدرك واشنطن أهمية التعامل مع تحالف القوى، فإعلان تحالف القوى عن رفضه مشاركة الحشد الشعبي في معركة تحرير الموصل المرتقبة، كنوع من التزلف ومبادرة حسن نية لواشنطن، حتى لو كان على حساب المصلحة الوطنية وقضية أتمام التحرير، فغير مهم أن يسيء لمشاعر الأغلبية العراقية ما دام يحقق رضا واشنطن.

الخطوة الثالثة: أعادة الروح لكيان يموت
حيث يمر تحالف القوى باسوا أيامه، حيث أن جماهيره ساخطة عليه، فهي تعيش النزوح من مناطقها، الذي يمثل ضريبة احتضان المناطق السنية لقيادات ورجال

تنظيم القاعدة وداعش، وهذا الاحتضان كان نوع من الفعل السياسي، والذي أنتج مصيبة لأهالي المناطق السنية، فكانت مصيبة النزوح نتيجة الأداء السياسي السيئ للساسة السنة.
ألان الجماهير السنية تبحث عن بديل سياسي عن نخبة سياسية سنية سيئة، لم تحقق طموحات الناس، مع فسادها بعد افتضاح أمرها على لسان ألعبيدي، بل إن الجماهير السنية ألان تجد في العسكري القوي الذي فضح الفاسدين، خير بديل عن الفاسدين المتخاذلين، مما اثأر مخاوف نخبة أهل السنة السياسية من وزير الدفاع العبيدي.

<u>الخطوة الرابعة: التحرك نحو القضاء العراقي</u>
لعبور أزمة الاتهامات، والوصول لحلول قانونية تعبر بهم للضفة الأخرى، فكانت أول بادرة نجاح لجهودهم، هو إعلان القضاء العراقي تبرئة الجبوري! في أسرع محاكمة في تاريخ العراق، مما أثار تندر الشارع العراقي، وشكك الجماهير في السلطة القضائية، حيث كان الأهم عند النخبة السياسية السنية عملية غسل العار، ثم الانطلاق لأداء دورهم المُعَطل للحياة السياسية، كما هو منذ حدوث التغيير.
قال احد الأدباء ((والمحزن دائما أن الأقرباء هم أكثر من يتمنى فشلنا، لكي لا يشعروا بالنقص)).

تم نشره في ١٠-٨-٢٠١٦

هل ستنطلق ثورة الفقراء في العراق؟

في عام ١٩٧٧، وبالتحديد في ١٨ و١٩ من يناير، حصلت انتفاضة شعبية عارمة في مصر ضد الغلاء، حيث أطلقت الحكومة المصرية في تلك الأيام، مشروع موازنة يرفع أسعار العديد من المواد الأساسية، كإجراءات تقشفية لخفض العجز، معللين الساسة المصريون ذلك لارتباطهم باتفاقات مع البنك الدولي، لكن كانت رد الشعب المصري كبيرة جدا، بانتفاضة واسعة أطلق عليها انتفاضة الخبز، أثارت مخاوف السادات حتى أطلق عليها السادات اسم " ثورة الحرامية" لتقليل شان المنتفضين، وبعد ذلك تراجعت الحكومة المصرية بسرعة، لمطالب الجماهير الغاضبة.

ما أشبه اليوم بالأمس، فما جرى لمصر قبل ٣٨ عام يجري علينا ألان، خطوة بخطوة، حيث نعيش فترة عصيبة جدا، فالسادات نعت المنتفضين بالحرامية، وهذا يذكرنا بصدام وكيف نعت ثوار الجنوب بالغوغائيين لتقليل شانهم، فالطغاة متشابهون، وهذا يدلل على حجم الضغط الذي وجهته الحركة الجماهيرية، مما دفع بالسلطة لمحاولة تقليل الشأن، لكن نختلف عن المصريين بالخمول مقابل نشاطهم الكبير، استسلام أضاع حقوقنا، أننا نملك طاقات كبيرة يمكنها قلب الموازين، فقط تحتاج لمن يوظفها كي يتحقق العدل، والأمر لا يحتاج لتدخل أعجازي، فقط أن يأخذ النخب والمثقفون دورهم فتتحرك الجماهير.

كما حصل مع مصر في عام ١٩٧٧ ، ألان العراق ارتبط باتفاقيات مع البنك الدولي، ويجب الوفاء بشروطه، ومن ضمنها تقليل الدعم عن المواطن، وقضية هموم المواطن غير مهمة للساسة، بقدر الحصول على قروض تمد الخزينة بالمال، وهكذا كانت الحكومة رويدا رويدا ترفع يدها عن دعم المواطن، وصولا إلى طلب الأديب الأخير بإلغاء التعليم المجاني، وحصل كل هذا من دون رفع القدرة الشرائية للمواطن، أي تعمل الحكومة على سحق المواطن، والأغرب سكوته الطويل.

نحن لا ندعو للفوضى، لكن نطالب الشعب بان يكون قوة ضاغطة وبالطرق القانونية على الحكومة والبرلمان، كي يحققون مطالب الجماهير، الحال السيئ للبلد نتيجة سكوت الشعب أمام نذالة بعض الساسة، ولصوصية الكثير من النخبة الحاكمة، فالصمت لا يأتي بالحقوق، وعدم التنظيم يحول الجهود إلى بخار لا نفع منه، على الجماهير إن تنظم عملها وتحدد برامج واليات عمل، مثلا ليكن شهر أيلول القادم للمطالبة برفع مفردات الحصة التموينية، إلى ١٢ مادة كما في السابق، مع التشديد على توزيعها في توقيتات ثابتة مثلا كل رأس شهر، والضغط يجعل النخبة الحاكمة تطيع شعبها.

إلى ألان النخبة الحاكمة لا تجعل ضمن اهتماماتها مشاكل الطبقة الفقيرة، من حاجته لحصة تموينية موسعة ومنتظمة التوزيع، وحاجته للعلاج المجاني، وحاجته لفرص

عمل، وحاجته للسكن المناسب، بل جعلت هموم الفقراء مجرد شعارات للضحك على البسطاء.
فهل ستنطلق ثورة الفقراء قريبا؟

تم نشره في ١٣-٨-٢٠١٦

لماذا دعم صدام انتشار الفكر الوهابي؟

في فترة التسعينات من القرن الماضي، وبعد الهزيمة في حرب الكويت، فسح صدام المجال لانتشار الدعوة الوهابية، وكلف عزت الدوري بمتابعة الموضوع، فكان عزت متحمس جدا كي تنتشر أفكار الوهابية في المجتمع العراقي، لأنه طائفي حد النخاع، فانتشرت جوامع الوهابية في المناطق السنية، وبدأت الناس أفواجا تدخل الدين الوهابي في الانبار والموصل وديالى وتكريت وبغداد، وبتوجيه صارم من عزت الدوري، لأهمية توفير كل ما يحتاجوه قادة الوهابية، فتحولت محافظة الانبار والموصل لمكان مركزي للفكر الوهابي، مع دعم مالي كبير، فما هو المخطط وما هو الدافع؟

سؤال: كان نظام صدام يمنع انتشار الوهابية إلى حد الحبس! لكن بعد حرب الكويت فتح صدام الباب على مصراعيه للوهابية، ترى لماذا؟

الرأي الأول: نفترض أن نظام صدام كان يخطط لمرحلة مستقبلية، حيث يدرك انه في لحظة معينة سيضعف حكمه، وسيقتص الشعب منه، فكانت رؤية نظامه للمستقبل، بان يحضر ومن تلك اللحظة، قوة صد ضد أي توحد للمجتمع، فيدعم جماعة الوهابية التي تكفر الأغلبية (الشيعة)، وبالتالي يضمن تحصن الشعب عن التوحد والحراك الجماعية، وعدم حصول ثوره ضده، لان الشعب يكون مجزأ بين جزء يواليه وهم أتباع الخط الوهابي، وأغلبية ناقمة وساخطة منه، وأي ثورة لن تأخذ صبغة كاملة، أذا قام بها فئة من الشعب وليس كل الشعب.

مصائب العراق ألان كلها بسبب الأسس الخطيرة التي وضعها صدام، فاغلب الفرق الإرهابية تدين بدين الوهابية، فاليوم قادتها والشيوخ المروجين للوهابية، هم بالأصل بعض قيادات حزب البعث وضباط صداميين ورجال الأمن ألصدامي، أنها خلطة عجيبة تؤكد فرضية التخطيط المستقبلي للطاغية صدام،وقد أنتجت فكرته جيل من الإرهابيين، كانوا حجر عثرة بوجه استقرار البلد.

من جهة أخرى وعبر تنفيذ مخطط نشر الوهابية، يمكن أن يضمن صدام أن قيادات خط الوهابية سيهيئون أجيال موالية لصدام حتى بعد موته، لأنهم مرتبطين به وبعضهم ضباط امن، فتنفخ في صورته وترفعه إلى مقام التقديس، فالارتباط وثيق بين حزب البعث والوهابية.

الرأي الثاني : أن صدام كان ينفذ ما يطلب منه، والدليل ألاف الوثائق المسربة، وحربه مع إيران التي كانت تطبيق للأوامر الواجبة التنفيذ، بل حتى دخوله للكويت فكانت بأمر خارجي، بالمقابل كان المهم عنده استمرار حكمه، بعيد عن تحقيق مصالح الشعب، لكن القوى الغربية لعبة معه لعبة كبيرة، ووقع في المصيدة (الكويت)، مما جعله تحت ضغط رهيب.

كانت النية لدى التحالف الدولي إنهاء حكم صدام، بعد انتهاء معركة الكويت، لكن للقوى الغربية المسيطرة على القرار مخططاته الخاصة، فكان الأهم عندهم أن تبدأ الوهابية الانتشار في الوسط السني العراقي، بحسب رؤية سرية لعراق الألفية الثالثة، والتي تعني يجب فسح المجال للوهابية، وهذا الأمر لا يتم الا بوجود صدام، فعمد الغرب على مساومة صدام على تركه ألان حاكم للعراق بشروط القوى الغربية، فوافق صدام بسرعة، ونفذ ما طلب منه حرفيا، وهو المساهمة في انتشار الوهابية في العراق.

فيما بعد أدرك صدام أن الوهابية ممكن أن يكونوا عون مستقبلي له، فوضع عملية تنظيم انتشارهم تحت يد المجرم عزت الدوري، ليضمن السيطرة قدر الإمكان على الوهابية، وبعد ٢٠٠٣ تغلغل داخل الوهابية ألاف من البعثية والعسكر ألصدامي، ليكونوا قادة للتنظيمات الإرهابية التي تروج لصدام، لتحقيق الاندماج بين الجماعات الإرهابية وبين بقايا نظام الطاغية صدام.

فانتبه للدور الخبيث الذي لعبه الطاغية صدام، وتأثيره الخطير على مستقبل العراق.

تم نشره في ١٤-٨-٢٠١٦

عوائل شهداء الحشد الشعبي تحت الضغط

كانت ليلة الأمس حزينة جدا، حيث جاء الخبر لجاري أبو فاطمة، بان ابنه استشهد في منطقة الخالدية، ابنه عمار هو احد جنود الحشد الشعبي، ترك كل متع الحياة ليتوجه إلى ساحات القتال، ليواجه أعداء الإنسانية (الدواعش وأعوانهم)، الشهيد عمار في عنفوان الشباب بالسابعة والعشرون فقط، ولديه طفلة صغيرة "فاطمة"، لم ينام الحي ليلة أمس، فكان الشهيد وأبوه لطفاء ومحبين للناس، مما جعل الناس ترتبط بهم وتشاركهم الحزن، البكاء لم ينقطع، حتى في بيتي كلما تذكروا ابنة الشهيد بكت النساء.

أفكار كثيرة تدور في مخيلتي عن الشهيد عمار، يا ترى بعد أن قدم عمار نفسه فداءً للوطن، هل سيكون هنالك اهتمام من الدولة، متناسب مع حجم التضحية؟

كثير من عوائل الشهداء تعاني من صعوبات كبيرة جدا، فكان الاعتماد سابقا على الشهيد في كل أمور حياتهم، وألان استشهد ورحل للعالم الثاني، عندها تبدأ معانات عائلته، نتيجة فوضوية الحكومة، فماذا تفعل العوائل لتوفير احتياجاتها، ومن أين تأتي بالمال، ومن يهتم بالأطفال ويحل مشاكلهم، محنة كبيرة تحيط بعوائل الشهداء، نتيجة الفراغ التشريعي والضعف الحكومي.

حتى الجانب المعنوي هنالك تقصير اتجاه عوائل الشهداء من قبل الحكومة والأعلام، عبر صخب بعض الطائفيين والمغفلين، وسموم إعلامية لفلول البعث، فالأكثر فضاعة أن يقوم بعض الساسة بمهاجمة الحشد والطعن بولائهم، والأدهى قيام بعض القنوات الإعلامية بالترويج لهم، فانظر لحجم الإساءة لعوائل الشهداء، عبر أعلام عراقي مثير للشكوك، وساسة طائفيين لا تهمهم مصالح الوطن، والمحزن أن يمر هذا التجاوز من دون أي موقف حازم من قبل الحكومة، مما يثير علامات استفهام كبيرة بحق الحكومة.

الجهة التشريعية "البرلمان" كانت بطيئة جدا، في عملية إيجاد قوانين تتناسب مع ما يقدم من تضحية، الحشد انطلق لساحات القتال منذ شهر حزيران ٢٠١٤ بعد نكسة الموصل، وألان نحن في عام ٢٠١٦، وهناك مشاريع قانون ضمن مؤسسة الشهداء وأفكار برلمانية لدعم عوائل شهداء الحشد، هنالك خلل دائم في البرلمان، والسبب في الكفاءة والخبرة التي يفتقدها الكثيرون، مما أوقع الضغط على الشعب، فلما التأخر كل هذا الوقت، وما ذنب العوائل التي تعطي رجالها فداء للوطن، وان تتعسر حالها، حتى أن البعض يصعب عليه شراء الدواء.

في الختام نؤكد على نقطتين:

أولا: أهمية الملاحقة القانونية لكل من يسيء للحشد الشعبي، باعتبار انه يدعم الدواعش، نعم لا ضير من الإشارة لسلبيات بهدف الوصول للكمال، أما الساعين للإساءة والتسقيط، الذين يجعلون الحشد تحت خانة الإرهاب، فهؤلاء جنود إعلامية

والسياسية مخلصة جدا للدواعش وأيتام البعث، لذا الملاحقة القانونية مهمة وتمثل جانب معنوي مهم لعوائل الشهداء.
ثانيا: وضع إلية فاعلة في الواقع، لمعالجة مشاكل ذوي الشهيد وخصوصا الأطفال والنساء، ونركز هنا على المشاكل المادية والنفسية، مع أهمية توفير العلاج لعوائل شهداء الحشد، كنوع من العرفان لما قدموه، بدل الإهمال الكبير الحاصل ألان.

تم نشره في ١٩-٨-٢٠١٦

السحر بوابة نحو الجنس والمال

قاسم شاب عاطل عن العمل منفلت جدا، مارس اللصوصية مع بعض أصدقائه ثم امسك به في إحدى المرات وهو يسطو على احد البيوت، مهووس بالأفكار الجنسية، وهو لم يستطيع الزواج بسبب الفقر، ولا الحصول على حبيبة لأنه يعيش في بيئة منغلقة تماما، فكان إدمان الخمر نوع من الهروب، إلى أن فكر في إحدى المرات أن يصبح ساحراً، وهكذا ممكن أن يكون قريبا من النساء، جلب كتب السحر الأسود وغيرها، وأطال لحيته، وبدأت يستقبل المراجعين في بيته، من دون أي اعتراض من أمه العجوز، التي تفرح بالدنانير مهما كان مصدرها.
اغلب من يراجعه النساء الراغبات بالسيطرة على أزواجهن، أو التفريق بين آخرين حسدا وبغضا، فكان يستدرجهن في غرفته ليمارس الجنس معهن، تحت ادعاء أن العمل السحري يحتاج للكتابة بماء الزعفران على أجزاء من الجسد، وهكذا ما أن تكشف المراجعة عن جسدها، فتكون تحت رحمة شاب منفلت يعاني من كبت كبير، إلى أن شاع خبره وطرد من الحي.
السحرة عبارة عن دجالين، ينتشرون في الإحياء الشعبية، مستغلين قلة وعي البعض، وخصوصا بين النساء، للفوز بالمال والجنس.

أهم دوافع السحرة

من أهم دوافع السحرة هو الجنس، فيكون مفتاح السيطرة على النسوة المراجعات لهم، ممن يتمكن من ابتزازهن وإلا فضح أمرهن، فيكون جنس ومال، ومن دون أي جهد حقيقي، مجرد بيع الأوهام لنسوة حالمات حاقدات ضائعات، ولو كانت مهنة السحر من دون جنس ومال، لما دخل احد لهذا الطريق الحقير، وهنا ننبه النساء لعدم الاطمئنان لساحر، لأنهم جميعا يسعون للخداع والمكر بغرض الفوز بالمال وأشياء أخرى، الجنس احدها، والابتزاز طريقهم الأمثل، فكم من فتاة ضاع حلمها وأصبحت أسيرة دجال، وكم من عائلة تحطم بنيانها بسبب ساحر، يجب أن تفهم النسوة أن الساحر لا يقدر على تغيير القدر، فهو مجرد صعلوك يهدف للدنانير والجسد، فانتبهي أيتها المرأة لما يحاك ضدك.

ادوار مفقودة:

أولا: دور الجهات الأمنية: السحر والشعوذة هي جريمة بحق المجتمع، وهنا تقع المسؤولية أولا على القوى الأمنية، حيث يجب ملاحقة هؤلاء المشعوذين، لما يتحصل من مشاكل في المجتمع، خصوصا أن جل إعمالهم هي مجرد نصب واحتيال، وتجاوز على إعراض الناس، ومن مهام الحكومة الأساس هو حماية المواطن والمجتمع، أما ترك الأمور هكذا من دون تدخل فإنها فوضى لا تنتج الا الأزمات،

وهذه المحنة تسببت في أعادة تأهيل الدور العشائري، ليكون الحصن الذي يأوي إليه المواطن بعد غياب الدولة.

ثانيا: دور الجهات الدينية: مع الأسف بقي دور رجال الدين في الأحياء الشعبية ضمن حدوده الكلاسيكية، مجرد وعظ من على المنابر، من دون فعل على الأرض، فمع كثرة المنابر الدينية في المناطق الشعبية لكن نجد للسحر والسحرة رواج كبير، وهذا الأمر يثبت نقطة كبيرة ضد من يمثل الحالة الدينية، حيث من أولويات مهمتهم الوعظ والإرشاد، لكن يبدوان المنهج المتبع لا يؤثر في رفع الوعي، والدليل تواجد السحرة في مناطقهم ومتابعة الناس لهم، اعتقد يجب البحث عن آليات أكثر نفعا وأسهل وصولا إلى الناس، في سبيل حمايتهم من السحرة.

ثالثا: دور المجالس البلدية: فمن صميم مسؤوليتها منع استمرار الساحر بالسكن في الحي، بل يجب حماية المجتمع من شره، عبر فرض أمر وجب التنفيذ وهو ترك الشعوذة وإلا يتم طرده من المنطقة، هذا الدور ألان غائب تماما بعد تحول المجالس البلدية إلى مقاولين ولصوص وسماسرة و دواعر، مما جعل الإحياء السكنية "الشعبية خصوصاً" تتحول إلى مكان خصب للممارسات المنحرفة للسحرة.

نطالب من الجهات الأمنية والحكومية محاسبة المجالس البلدية، عن تخليها عن مسؤوليتها، فيمكن اعتبارها شريك لكل فاسد، لأنهم أهملوا القيام بمسؤوليتهم في تنفيذ التعليمات.

رابعا: دور منظمات المجتمع المدني: اغلب ضحايا الدجالين هي النساء، وهنا يتوضح مدى ضعف دور مؤسسات المجتمعية الخاصة بالنساء، فمع كثرتها لكنها فشلت في خلق وعي يمنع النساء عن مراجعة السحرة، وخيبة الظن في عدم قدرتها على حماية النساء، اعتقد يجب على المنظمات شحذ الهمم والقيام بدور أكثر تطورا كي يتم حماية النساء من السحرة والمشعوذين.

أخيرا، نتمنى زوال هذه الحالة الشاذة، والتي تهدد كيان المجتمع، وان ويرتفع وعي الناس، كي لا يكونوا فريسة سهلة للسحرة.

تم نشره في ٢٤-٨-٢٠١٦

استعدوا .. اللحوم الروسية قادمة

نقل موقع وان نيوز وموقع الخليج اونلاين خبرا غريب، ومفاده أن روسيا أعلنت وعبر وكالتها الرسمية للأنباء عن توصلها لاتفاق مع العراق، يقضي بقيامها بتصدير لحوم ومنتجات ألبان وبشكل حصري أليه، تتسع لتشمل حيوانات داجنة مع منتجاتها في صفقة تستمر حتى الأول من شهر يناير لعام ٢٠١٧ المقبل، والاتفاقية لا تشمل فقط استيراد اللحوم ومنتجات الدواجن والألبان، بل تتعداه إلى وضع اطر تعاون علمي وتكنولوجي بين الطرفين، على أساس اعتراف العراق بالتفوق الروسي في هذا المجال، لمساعدة البلاد على تحسين طبيعة منتجاتها الحيوانية وتطوير قطاع التغذية في السوق المحلية.

منذ عقود والعراق يعاني من فوضى اقتصادية جعلته على أساس هش، فلولا النفط لحصلت مجاعة وفوضى في العراق، بعد أن اختفت كل مصادر الدخل الحكومي للتعكز فقط على إيرادات بيع النفط، فأصبحنا اليوم نستورده حتى البصل.

لكن نستشعر خطورة خطوة استيراد اللحوم الروسية من أربع جوانب أساسية:

أولا: يمكن اعتبار اللحوم الروسية تحمل خطر كبير، حيث كانت اللحوم الروسية تحت الحظر منذ عام ٢٠٠٠ ، بسبب انتشار أمراض عديدة مثل الحمى القلاعية، بل حتى توسع الحظر في عام ٢٠٠٥ ليشمل الطيور بعد انتشار فلاونزة الطيور بشكل كبير في روسيا، وفي عام ٢٠٠٨ امتد الحظر ليشمل الماشية المصابة بحمى الخنازير الإفريقية، وحتى لحم المواشي المصابة بالتهاب الجلد العقدي، فهل تكفينا شهادة صادرة من منظمة الصحة بان اللحوم الروسية أصبحت خالية من الأمراض تماما، ولماذا نتجه لروسيا البعيدة والمشكوك في سلامة لحومها، أنها مصيبة ارتباط السياسة بالتجارة فيضيع الحق.

ثانيا: المعروف عالميا أن روسيا الاتحادية تلجا إلى استخدام مفرط للأدوية التي تسبب في تضخم كبير للحيوانات، وتؤثر على بنيتها العضلية، مقابل مخاطر صحية جسيمة على المستهلكين، فالدول التي تجعل سلامة مواطنيها من الأولويات، فإنها تحذر من استخدام اللحوم الروسية، هذا الأمر يبدو انه تم تغييبه عن المتعاقدين مع الروس، لأسباب مجهولة.

ثالثا: روسيا بعيدة جغرافيا عن العراق، أي أن تكاليف النقل ستكون باهظة، مما يعني ارتفاع أسعار البضائع المستوردة من روسيا عن قيمتها الحقيقية، فمن الممكن استيراد ذات المواد من دول إقليمية قريبة وتكون بتكاليف اقل بكثير، مما يجعلنا هنا حائرين من الجدوى الاقتصادية من هكذا صفقة؟ فهل يكون إنعاش السوق الروسي على حساب المصلحة الاقتصادية العراقية؟

رابعا: الحقيقة أن العراق حاليا لا يعاني من أزمة لحوم، ولا من أي نقص في المواد الغذائية، ولا أي معاناة غذائية تقتضي عقد اتفاقية غريبة، وهكذا اتفاقيات تأتي لحل

أزمات أو معالجة مشاكل خانقة، مما يجعل القلق يسيطر على المتابعين، وهنا على السادة المسئولين إيجاد تبريرات مقنعة للجمهور، عن الدوافع الحقيقية للدخول بهكذا اتفاقيات.
يا ترى هل يستمر غرق القارب العراقي في بحر الفوضى؟ أم أن بحارا ما سيأتي قريبا ليدير الدفة نحو بر الأمان؟

تم نشره في ٢٦-٨-٢٠١٦

يا وزارة التربية، نريد مدارس لصعوبات التعلم

احمد، طفل رائع، بشعره الذهبي وعينيه الجميلتين، الكل يحبه في عائلته الكبيرة، لكن مع الأسف يجد صعوبة في التكلم، وألان استحق التسجيل في المدرسة، فهو من مواليد ٢٠١٠، لكن والداه خائفين جدا من المدرسة، فقد يتعرض طفلهم إلى ضغوط كبيرة، ويصبح مصدر للسخرية من قبل الأطفال، وحتى من المعلمين لافتقاد اغلبهم لمؤهلات المعلم التربوي، هكذا مدارس مناطق الإطراق، عندها قد ينتكس الطفل احمد ويصبح مريض نفسياً، فكان الأهل في حيرة كبيرة، الأم تبكي كلما تشاهد ابنها وهو يلعب.

سمع الأب عن وجود مدارس تسمى بمدارس صعوبات التعلم، فبزغ فجر أمل كبير، جعل العائلة تعيش سعادة وترقب، لكن كما يحصل دوما لا تتحقق أماني الفقراء، فلا توجد هذه المدارس في أطراف بغداد، فقط تفتح في المناطق الراقية، والأب محدود الدخل وليس في قدرته إيصاله للمناطق الراقية، عندها قرر الأب أن لا يسجله هذا العام، عسى أن يفرج الله عنهم هذا العام القادم.

هنالك العشرات من الأطفال الذين يعانون من صعوبات التعلم في مناطق الأطراف، لكن مع الأسف يتم تدميرهم عبر تسجيلهم في مدارس الابتدائية، مما يجعلهم معرضين للسخرية اليومية من قبل الطلاب والمعلمين، إلى أن يهرب الطفل من المدرسة ويرسب ويصاب بمرض نفسي شديد، هكذا هي مدارسنا تعمل على تدمير من يحتاج إلى رعاية خاصة، وكما قال صديقي أبو نجم (احسب أن هذا البلد أيل للسقوط بسبب حفنة من الفاسدين واللصوص، تقاسموا خيراته ومنعوها عن الناس، فيغيب العدل تماما ويحل بدله أبشع أنواع الظلم).

مناطق حي النصر والعبيدي والعماري والولداية والمعامل والسعادة، تمثل كثافة سكانية كبيرة، وهي تحتاج لدور اكبر من الحكومة والوزارة، وهنا نحدد حاجة تلك المناطق إلى مدارس متخصصة بصعوبات التعلم، بسبب العديد الكبير من الأطفال المحتاجين لرعاية واهتمام، أن هذه المناطق تعاني من إهمال شديد من قبل مؤسسات الدولة، بالإضافة لاعتبارات الفقر ومحدودية الدخل لأغلب سكانها، فكان الأولى أن يكون هنالك جهد حكومي لحل مشاكل الناس، بعد إهمال حكم صدام لهم، فتضاعف الإهمال ليستمر منذ بزوغ عهد الديمقراطية.

الشروع في تأجير بناية في حي النصر مثلا، بعنوان مدرسة لصعوبات التعلم، مع الاعتماد على الطلاب المتخرجين الجدد من قسم التربية الخاصة والإرشاد التربوي في كلية التربية الأساسية حيث يكونون خير عون، يعني الأمر يسير جدا وممكن التحقق سريعا، ولن يكلف الدولة الكثير، فقط يحتاج لمسئولين شرفاء يحسون بمعاناة الناس، وهذا الأمر ليس منة منهم، بل في صميم مسؤوليتهم التي قصروا فيها كثيرا.

الطفولة في إطراف بغداد تموت، والسبب تجاهل وتكاسل المؤسسات الحكومية عن أداء مسؤولياتها، فهل من شريف في الحكومة أو حتى في البرلمان يجعل من هذا المطلب قضية ويحققها للمحتاجين؟

تم نشره في ٢٨-٨-٢٠١٦

الفصل التاسع

المقالات المنشورة في شهر ايلول

جمعة الصواريخ في بغداد... شكرا لكم

صبيحة الجمعة كان أهالي حي البتول كعادتهم، اغلبهم نائمين، بعد أسبوع متعب من حرارة لا ترحم وصخب لا ينتهي، وراء لقمة العيش واستمرارية الحياة، أبو محمد وأستاذ علي والشاب يونس اتجهوا لشراء (الصمون والكيمر)، استعداداً للإفطار مع العائلة، الأطفال مهيمن وبشار وحسون يلعبون "لعبة الدعبل" في الشارع، وشاب جالس وبيده موبايله يهمس لحبيبته، مع زقزقة العصافير ونسيم الصباح العطر، صورة جميلة لهدوء ضاحية من ضواحي بغداد الفقيرة.

لحظات وإذا بوابل من الصواريخ تمزق السكون، وتنهد على بيوت الأهالي، انتشر الذعر بين السكان، رعب كبير سيطر على الناس، فصوت الصواريخ مخيف جدا، الصاروخ قادم بصوته ، ولا نعلم أين سيقع، مما يجعل الترقب حالة من الخوف الشديد، احد البيوت ضربه صاروخ وارتفع الدخان عاليا، من يملك سيارة اركب عائلته وانطلق هاربا، الأطفال تبكي والنساء مذعورة، الكل يهرول هربا من الحي نحو الإحياء القريبة، بيت أخر ضرب بصاروخ كان الصوت شديدا، الكثير من البيوت تكسر زجاجها والشظايا في كل مكان، جنون غريب ما حصل، فهل تحول حي البتول لساحة حرب!

أنها عملية سحق للمواطن تضاف لتراكمات السنين المرعبة التي يعيشها الناس، فمن عهد صدام المخيف، الى الإرهاب الذي لا ينتهي، والتقصير الحكومي الفاضح اتجاههم، بل حتى القدر خبئ لنا صواريخ كمفاجئة عطلة نهاية الأسبوع، أحيانا نعتقد إن الحياة ترفض إن تبتسم لأهالي الإحياء الفقيرة، بل هي مصرة على سحقهم.

الحقيقة إن هنالك مستودعات للسلاح في المناطق السكنية، وهذا الذي انفجر كان احد المستودعات في المنطقة الصناعية في ألعبيدي، وقد انفجر وانطلقت صواريخه لتضرب الإحياء القريبة، وسبب الانفجار مازال مجهولا.

نطالب من الحكومة إن تمنع إنشاء مستودعات للسلاح داخل المدن، لان تواجدها داخل الإحياء، يمثل خطر حقيقي على السكان، فالجانب الإنساني يجب إن يكون متوفر في حياتنا.

تم نشره في ٢-٩-٢٠١٦

مشروع مترو بغداد بين الحلم والوهم

عام ١٩٨١ انطلقت فكرة مترو بغداد، أطلقها نظام صدام لتلميع صورته البائسة، بعد المجازر التي فعلها بحق الشعب العراقي، بالإضافة لإشعاله حرب عبثية لا تخدم الا الأعداء، وقامت شركة فرنسية بإكمال تصاميم المشروع، لكن لم يتحقق شيء، بل بقيت مجرد تصاميم على الرف، لان جهد نظام صدام كان متوجه للحرب، ونظام صدام ليس نظام مهتم بقضايا الوطن كما أثبتت سيرته، فالوطن والمواطن لا يبالي صدام بهما حتى لو احترقا، فكان مجرد بالون أعلامي ليس الا!

مر أكثر من عقدين بعد ذلك ونسيت الفكرة، خصوصا أن البلد قد مر بفترة حصار اقتصادي دمر ما بقي من البلد.

عادت الفكرة للوجود وتحديدا في عام ٢٠٠٧، حيث صرح أمين العاصمة أن عام ٢٠٠٧ سيشهد انطلاق مشروع المترو، لكن تبخرت الأيام والأشهر ولم يتحقق شيء، مجرد كلام ومبالغ وتصريحات للعيساوي! وفي عام ٢٠٠٨ عاد أمين بغداد العيساوي ليعلن من جديد انه تم تخصيص واحد مليار دولار لمشروع المترو، لكن مع الأيام تبين أن كلام العيساوي مجرد وهم، لا صلة له بالواقع! حيث لم يتحقق شيء، وبقي الصمت طويلا، ليعود الكلام من جديد في عام ٢٠١٣، حيث أعلنت أمانة بغداد أن شركة فرنسية اسمها سيستر قد باشرت بتطوير التصاميم القديمة لمشروع المترو، والتي ستنجز بنفس العام، وقد بلغت التكلفة التخمينية للمشروع ٧,٥ مليار دولار، أي بظرف خمس سنوات ارتفعت تكلفة المشروع من ١ مليار دولار الى ٧,٥ مليار دولار! فانظر لحجم التكاليف الجديدة، ولكن لم يتحقق شيء، مجرد كلام للضحك على الشعب البائس، وأموال تختفي!

وفي ٢٨ أيار من العام الحالي، كشف مقرر مجلس محافظة بغداد، أن تكلفة التصاميم المشروع بلغت ٤٠ مليون دولار! وقال أن هناك اتفاق مع شركة فرنسية لكن المشروع يحتاج لأموال ضخمة، لذا تنفيذ المشروع متروك ألان، فانظر معي الى حجم التلاعب الذي حصل في السنوات السابقة!

لنترك أيام صدام وقد ذكرناه فقط لتبيان تاريخ المشروع، ولنتكلم عن ما بعد ٢٠٠٣، ترى لما كل هذه المماطلة، ولماذا لا حساب لهذا الكذب؟ وما مصير التخصيصات المليار دولار ثم السبعة مليار دولار؟ وهل يعقل أن مجرد رسوم ومخططات المشروع تكلفتها أربعون ملايين دولار! ما هذا الرقم الغريب، أن الفساد يحيط بالمشروع ولا اعرف لماذا لحد ألان سكوت هيئة النزاهة أو ديوان الرقابة؟ بل حتى الإعلام العراقي لا يتابع ولا يهتم بالمبالغ التي ذهبت مع الريح.

ما جرى بشان مشروع المترو يمثل استهانة كبيرة بالإنسان العراقي، لأنه كذب ساذج يمارس عبر أعوام، من دون أن يكون هنالك اهتمام بأي ردة فعل جماهيرية متوقعة، حيث يكذب السادة المسئولون وتخصص الأموال، وتنتهي السنوات ولا

شيء ، فيعودوا للكذب من جديد ثم يضاعفوا رقم التخصيص بشكل فاضح، ولا احد يسأل أو يستفهم عن السبب، وتسير الأيام! لكن الغريب في الأمر أن لا تكون هنالك ردة فعل جماهيرية لهؤلاء اللصوص الكذابون، مما يدلل على حالة سلبية يعيشها المجتمع، تتمثل باللامبالاة بما يحصل.
هذا الأمر لو كان في بلد يحترم القيم والقوانين، لتم "إعدام" كل من كذب وسرق، لان الكذب هنا كان على الأمة العراقية، والسرقة كانت للخزينة العراقية، وهو نوع من الإرهاب الذي يمارسه السادة المسئولون، لطعن العراق من الخلف بخنجر مسموم، لكنه بلد ضائع فلا يحاسب اللص الكبير، بل يكرم ويجزل له بالعطاء، واليوم كل من شارك بكذب وسرقات الأمس يستلمون رواتب خرافية، ويعيشون في قصور كبيرة، ولا احد يلاحقهم عن الأموال التي سرقوها.
ننتظر صحوة جماهيرية وإعلامية، وفتح لملفات الأمس، كي نقتص من كل من سرق أحلامنا، عسى أن تكون الصحوة قريبة.

تم نشره في ٥-٩-٢٠١٦

لماذا يفتتح مرتين مستشفى الأمام الصادق في الحلة؟!

نقل الموقع الخبري (عراق برس) خبراً غريبا، عن أتمام انجاز مستشفى في الحلة، لكن المصيبة أن نفس المستشفى افتتح قبل عامين فكيف يكون هذا الأمر؟
الخبر يقول: أعلنت وزار ة الصحة السبت ٢٠١٦/٩/١٠، عن افتتاح مستشفى الأمام الصادق في العشرين من الشهر الجاري في محافظة بابل، وذكر بيان للوزارة، انه "بعد حل كافة الإشكاليات المالية والإدارية وإكمال التجهيزات والمحاليل والمواد التشغيلية والكوادر الطبية والصحية، وما رافق متطلبات إكمال إنجاز واحد من أهم وأكبر المشاريع الصحية في العراق والمنطقة، إلا وهو مستشفى الإمام الصادق (المستشفى التركي) في محافظة بابل.
ويكمل الخبر : ((وكان رئيس مجلس الوزراء السابق قد افتتح في نيسان ٢٠١٤ مستشفى الأمام الصادق في الحلة (المستشفى التركي)، قبيل الانتخابات البرلمانية آنذاك))، ويكمل الخبر : يذكر أن حجر الأساس للمستشفى التركي وضع عام ٢٠٠٩ وكان من المفترض افتتاحه عام ٢٠١٣ بكلفة تقدر بـ١٣٠ مليون دولار، وبطاقة ٤٥٠ سريرا مجهزا بأحدث الأجهزة والمعدات الطبية الحديثة)) انتهى الخبر.
أولا يجب أن نتفق أن ما حصل بحسب الخبر هو نوع من الكذب، ويمكن تعريف الكذب : بأنه يكون إما بتزييف الحقائق جزئيا أو كليا، أو خلق روايات وأحداث جديدة، بنية وقصد الخداع لتحقيق هدف معين، والكذب فعل محرم في اغلب الأديان، وقد يقترن بعدد من الجرائم مثل الغش والنصب والسرقة. وقد يقترن ببعض المهن أو الأدوار مثل السياسية أو الدبلوماسية أو الحرب النفسية الإعلامية، وما جرى كذب فاضح.

<u>وهنا نقف عند نقطتين مهمتين في قراءتنا الأولية للخبر:</u>
النقطة الأولى: الخبر يوضح أن هنالك كذب من اكبر منصب في العراق، بهدف جلب رضا شعبي وتحشيد الناس للانتخابات، خصوصا أن الافتتاح الكاذب جرى في شهر الانتخابات البرلمانية الأخيرة، لرسم صورة من المنجزات الوهمية للسلطة آنذاك، وهذا الكذب يعتبر جريمة بحق الشعب العراقي، لأنه نوع من الاستغفال والضحك على الجماهير، وكان الإعلام العراقي في وقتها بائس، حيث صدق الكذبة ولم يكشف الحقيقة، فقط ألان بعد سنتين عندما أعلن عن قرب افتتاحه الحقيقي، فانكشفت الكذبة الأولى، التي أطلقها حاكم ذلك الوقت.
إن ما جرى مصداق واضح لما عبر عنه الروائي البريطاني جورج اورويل ((لغة السياسة تم تصميميها لتجعل الكذب يبدو صادقاً، والقتل محترماً))، فقط نتمنى أن يكون للعدل تواجد في هذه القضية.

النقطة الثانية : حجر الأساس وضع في عام ٢٠٠٩، أي في العام الأخير من عمر تلك الحكومة، فالهدف واضح وهو غرض انتخابي، للضحك على الناس تحت عنوان انه مشروع حكومي كبير، وهدفه تحشيد الدعم لانتخابات ٢٠١٠، ولم ينجز في الموعد المحدد له، أي أن هناك غموض وشبهات، حيث كان مقررا افتتاحه في عام ٢٠١٣، ولم يفتتح فعليا الا ألان في أيلول ٢٠١٦، فكان المشروع يصب في مصلحة الحكام في دورتين انتخابيتين، فانظر لحجم الكذب والفساد واللامبالاة بالشعب.
هذه القضية أثبتت لي بالدليل أن حبل الكذب قصير، وستكون الفضيحة شان باقي الأكاذيب الكبيرة الأخرى، ونتأمل من جانب أخر أن يتشكل وعي جماهيري عالي، كي يتم إسقاط كل الكذابين.

تم نشره في ١١-٩-٢٠١٦

المصارف الأهلية بوابة للفساد

الشاب حسين موظف صغير في مصرف أهلي في الكرادة، معروف بنزاهته، لا يقبل دينار حرام، مما جعل البعض الزملاء بالمصرف يتحاشوه، لتقاطعه مع تطلعاتهم داخل المصرف، لم تكن كل العمليات المصرفية تمر من أمام الشاب حسين، لكن انتبه الى أن موظفين يعملان بصندوق المصرف قد تبدلت أحوالهم المادية، فكلاهما اشترى سيارة حديثة ثمينة جدا، ومع أن راتبه ضعف راتبهما لكن لم يقدر على مجرد التفكير بالسيارة، ثم سمع مباركة الزملاء لهما لأنهما اشتريا بيوت جديدة، وهو الى اليوم ساكن بالإيجار.
بقي يفكر الشاب حسين باللغز، فمن أين يأتون بالأموال وهم اغلب وقتهم في المصرف، لا عمل ثاني لهما، ولا ورث ورثاه، وانتبه الى علاقتهم الحميمة مع احد المحاسبين الذي تثار حوله الشبهات، في نهاية الأمر اكتشف وجود شبكة داخل المصرف، تستغل المصرف لإغراض غير شرعية ومشبوهة، عندها قدم معلوماته الى الإدارة مع الأدلة، لكن في صباح اليوم التالي تم الاستغناء عن خدماته.
يشهد العراق ومنذ سنوات ظاهرة واسعة جدا من الفساد المالي، يرتكز على المصارف الأهلية فهي الممر والبوابة لغسل الأموال المشبوهة، حدث هذا لأسباب عديدة، دفعت بالأمور لتتأزم كثيراً، وتصبح بعض المصارف الأهلية شريك في الجريمة المنظمة، هنا نحاول أن نسلط الضوء على جانب من أسباب انتشار الجريمة، في منظومة المصارف الأهلية.

<u>الأموال الضخمة المتحصلة من الفساد</u>
من يشترك مع منظومة الفساد داخل أي مصرف، يتحصل على أموال ضخمة جدا تجعله يعيش حياة مرفهة، فالمكاسب خيالي، وفي الأغلب يتم استقطاب الشخوص الضعيفة أو صاحبة سوابق بالجريمة، فتكون خير عون لهم، أتذكر شخص كان قد طرد من محل بقالة لأنه سرق الإيراد، وبحسب العلاقات توظف في مصرف، وتم تجريبه في أمور بسيطة (جرائم مالية صغيرة)، فنجح ، فاطمأنت له شبكة الفساد داخل المصرف الأهلي، فأصبح عضو فعال في جرائم اكبر، ويتم كل هذا على حساب أموال الناس ومصالح الوطن.
الخلل يمكن في غياب الدور الرقابي الحقيقي لكشف هكذا شبكات فاسدة، وعدم توفر بيانات تامة عن العاملين في القطاع المصرفي، والتي لو تواجدت لامكن فرز العناصر الفاسدة من كبار الموظفين الى الصغار.

إدارات فاشلة تقود المصارف

بحسب نظام العلاقات وسيطرت أصحاب رأس المال على المشاريع، اوجد طبقة من المدراء الضعفاء وعديمي الخبرة، ممن يمكن الإيقاع بهم، أو تجاوزهم، لضعف قدراتهم المحاسبية، أو لكونهم من تخصص بعيد عن المحاسبة، أي أن هنالك خلل في نظام التوظيف داخل المؤسسات الأهلية.

فلو كانت هنالك لوائح تلزم تعيين نوعية معينة من الإدارات، لامكن إبعاد هذه الإدارات الفاشلة، وهنا نحدد مسؤولية البنك المركزي وديوان الرقابة، فكلاهما يمكن إن يزيل الفاشلين عبر لوائح ملزمة للمصارف.

ظاهرة تزوير الشهادات من دون متابعة

عامر، كان لصا في عصابة، وسجن عاما، لم يكمل تعليمه، كل ما يملكه الرابع الإعدادي، قام بتزوير شهادته ليتعين في احد المصارف الأهلية، في منصب يحتاج أن يعين فقط النزيه الأمين، وخلال سنة تحولت أموره الى شيء خيالي فمع أن راتبه لا يتعدى الخمسمائة إلف، لكنه اشترى بيتا بمائتين مليون، مع سيارة وسفرات للخارج، أنهم الفاسدين داخل المصرف، الذي وجدوا في عامر خير معين لهم، فلو يتم طرد المزورين لما استفحل الأمر، لتتحول المصارف الأهلية بؤرة للفساد.

اعتقد على المصارف العمل على إثبات صحة المستمسكات المقدمة من كواردها، لحساسية عمل المصارف، خصوصا إن الإرهاب يستغل البعض، لغرض غسل الأموال العفنة، فان بقيت إدارات المصارف ساكتة عن المزورين فهي شريك للإرهاب.

مطالب مهمة

نطالب المصارف الأهلية بعملية غربلة لكوادرها، وطرد كل من تثبت عليه جريمة التزوير، مع تثبيت قاعدة بيانات للموظفين، كي يتم حضر المطرود من أن يعمل في مصرف أخر، مع أهمية وضع الكفاءات في إدارة المصارف بشرط التخصص، والاهم تثبيت كشف ذمم للموظفين، كي يتم ملاحظة التغييرات سنويا، لإجراء تحقيق بما يحصل من متغيرات كبيرة، كي يكون جسد المصارف الأهلية معافى من أي مرض خبيث.

ونطالب ديوان الرقابة بتشديد المراقبة على المصارف الأهلية، وعملية غربلة كبيرة لما يحصل فيها من عمليات تلاعب وغش، فالإرهاب والجريمة لها يد داخل اغلب المصارف.

تم نشره في ١٦-٩-٢٠١

مرض السرطان، ومحنة غياب العلاج في العراق

طيبة طفلة بالعاشرة من العمر، تعيش مع أبويها في قرية عشوائية تقع قرب احد معسكرات الجيش، تلك المعسكرات تعرضت للقصف الشديد من قبل التحالف الغربي الذي اسقط نظام صدام، وكان القصف بصواريخ وقنابل غريبة، بعد انتهاء الحرب كانت طيبة دوما تعاني من صداع شديد، لكن كان الأب يكتفي بشراء حبوب "البرستول" من قبل مضمد المنطقة، وتطور الأمر إلى حد صراخها ليلا من قسوة الألم، عندها أخذها أبوها إلى مدينة الطب لعلاجها.
فتبين أنها مريضة بالسرطان في الدماغ، ونسبة نجاح العلاج ممكنة، لكن يجب إن تسفر حالا إلى الخارج، لان العلاج غير متوفر في العراق، وكيف يمكن السفر وتحصيل العلاج، وأبويها مجرد موظفين صغار، ورحلة العلاج تحتاج لآلاف الدولارات، فاستسلموا للقدر، إلى أن توفيت الطفلة، فلا علاج في العراق.

<u>أسلحة محظورة تم تجريبها في العراق</u>
في الحروب الأخيرة التي كان السبب بها صدام ونظامه، عمد الغرب إلى تجريب مختلف الأسلحة المحظورة، لأنه وجدها فرصة لمعرفة أمكانية أسلحته الحديثة، فكانت القنابل والصواريخ والطلقات في الأغلب لا تحتوي على القوة الدافعة والانفجارية فقط، بل معاملة مع المواد المشعة والنووية، حتى أنهم كانوا يعطون جنودهم علاج معين لحظة الاستخدام، وكانت فضيحة الإصابات السرطانية بين الجنود الأمريكان بعد الحرب الكويت، لكن بقي العراق غير مهتم للموضوع السرطان، لأنه لا يمثل تهديد لحكم صدام، بل يصيب فقط الفقراء.
وحصل تلوث كبير في العراق، وهكذا انتشر مرض السرطان، والنتيجة عوائل تعاني من مرض لا علاج له، وضاع حق العراقيين لأنه لا يوجد مدافع عنهم، كان من الممكن جلب تعويضات بالملايين، مع شرط توفير العلاج على الدول التي استخدمت الأسلحة المحظورة مثل أمريكا، لكن ضعف الهمة والكسل والخضوع أضاع حقوقنا.

<u>دول تهتم بشعوبها ودول تهملهم</u>
دول العالم تجعل في أولوياتها الصحة، فتضع برامج للنهوض بالواقع الصحي، ومعالجة الإمراض الخطيرة، وتؤسس لها مراكز متطورة لعلاجها، وتسهم بجزء كبير من المصاريف لأبناء الوطن، لأنها تحس بالمسؤولية اتجاه الشعب، وخصوصا لإمراض السرطان، حيث أسست مراكز بحثية، ومستشفيات متخصصة، كي تحل مشاكل شعوبها، وهذا هو الدور المطلوب من الحكومات، حسب العقد المبرم بين الشعب والحكومة.

لكن كل هذا مفقود تماما في العراق، فالطبقة السياسية الحاكمة غارقة في الفوضى، وهي لا تهتم بالشعب ومشاكله، بقدر اهتمامها بصراعاتها السياسية وتقاسم الكعكة، بل أن سوء الإدارة هو ما ميز فترة الحكم، وهكذا فالشعب يعيش خيبة أمل كبيرة، فالحكومة تجاهلت مشاكل الناس ولم وتسعى لحلها.

الحاجة لمستشفيات متخصصة مدعومة حكومياً

كنا في حفلة عرس وكان احد الأصدقاء الحزن ظاهر على ملامح وجهه، فسألته عن السبب فقال: كان لي صديق رسام، اسمه مهند، موهوب فالكل يشيد به وبرسوماته، والتي تأخذ منه وقتاً طويلا، وكان يطمح لان يكون ذو شان كبير في عالم الفن، لكن جاء القدر ليغير حياة مهند، حيث أصيب بورم خبيث، في يده اليمنى، فاخبروه الأطباء في بغداد، انه إمام خيارين، إما بتر يده أو إن يسافر للخارج فهناك يوجد علاج ناجح، لا يضطره لقطع يده، لكن مهند من أين له مبالغ السفر، وهو من عائلة فقيرة، فتم بتر يده أول أمس، لتتبخر أحلام حياته، عندما شاهدته بيد واحدة، حزنت كثيراً، أتذكره بالماضي كيف كان يمرح ويضحك ويرسم كل شي رائع، ألان هو إنسان أخر مكتئب جدا، لا يتكلم إلا قليلا، اخبرني أمس انه يشعر بأنه ميت.

مرض السرطان يحتاج لوقفة حكومية، فهو منتشر بشكل كبير، لذا الحاجة شديدة لمستشفيات حكومية متخصصة، بأحدث الأجهزة، مع أطباء متخصصين، وان تكون بأسعار رمزية، كي يمكن معالجة كل عراقي مريض بالسرطان، كنوع من المسؤولية بعنق الساسة اتجاه أبناء البلد.

نداء استغاثة

انه نداء استغاثة لجهتين يمكن أن تؤثران وتحققان حلم الجماهير:

الجهة الأولى: الحكومة: نحتاج لهمة حقيقية، من قبل القائمين على مركز القرار، فمرض السرطان يفتك بالعوائل الفقيرة، ولا من مهتم للازمة، كأن مصائب الفقراء من المباحات، فمن المهم أنشاء مستشفى عملاق متخصص بعلاج مرض السرطان مع توفير احدث الأجهزة وأفضل الأطباء واحدث أنواع العلاج، هذا واجب بعنق الساسة اتجاه الشعب.

الجهة الثانية: الأعلام: اليوم على الإعلام يجب إن يقوم بحملة منسقة، كي يجبر الساسة على فعل شيء للمرضى، فالساسة لا ينتبهون إلا عند تعرضهم للخطر الإعلامي، عندها يتحركون بدافع الحفاظ على السمعة، ننتظر من الإعلام الشيء الكثير.

تم نشره في ٢٦-٩-٢٠١٦

منهج صدام حسين في تدمير الجيش العراقي

ذات مرة كنت في مجلس عزاء، لاستشهاد جندي في قاطع عمليات الانبار، وكان بالقرب من مجلسي عجوزين بنقاش صاخب عن الجيش أيام زمان، وكيف أن صدام جعل من الجيش العراقي من أقوى الجيوش، فذهلت مما اسمع، هل يعقل أن تعيش هكذا أفكار الى ألان في عقول البعض، وهذا يدلل على ضعف الأعلام العراقي الذي فشل على مدار ١٠ سنوات في فضح ممارسات صدام ونظامه، وتغيير قناعات البعض الخاطئة والناشئة من تأثير المكانة الإعلامية البعثية، عندها قررت أن اكتب مقالا عن منهج صدام في تدمير الجيش العراقي.

يعتقد البعض إن صدام كان يسعى لبناء جيش عراقي قوي، ويستندون في ذلك إلى حملات التسليح المهولة، التي قام بها طيلة عقد الثمانينات، والتي أدت إلى خواء الخزينة العراقية، وخروج العراق من حرب إيران مثقل بالديون للعديد من الدول الغربية، لكن الحقيقة كانت امرأ أخر ! فليس كل الظواهر يمكن الأخذ بها، فهناك أمور تجري بالخفاء، يصعب على الكثير من العوام إدراكها.

● الحملة الأولى، بدأها صدام في عام ١٩٦٨

لنأخذ تسلسل تاريخي للإحداث، فبعد وصول البعث عام ١٩٦٨ للسلطة، وصعود صادم للواجهة كنائب للرئيس، كان همه الأول إن يكون ولاء الجيش العراقي له، لعلمه إن كل الانقلابات التي حصلت كان للجيش دور رئيسي فيها، لذا لكي يثبت سلطته كان هدفه الأول كسب ولاء الجيش العراقي، فبدا صدام أولا بحملة تطهير من الضباط الكبار المشكوك بولائهم عبر إعدامات جماعية أو أحالات على التقاعد! فتمت الخطوة الأولى في أضعاف الجيش، فمن دون قياداته والكفؤة يتحول لكيان ضعيف، مما افقد الجيش قوته السابقة، وحصل بعدها هزة عنيفة لكل تشكيلات الجيش العراقي، وبقي ينتظر القيادات الجديدة التي ستحل محل القيادات الأصلية.

● المقربون من المدنيين يتحولون لقادة عسكريين!

بالمقابل عمل النظام على سد الفراغ الذي تركه هؤلاء الضباط، عبر طريقة عجيبة وهي من ابتكارات حزب البعث وقيادته الجاهلة، فقد لجأت الحكومة لاختيار الكثير من المدنيين (من التكارتة أو ممن يدينون بالولاء للسلطة الحاكمة، وتم الانتقاء بشكل طائفي) وإدخالهم في دورات عسكرية سريعة لم تتجاوز ثلاث أشهر، ومنحهم رتبا عسكرية كبيرة، ثم توزيعهم على تشكيلات الجيش العراقي التي تعاني من فراغ في القيادة، مما أدى لإضعاف الجيش بسبب قيادات هزيلة شبه عسكرية! تفتقد للفكر العسكري، كان وجودها اللبنة الأولى للفساد داخل المنظومة العسكرية، مما جعل الجيش العراقي يعاني فوضى وقلق وفساد غير مسبوق.

●الحملة الثانية، عقد السبعينات وعمليات التصفية

استمرت السلطة البعثية كل فترة بادعاء كشف مؤامرة ، ويتم إعدام مجموعات من الضباط! وهذا جرى كله في فترات كثيرة خلال عقد السبعينات من القرن الماضي ،إلى إن تم تصفية اغلب الكفاءات والضباط المستقلين، فكان لابد للقيادات العسكرية أن توالي قادة الحكم وخصوصا صدام حتى وهو بعنوان نائب الرئيس، لكن كان هو الرجل القوي في زمن حكم البكر، وكان ذو صلاحيات واسعة، بالإضافة لعلاقته الجيدة مع السفارة الأمريكية، وكانت جهوده ضد الجيش طيلة عقد هي التي حولته الى جيش فوضوي ضعيف مرتبك تقوده قيادات غير كفوءة.

● الحملة الثالثة، الانقلاب الدموي عام ١٩٧٩

وفي سنة ١٩٧٩ تسلم صدام السلطة بانقلاب على البكر، وبدا عهده بمجزرة للضباط المشكوك بولائهم، حيث كان أيسر الأمور هو اتهام بالخيانة، بتقارير كاذبة ترفعها كوادر الحزب، فاعدم العشرات من الضباط الشيعة والمستقلين، وشكل أجهزة امن وأجهزة استخبارات تتجسس على الضباط والجنود، بالإضافة لتشكيل وحدات حزبية لها نفوذ داخل كل وحدات الجيش، مما اضعف قرار القيادات العسكرية، وجعل الكل في خوف وقلق وارتياب! ودفع الجيش العراقي ليقاتل في شمال البلد ضد الأكراد، مطحنة محلية، بالإضافة ولتدمير نسيج المجتمع العراقي، فكان له ما أراد، وتم سحق الكثير من عناصر القوة التي كان يملكها الجيش العراقي.

● الخطوة الرابعة: حرب إيران وعملية السحق

عمل صدام على إدخال الجيش العراقي في حرب ليس للعراق أي مصلحة فيها، بل هي كانت خدمة جليلة للقوى الغربية والامبريالية، التي طالما لعنها صدام بالعلن وهو بالخفاء خادمها المطيع الذليل، ! فشن الحرب ضد الجارة إيران فقط للان الغرب أراد ذلك، فكانت حرب الثمان سنوات على شريط حدودي طويل، كانت المحرقة الكبيرة لأجيال من الشباب العراقي، الذين دفعوا جبرا لأتون نار لا تطفئ، وتم تدمير جزء كبير من الجيش العراقي خلال الحرب العراقية الإيرانية!

وقام صدام بتأسيس جيش أخر يكون موالي له ١٠٠% ، وسماه بالحرس الجمهوري كانت مهمته الأساسية في حرب إيران خط حماية للنظام، وتنفيذ إعدامات بحق الجنود الفارين من المعركة، وتصفية الضباط الذين لا يلتزمون بالتعليمات. فهو جيش ضد الجيش.

وقام صدام في الثمانينات بتأسيس جهاز غريب تابع لجهاز الاستخبارات العسكرية اسماه (مديرية الحرب النفسية)ومهمته تحيط الضباط نفسيا ومعنويا، ونشر الإشاعات المرعبة بين الضباط، مما جعل الضباط يعيشون في جو من القلق والرعب والخوف والارتياب الدائم، وخوف مستمر من بطش النظام وغدره .

● الخطوة الخامسة: محرقة الكويت

في عام ١٩٩٠ اتخذ صدام خطوة غبية، حيث قرر احتلال الكويت بدفع غربي، فكانت من اكبر الخطوات المدمرة لعدد وعتاد الجيش العراقي، حيث كان الغرب لا يرحم وعامل الجيش العراقي بكل قسوة، حيث تم قصف الوحدات العسكرية بأحدث الصواريخ العالمية، وكان عملية الانسحاب من الكويت، عملية كبرى لتدمير آليات

الجيش العراقي من أكثر صور الإذلال التي سعد صدام بافتعالها ما دام عرشه باقي وحكمه سيطول، فلا ضير حتى لو احرق كل العراق مقابل بقائه على العرش، فتم سحق الاف الدبابات والمدرعات الروسية الحديثة واستشهد الاف الجنود، مع تدمير البنية التحتية لكل العراق، فكان هذا ثمن مغامرة العميل صدام الطائشة.

● وقت جني الثمار

بعد حرب الكويت عام ١٩٩٠ تم القضاء تماما على الجيش العراقي، وبقي فقط الاسم، فوصلنا إلى جيش متهالك يعتاش على الرشاوى والفساد، ضياع من كل النواحي، قيادات هزيلة وفاسدة وغير كفوءة ، وتسليح ضعيف وقديم لا يناسب المرحلة ، تفشي الفساد داخل كل مراتبه ! سطوة الأجهزة الأمنية والاستخبارية والحزبية على القرار، الارتياب والقلق والخوف الكل من الكل، مما يعني عدم تهديد عرش القائد المؤمن جدا ! والحقيقة الغائبة عن خيال عشاق ومؤيدي دكتاتورية صدام، أن إسرائيل كانت تحلم بتدمير الجيش العراقي والذي تدرك مدى قوته، فقام صدام بكل ما يتمناه الإسرائيليون.

إما قضية التسليح التي كان مهووس بها في ثمانينات القرن الماضي، فكانت لديمومة الحرب وكي يحافظ على عرشه فقط ! وهي بالأساس خدمة الغرب، فحققت شركات السلاح الروسية والأمريكية إرباح خالية، ولم تكن بالأساس صفقات حول سلاح ردع أو متطور جدا، بل كان السلاح العادي المطروح في سوق السلاح العالمي ! فأي بناء كان يعمل عليه المقبور صدام ! والغريب إن اليوم يتواجد بعض الإفراد، وبعضهم من ذوي الشهادات العليا ويأتي ويقول إن صدام صنع جيش قويا! لا اعلم إي وعي هذا الذي يدعي إن صدام كان يسعى لبناء جيش قوي، وكيف يتبنى البعض هكذا طرح ! فهل كان هؤلاء في عالم أخر غير العالم الذين نحن فيه! لكن هذا حال من صدق أكاذيب ماكينة صدام الإعلامية فغابت عنه الحقائق ! أرجوكم أنصتوا لصوت الحقيقة واتركوا عبادة صدام.

تم نشره في ٢٨-٩-٢٠١٦

الفصل العاشر

المقالات المنشورة في شهر تشرين الاول

النخبة الحاكمة ونفاق مواسم العبادة

ما أن اقبل موسم الحج، حتى تسابق الساسة للمشاركة بالحج لبيت الله، فقط كان عدد المشاركين من البرلمان المصون مائة برلماني، وكم كبير من الوزراء والوكلاء والمدراء وأصحاب المناصب الحساسة، وقبل هذا كنا نلحظ مشاركة متميزة لكثير من الساسة، في المناسبات الدينية، مع اهتمامهم الشديد في أن يصل خبر عبادتهم الى ابعد نقطة، فهل هذا دليل تدين متأصل في داخلهم؟ هل من يحكمنا أناس يخافون الله ويسعون لرضا الله عنهم، أم أن القضية لها تفسير أخر؟

هذه الأفعال الصادرة من النخبة الحاكمة تدفعنا لهكذا تساؤلات، فالقاعدة العامة تقول أن العبادة تصدر من أناس يسعون لرضا الله.

يمكن هنا الإجابة عن هذا التساؤل بعدد من الأوجه:

الوجه الأول: رضا الله هو الدافع

أعمال العبادة هي في الأغلب تكون دوافعها تحقيق رضا الله، فيكون الإنسان في سلوك حياته يبحث دوما عن رضا الله عز وجل، ويعتبر نفسه مجرد عبد، وعليه تكليف ثقيل، ويسعى دوما لتحقيق العدل الذي يطلبه الله من الإنسان الصالح في الدنيا، وبما أنهم ساسة ومسؤولين فيدركون حجم مسؤوليتهم، هذا الفهم النابع من تدينهم.

وهذا الوجه لا ينطبق على "أصحاب العبادة" من النخبة الحاكمة، فالتقصير في أداء مسؤوليتهم كان الأبرز في مسيرتهم، وانصباب كل جهودهم لاستغلال مناصبهم للتكسب، على حساب الوطن والشعب، وكانوا هم سبب مصائب البلد، وقد فعلوا كل أنواع القبائح التي تدخلهم دائرة الخطيئة والذنب الكبير، ومن دون أي أحساس بالذنب، مما يمنع دخولهم في الباحثين عن تحقيق رضا الله، لذا لا يمكن أن ينطبق الوجه الأول على أي سياسي عراقي من دائرة المحاصصة.

الوجه الثاني: غسل الذنوب والتوبة:

بسبب ذنوبهم الجسيمة فهم قرروا أن يتوبوا الى الله، وان يصلحوا ما أفسدوه، لأنهم يدركون أن الله عز وجل بالمرصاد، لكل من يفسد أحوال المجتمع ويسرق أحلام الناس، واغلبهم متبحرين بالفقه والدين، ولا يغيب عنهم أن ذنبهم يكون اكبر، لأنه صادر بحق شعب بأكمله، وليس بحق شخص واحد، لذا سارعوا للفرار نحو ساحة الله سبحانه، ليعودوا بصفحة بيضاء خالية من أي درن، مع مسعى لان يحسنوا للشعب.

هذا الوجه أيضا بعيد، وليس له انطباق على الأرض، بسبب تمادي النخبة الحاكمة وأعضاء البرلمان في ذنوبهم، بل هي تتضاعف بعد كل موسم حج وعبادة، والدليل أول عمل فعلوه بعد الحج هذا الموسم، هو تشريع قانون يغدق عليهم بالأموال بعنوان مخصصات، فلا ينطبق الوجه الثاني على أي احد منهم.

الوجه الثالث: النفاق:

فالدافع للحج والعبادة العلنية، هو النفاق لكسب ود الناس وتحصيل رضا العامة وإزالة الصورة السيئة عنهم، وتحويل نظر العامة الى أن سبب الفساد هو شيء أخر وليس النخبة المتدينة، خصوصا أن المجتمع العراقي يميل للتدين، فيتأثر بهم الناس، فيلتزم الساسة بموسم الحج ومواكب التعزية بالمقابل يسرقون أموال الشعب من دون أي إحساس، وهذا من شيم أهل النفاق.

هذا الوجه ينطبق تماما على وزرائنا وبرلمانيينا وأحزاب المحاصصة والقادة الأفذاذ، لأنه العبادة دوما تصدر منهم بالمقابل السرقة والفساد وتضييع الحقوق أيضا مستمر، فأذن هي عبادة فارغة المحتوى، للضحك على الناس والقبض على كراسي القرار.

● المحصلة :

أن مصيبة آهل العراق تأتي من ابتلائهم بطبقة سياسية منافقة، وهذا اخطر الإمراض التي تصيب كيان الأمم، وما حصل لنا من انتكاسات من قبيل انتشار الإرهاب والجريمة، فهو نابع من الطبقة المنافقة، وضعف المؤسسات الأمنية هو أيضا مرتبط بالطبقة المنافقة الحاكمة، وخواء الخزينة وضياع أموال النفط كله يعود الى الطبقة المنافقة، ولن تتغير الحال الا بزوال هذه الطبقة، لأنها لن تترك النفاق الى نهاية حياتها.

تم نشره في ٢-١٠-٢٠١٦

النقل والسياحة النهرية ضرورة مفقودة

مازال الحاج ثجيل يعشق زورقه القديم، الذي عاش معه سنوات المحنة، وأيام المسرات، ينقل طلاب الكليات من منطقة الكاظمية الى منطقة الكريعات، فيتحصل على ما يساعده في تلبية حاجات بيته، أما الركاب فيسعون للخلاص من الاختناقات المرورية للوصول بسرعة لمقاعد الدراسة، فكان زورق ثجيل طوق النجاة للكثيرين، الحاج ثجيل دوما يرمق نهر دجلة ويتحسر، على ثروة كبيرة تفرط بها الدولة، فالنهر يمكن أن يتحول لبوابة للأعمال المثمرة، نقل وسياحة، وينقذ الأبناء من البطالة، لكنها أحلام ذهبت مع سنوات عمر الحاج ثجيل.

النقل والسياحة النهرية رافدان مهمان لكل بلد، فالنقل يحقق مصالح البلد عبر توفير أيراد كبير، وللناس عبر إيصالهم بوسائل مختلفة ويحقق غاياتهم الترفيهية ويكون بوابة لتوفير الأعمال، ويربط المدن والقرى معا، ويجعل الوصول للأسواق والأعمال سهلا يسير ،وهذا الأمر خاص ببعض البلدان التي تمتلك انهارا، فالعالم المتطور يفكر بكل جزئيات الحياة ليستفيد منها أقصى قدر ممكن، فالثروات في العالم الغربي يستغلها بأوسع قدر ممكن ، لكن هنا المحنة، كل شيء متوفر، لكن الإهمال يعصف بحياتنا، مما أضاع علينا فرص التقدم، وجعل فئة واسعة تعيش الفقر والحرمان، مع أن الإمكانية كبيرة للبلد للنهوض، فالنهر مساحة للاستثمار في أكثر من نقطة مثل سياحة ونقل وتجارة ، فقط الأمر بيد السلطتين التشريعية والتنفيذية يمكنها أن تغير الصورة القاتمة اليوم.

وهذا يغيب عن النخبة التي تحكم العراق منذ أكثر من خمسين عاما، فاللامبالاة كان الجامع بينها جميعا والى الآن.

● ضياع لإيرادات ممكنة التحقق

حدثني ذات مرة صديقي حسن أستاذ الاقتصاد، وقال والحسرات تخنقه: أن النقل النهري والسياحة النهرية قضية اقتصادية، لذا الحكومات تفرط بها، فلا يرغبون بالانتعاش الاقتصادي ويفضلون البقاء على إيرادات النفط، أنها تمثل ضياع يومي لإيرادات ممكنة التحقق، وهذا بعرف علم الاقتصاد خسارة تحاسب عليها السلطات الثلاث، لأنها فرطت بأموال ممكنة التحقق للبلد، ويمكن من خلال خطة اقتصادية متكاملة أن ينتج نهري دجلة والفرات إيرادات غير متوقعة، عبر فتح باب الاستثمار ، وتأهيل النهرين، والتفكير بفرص تطوير ، والاهتمام بفكرة النقل النهري، ضرورة يجب أن تكون في مقدمة الخيارات التي تطرح في مجال النهوض الاقتصادي للبلد، وممكن أن تنجح فكرة مجمعات فندقية، ومدن ملاهي وبحيرات سمكية ومتنزهات وخطوط نقل نهري، مجموعة أفكار ممكنة التحقق، وتمثل أساس لنقلة جديدة لحياة

كل البغداديين، كل شيء متوفر لتنفيذ هكذا أفكار، لكن العلة في الإرادة سياسية الغير متوفرة الى يومنا هذا.
أفكار ممكنة وتحقق الكثير لواقعنا المتخلف، لكن المصيبة تنطلق ممن بيده القرار والسلطة فالحاكمون لا يهتمون لذا يستمر الضياع.

● الإهمال سبب تعطل حياتنا

أبشع ما نعاني منه هو الإهمال، حيث قدر لنا أن تكون حكوماتنا من أكثر الحكومات إهمالا على مر التاريخ، فتسببت بإضاعة فرص تاريخية للنهوض، ومن أهمها فرص اقتصادية تمكن البلد من الارتكاز على موارد بديلة عن النفط، لكن الساسة عن جهل أو قصد أهملوا كل ما هو متاح أمامهم وارتضوا بالنفط كمصدر وحيد للإيرادات العراقية.
في احد الأيام الخوالي كنت في حفل خطوبة قريب لي وكان من بين الحضور رجل وقور كبير السن، وهو الحاج جاسم البهادلي وتحادثنا عن نفس الموضوع فقال لي: (الإهمال سبب تعطل حياتنا، فلو يفكر الساسة ببعض الحكمة، لامكن بناء دولة عصرية حديثة وبأقل جهد وتكلفة، لكن الإصرار على الضياع هو الأمر المحير، ومنها عملية استثمار النهرين ، فاعتقد يجب أن تكون أولوية للدولة، لأنها تمثل طريق مورد جديد للبلد، بدل الاعتماد الكلي على النفط، وان التفكير بنهري دجلة والفرات يعطينا مساحة واسعة لطرق الاستثمار، من فرص عمل وسياحة واستثمار، فتكون لو تمت خطوة في الاتجاه الحقيقي لازال غبار الإهمال عن ثروات البلد) ثم تحسر وبان اليأس في ملامح وجه وأضاف (لكن لن يتحقق شيء مع هذه النخبة الحاكمة التي لا تفكر الا بأرصدتها ومكاسبها الخاصة).

الأنهار تحولت الى مكب للنفايات

نهري دجلة والفرات هما المصدر الرئيسي لماء الشرب للعراقيين، لكن البعض يعتبر نهر دجلة المكان الأنسب لرمي المخلفات، مثل قيام بعض المستشفيات المطلة على نهر دجلة برمي نفاياتها في النهر! أو رمي بعض المعامل مخلفاتها الثقيلة في النهر من دون أي قلق من أي جهة رقابية، وهذا يدلل على أمرين، الأول غياب الوعي وموت الضمير وتغلب المصلحة الخاصة على العامة، والأمر الأخر هشاشة الدولة وموت الجهات الرقابية وضعف القانون، وإلا لما تجرا شخص على هكذا أفعال لو كان قانون العقوبات مفعل.
ألان من المهم أن يتم تنظيف الأنهار وتفعيل قانون العقوبات بمن يرمي نفاياته في النهر حتى لو كان صاحب مستشفى أو معمل أو ذو حصانة، قضية رمي النفايات في الأنهار يجب إن تنتهي تماما.

ثمرة الرحلة

قضيتان تم طرحهما، الأولى النقل النهري، والثانية السياحة النهرية، احدهما يكمل الأخر، النقل النهري يمثلا حلا مناسبا للاختناقات التي تعاني منها بغداد، بالإضافة انه نافذة لتوفير فرص عمل وما أحوجنا لها، بالإضافة لشكل حضاري وقيمة ثقافية مهمة أن تتواجد في حياتنا، والسياحة النهرية من الممكن أن تحدث ثورة اقتصادية وطفر حضارية غير مسبوقة.

فقط نحتاج للإرادة السياسية التي تعلن البدأ بهكذا مشروع كبير.

تم نشره في ٦-١٠-٢٠١٦

كربلاء ورمزية صراع الخير والشر

مصطلحات الحق والباطل والحرية والعبودية، هي ابرز عناوين الإنسانية ألان، فكل البشرية تبحث عن الحق وتسعى لتحقيقه كعنوان معلن، والكل متفق على محاربة الباطل، وجعله نمط تربية وتفكير، مع أن البواطن في الأغلب خلاف ذلك لمؤسسات التي تحكم العالم، أن أهم مميزات عصرنا الحالي هو الصراع القائم ما بين الأحرار الحقيقيون والعبيد، وما محاور الحياة الا كتجسيد لحقيقة البشر ما بين حر وعبد، هكذا هي حياتنا ألان في الألفية الثالثة.
وهذه المصطلحات الأربع، عندما نبحث عن ابرز صور تجسدها تاريخيا فأننا ولا ريب نراها واضحة المعالم في كربلاء في عام ٦٠ للهجرة.
اكبر موقف تجسد فيه الحق والحرية، هو موقف الأمام الحسين في معركة كربلاء، ضد أفضل من جسد الباطل والعبودية عبيدالله بن زياد وعمر بن سعد ويزيد بن معاوية، حيث اظهر الأمام الحسين شجاعة وثبات على العقيدة بجمع قليل من أهل بيته وأصحابه، أمام جيش دولة متغطرسة، ولم يكن الأمر مفاجأ بل الأمام الحسين يدرك ما سيفعله جيش يزيد من ظلم وابتعاد عن كل القيم الإنسانية، فكان يزيد وزمرته شر متكامل وعبودية تامة للشهوات والجهل، فجيش الرذائل ماذا يمكن أن يصدر منه غير القبائح، وعبيد يزيد الفاجر ماذا نتوقع منهم الا الانحراف والظلم والفجور، فتحول دم الثائرين ضد الباطل الى مشعل نور تستضيء به الأمم.

<u>الأمام الحسين وأعاد الروح لأحاديث الرسول الأعظم</u>
أسس الأمام الحسين قاعدة مهمة، ونافعة لكل المجتمعات الإنسانية، الباحثة عن الحق والحرية حيث قال: أيها الناس أن رسول الله قال (من رأى سلطانا جائرا مستحلا لحرم الله ناكثا لعهد الله مخالفا لسنة رسول الله يعمل في عباد الله بالآثم والعدوان فلم يغّير عليه بفعل ولا قول، كان حقا على الله أن يدخله مدخله)، الا وان هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن واظهروا الفساد وعطلوا الحدود، واستأثروا بالغي واحلوا حرام الله وحرموا حلاله.
ها هو الأمام الحسين وبعد خمسون عاما من رحيل الرسول الأعظم، يعيد الروح لسنة الرسول الأعظم (ص)، عبر تذكير الأمة بحديث مهم يعتبر أساس للثورة وإزاحة كل حاكم ظالم، بعد أن عمل أتباع السقيفة وما ظهر من طبقة مستفيد، على طمس الأحاديث المهمة، عبر منع تدوين الحديث، واعتبار تدوين الحديث جريمة يعاقب صاحبها اشد العقاب، كي تضيع مع الزمن أحاديث الرسول، فهي لو ظهرت للأمة في تلك الأوقات لأحدثت ثورة ضدهم، وتعريهم أمام المجتمع الإسلامي، فانظر لعظمة وخطورة دور الأمام الحسين، فإخفاء الحديث النبوي باطل وظلم وعبودية للشهوات، بالمقابل كان العمل على أظهار الحديث الممنوع من أحاديث الرسول

الأعظم، شجاعة كبيرة، وحق وحرية في الفكر والعمل، ومع التضحية الكبيرة خلدت كلمات الحسين لتكون مشعل النور للأمم وليس للمسلمين حصرا.

تضحية مقابل الخلود

قبل معركة كربلاء كانت الفرصة متاحة للأمام الحسين لو كان طالب دنيا، كان من الممكن أن ينسحب ويصيب بعض المكاسب الدنيوية، بل ويتحصل على مكانة في دولة يزيد، لكن الأمام الحسين ليس بالرجل الباحث عن السلم والأمان والدنانير، بل هو يبحث عن إحقاق الحق وإزهاق الباطل، وإعادة الروح لجسد الأمة، وكان الأمر عظيما.

خمس عقود ما بعد الرسول الأعظم فعل فيها خط المنافقين والحاقدين الكثير، والمصيبة هي تحول مواقع السلطة أليهم، فاندمج الحقد بالنفاق بالسلطة، وأصبح فعلهم الأهم أن يحافظوا على مكاسبهم وكراسيهم، ويثبتوا أمرهم على حساب الحق والعدل، فلكي يدوم الباطل يحتاج لكمية كبيرة من الظلم، وهو ما فعلوه طيلة فترة سطوتهم على الخلافة.

تصحيح الأمر احتاج لصدمة لذاكرة الأمة، فعل لا تنساه الجماهير، عمل يكون الفيصل والواضح الأثر بين خط الحق وخط الباطل والنفاق، فكانت تضحية الأمام الحسين بنفسه وعياله وأصحابه على ارض كربلاء في أروع صور التضحية الإنسانية' وتم تعرية الظالمين أمام الأمة، ويمكن تشبيه ما عمله الأمام الحسين كصيحة ونداء عظيم لذاكرة الأمة النائمة ((أيها النائمون هبوا من نعاسكم فقد قامت السلطة الغاشمة بقتل ابن الرسول للحفاظ على عرشهم).

تم نشره في ٨-١٠-٢٠١٦

الطاغية صدام ومحاربة الشعائر الحسينية

منذ أربعة عشر قرنا وذكرى الحسين تجدد فينا روح الثورة، حيث تنطلق مواكب العشق الحسيني، لتردد شعارات الحسين، وتذكر الأجيال بأهدافه في الإصلاح، ووقفته ضد السلطان الجائر، وعلى مر الزمن حاول الطغاة القضاء على الشعائر الحسينية، وسخروا كل جهودهم، وشرعوا القوانين التي تعاقب بالسجن والإعدام كل من يشارك في الشعائر الحسينية، لكنهم في النهاية فشلوا، فلم تموت الثورة الحسينية، بل هي باقية في حياة الأمة.

كانت الفترة منذ عام ١٩٦٨ والى شهر نيسان من عام ٢٠٠٣ الأشد قسوة على عشاق أهل بيت النبوة في العراق، حيث تسلط على البلد زمرة البعث الظالمة، بقيادة البكر أولا ثم انفرد صدام بالسلطة، وأذاق العراقيين أنواع الظلم، لأحقاد وعقد تسيطر على تركيبته الشخصية المريضة.

في زمن الطاغية صدام، كانت الأجواء مشابه لزمن الطاغية يزيد، حيث يتم إذلال الناس، مع إهمال كبير للبلد، وتعسر حال الأغلبية، من جهة أخرى تفرد صدام وزبانيته وحزبه في امتلاك الدولة، فكل إيراداتها وأملاكها تحت أيديهم، فتحول البلد الى مجرد بستان لعائلة صدام، مع سعي صدامي حثيث لنشر الجهل والمرض والخرافة، ومحاربة أي جهد لرفع وعي الأمة، واشغل الأمة المنكوبة به، بحروب طويلة أجهضت على الكثير من الأحلام.

لقد أدرك صدام خطورة الشعائر الحسينية على عرشه، ففيها شعارات تهدد كيانه، ولو سمح للمواكب الحسينية بالظهور، فان الثورة قادمة لتزيله من الوجود، فهي تنظم الجماهير لأعمال جماعية، من قبيل المسيرات والمواكب، بل حتى القصائد الحسينية مشبعة بأبيات الشعر الرافضة للظلم، والداعية للخروج على الظالمين، لذا شن حربا كبيرة ضد النخبة الشيعية، واعتبر المشاركة في الشعائر الحسينية جريمة عظمى، عقوبتها تصل الى الإعدام أو السجن المؤبد.

كنا نلوذ بالحسين، ونأخذ منه المنهج والطريقة في رد الحاكم الظالم، وكيفية السلوك اليومي، بصدق كان وقت عصيب، لكن كانت الأمة تتثقف على منهج الثورة الحسينية، كنا نقرا ونسمع ونجتمع في السر، شروحات لأهمية ثورة الحسين وأهداف النهضة، ولماذا تحرك الحسين، وما هو دورنا ألان؟ فنردد كلامات الأمام الحسين للجماهير في ذلك الزمن.

ومنها، حيث قال الأمام الحسين: أيها الناس أن رسول الله قال (من رأى سلطانا جائرا مستحلا لحرم الله ناكثا لعهد الله مخالفا لسنة رسول الله يعمل في عباد الله بالآثم والعدوان فلم يغير عليه بفعل ولا قول، كان حقا على الله أن يدخله مدخله)، الا وان هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن واظهروا الفساد وعطلوا الحدود، واستأثروا بالغي واحلوا حرام الله وحرموا حلاله.

فكانت كلمات الإمام تلهمنا بوجوب القيام ضد الحاكم الظالم، وإعلان عدم الرضا بحكمه، وعدم الانخراط بتنظيمات حزبه، ورفض مساعدته في ضرب الناس، وهو ما فعله الشرفاء من الأمة.

عند سقوط نظام صدام وجدنا الكثير من التقارير المخابراتية عن أناس بسطاء، تم تغييبهم والسبب (انه كثير الزيارة للحسين)، أتذكر قريبي محمد الشاب البسيط، الذي لا يوجد له أي نشاط سياسي، لكنه كان يقرا كثيرا كتب تفسير القران، ويكثر من زيارة الإمام الحسين، وفي شتاء ١٩٩٦ ومع محاولة اغتيال ابن الطاغية عدي، قام النظام بحملة اعتقالات ضد الشباب المتدين، وتم إلقاء القبض على قريبي محمد ومصادرة مكتبته الخاصة، وانقطعت أخباره حيث غيب في سجون النظام الى حدود عام ١٩٩٩، حيث جاء أهله خبر إعدامه، ومنعوهم من إقامة عزاء لابنهم محمد، وطالبوهم بمبلغ رصاصات الإعدام، فقط لإذلال أهله، هكذا كانت سيرة صدام القذرة مع الأغلبية.

وتم سقوط النظام ألصدامي، وعمت الأفراح اغلب محافظات العراق، مستبشرين أن يتحقق الإصلاح والعدل، وان تجد أفكار الإمام الحسين مكانا لها على ارض الواقع، ولم تموت الشعائر الحسينية مع كل ما فعله "ابن صبيحة" على مدار عقود، حيث عادت الشعائر الحسينية بشكل أقوى واكبر وأوسع ، بعد عقود من المنع، لتكون حية في ضمير الأمة، ولتكون صوتها عالمي وليس محصورا في نطاق المحلية، مما جعل محور الشر يحيك لها الدسائس كي تنطفئ شعلة النور الحسيني.

وللكلام بقية.

تم نشره في ١٢-١٠-٢٠١٦

المهام الخمسة لنجاح عملية تحرير الموصل

بعد منتصف ليلة الأحد أعلن السيد العبادي بدا عمليات تحرير الموصل، بعد أكثر من سنتين وهي تحت سيطرة عصابات الدواعش، حيث مازالت غصة نكسة حزيران ٢٠١٤ تشعرنا بالحزن الشديد، حيث مشاهد التهجير، والذبح، وسبي النساء، عالقة في ذاكرة العراقيين، ألان بدأت رحلة الانتقام من خوارج العصر، عبر عملية عسكرية كبيرة، لإعادة الأمور الى نصابها، وإزالة الدواعش من أخر معاقلهم، كي تنتهي هذه الحرب التي استنزفت الوقت والجهد والمال، ولنتجه بعدها لإعادة تأهيل العراق، ليعود عراقاً معافى.
ولكي تنجح معركة التحرير، فهي تحتاج الى مهام يجب أن تنجز، وبمسار واحد مع اندلاع المعارك، وإلا فان النصر لا يكون مكتملا، وهذا المهام هي:

القضاء التام على الدواعش
يجب أن تتجه العمليات نحو القضاء التام على مقاتلي تنظيم داعش، لأنهم كيان سرطاني مجرم لا ينتمي لسنخ البشر، فالقتل وقطع الرؤوس واغتصاب النساء ونهب الأموال، من صفات المجرمين الذي لا يفتح لهم باب الرحمة ابدأ، وهم لا يتركونها ابدأ لأنهم تربوا ومارسوا هذه الأفعال المشينة، أنها لحظة الحسم، فألاهم إزالتهم من الوجود، كي لا تعود من جديد نبتة السوء لتنمو في مدن العراق، اخطأ ساسة العراق منذ عام ٢٠٠٣ عندما تركوا التيار الوهابي والسلفي، المتعاطف مع القاعدة والبعث ينمو ويتوسع في الموصل، مما أنتج داعش أخيرا، فكان خطأ فادح للحكومة السابقة يجب أن تحاسب عليه، والاهم أن لا نعود لنفس الخطأ.
إضافة الى ملاحقة كل المقاتلين العرب والأجانب، لان بقائهم يعني أمكانية أن يشكلوا خلايا جديدة، فهم أمراء داعش، لذا القضاء عليهم أمر أساسي في المعركة.

تنقية جوامع الموصل
يجب أن يتم استبعاد كل شيوخ جوامع الموصل، مع فتح تحقيق معهم، خصوصا من مهدوا الأرض لظهور الفكر التكفيري، عبر تركيزهم على تدريس أراء وكتب بعض شيوخ التطرف والتكفير، فارتباطهم بأمراء الذبح ليس بخاف عن احد، حيث يمكن اعتبار مسالة تنقية الجوامع، من خطباء السوء والمتحدثين بنبرة داعشية، مسالة أساسية، مع وضع خطة متكاملة بالاتفاق مع الأوقاف لعملية أعادة السلم والسلام للمدينة، وإقصاء فكر العنف، وأهمية شرح خرافة وخطيئة تكفير الأخر، وان الذبح ليس من الدين، وأيضا شرح أن قضية احترام الأديان الأخرى من لب الدين الإسلامي، فهي من الأمور التي يجب التركيز عليها، مع توضيح قضية الحقوق في الدين الإسلامي، كي لا يحصل لبس أو تجاوز.

هذه الخطة يجب أن تنطلق وبشكل متوازي مع العمليات العسكرية، فالحقيقة أن الجنون الداعشي ولد في رحم جوامع يتولاها شياطين الإنس.

الابتعاد عن أي احتكاك مع القوات التركية

تركيا دخلت للموصل كي تحقق أمرين: الأول لحماية حلفائها الدواعش، حيث كان دورها معروف في التدريب والتسليح، وفتح الممرات الآمنة لهم للدخول للعراق وسوريا، واعتبرت تركيا نفسها الأم الحنونة للجماعات التكفيرية، ولولا الدور التركي لما نجح الدواعش بالاستمرار كل هذه الفترة، والأمر الثاني: عملية تثبيت موطئ قدم في الموصل، حيث حلم الأتراك القديم، في امتلاك الموصل، لذا أي احتكاك مع القوات التركية الموجودة في بعشيقة وأماكن أخرى، قد يؤدي الى أمور كبيرة، خصوصا بعد الحرب الإعلامية الساخنة بين بغداد وأنقرة في الأيام الأخيرة.

لذا علينا تحقيق الهدف الأكبر وهو تحرير الموصل، بعيد عن إشعال جبهة أخرى ضد الأتراك، والتي لها موالون من قبيل مليشيات النجيفي وبقايا البعث والدواعش، لذا الحذر الشديد في التعامل مع مواقع القوات التركية.

وبعد التحرير ممكن اللجوء للقانون والمحاكم الدولية، لإخراج القوات التركية، التي تصبح من دون غطاء قانوني لتواجدها.

غلق الحدود مع سوريا

الحدود مع سوريا يجب أن تغلق سريعا، أو تكون تحت الرصد المكثف من قبل القوة الجوية، عبر طلعات مستمرة، عندها يمكن دك الارتال الداعشية الهاربة نحو الرقة، كي لا يهرب مقاتلي داعش وخصوصا الأجانب، أو لمنع أي دعم لدواعش الموصل من دواعش سوريا،ويمكن الاستعانة بالتحالف الدولي ليشكل عون مهم للقوة الجوية العراقية، كي لا تهرب من بين أيدينا قيادات داعش.

بالإضافة للاستعانة بالأقمار الصناعية في مراقبة الحدود، أو عبر كاميرات المراقبة، وهنا تظهر أهمية زرع مئات الكاميرات على الحدود، كي تكون الحدود تحت رصد العين العراقية، وهذا الأمر لا يخدمنا بالحرب فقط بل في أمور عديدة، لذا عملية تامين الحدود اعتبره أمر مهم للنجاح الكامل في العملية.

تحقيق تقارب مع الخليج

الحرب الكلامية وصراع التصريحات ،والتشنج في المواقف، لن يكون في صالح العراق ومعركته ضد الإرهاب، بل من الممكن تغيير نوعية الخطاب مع الخليج والسعودية خصوصا، بدل الاتهامات والشتائم، ويمكن الانطلاق نحو سلوك مختلف مع دول الخليج مبني على أساس الاحترام والمنفعة.

نحن رأينا إن عداء السعودية لن ينتج أي مكاسب للعراق، بل كان حريق دائم لا ينتهي، لكن التوجه بشكل أخر للسعودية وباقي الخليج على أساس التجارة والمصالح، من دون شتائم وتخوين، بل باحترام للطرفين، هذا التقارب مهم لتحقيق

نصر كامل على الإرهاب، حيث سيفقد عندها الإرهاب أي دعم، فكسب الخليج يجفف روافد نهر الدم، لذا يمكن اعتباره أولوية في سياسة النصر الدائم.

تم نشره في ١٧-١٠-٢٠١٦

منهج صدام في عسكرة المجتمع

قضية بسط النفوذ والسيطرة، هي ما تشغل الطامحين بديمومة حكمهم، ولنا مثال قريب في صدام وحزبه، حيث كانت الفكرة الأساسية لنظام صدام، هي بناء المجتمع المعسكر والمرتبط بالحزب الواحد، فلم يكن الأمر صدفة، أو أن الظروف هي من جعلته ينتهج هذا النهج، بل حقيقة الأمر انه أسلوب حكمهم، عن طريق عسكرة المجتمع، كان هو السبب في ديمومة حكم صدام.
عمد نظام صدام لإشعال حروب عبثية، اشغل فيها أجيال المجتمع الفتية، ولم يكتفي برفع عدد الجيش العراقي.
بل أسس جيوش ساندة بغية إشغال اكبر عدد من المجتمع، فكان الحرس الجمهوري، والحرس الخاص، والجيش الشعبي والذي كان يستوعب كبار السن والموظفين، بالإضافة لفتح باب الانتساب لحزب البعث وإدخالهم معسكرات تدريب، وإرسال فئات من الحزبيين لجبهات القتال، بل وصل الأمر لطلاب الابتدائية حيث عمد لتأسيس طلائع البعث، وطلاب المتوسطة والإعدادية ويسمى فتوة البعث، حيث يخصص ساعات من الأسبوع في التدريب العسكري، ثم أخيرا فدائيوا صدام وجيش القدس، كل هذا كي يتحقق عسكرة الوعي والنفس الاجتماعية، ويمتزج الكل بالسلطة ويكون تبع لها.
عندها أصبح المجتمع العراقي لا حول له ولا قوة، تحت رحمة نظام مستبد، بنظام متسلح بجيوش ونظام استخباري عميق، ويتم إلغاء أي ثنائية فالكل يتوحد مع النظام، وإلا اعتبر خارجا على النظام، فالاندماج مع النظام يصبح وصفاً حرية، وعسكرة الجميع يصبح انضباطاً، فيتحول الجمع الى مجرد أداة للنظام، أداة فاقدة للإرادة والفكر والرأي، بل هي تابعة فقط لما ينطق به رأس النظام في وحدة عجيبة.
فهو أسلوب للسيطرة وليس للتكامل الوطني بين الحاكم والشعب، بل تسخير الشعب لخدمة الحاكم، وسلب الشعب إرادته وفكره كي لا يشكل خطر على الحاكم، هكذا أراد صدام ونظامه من الشعب العراقي، عقود تم فيها ممارسة أبشع إشكال إلغاء الأخر، وكانت العقوبات التي تهدد أي صوت يخرج من الوحدة التي يريدها النظام، عقوبات مخيفة وبشعة مثل أحواض التيزاب، أو قطع اللسان، أو قطع الإذن، أو التعذيب المهين، أو التجاوز على الإعراض.
اعتمد نظام صدام على تبعيث الشعب أي إجبارهم على اعتناق أفكار حزب البعث، أي أنها عملية قتل للعقل والوعي والسير في سفيه المجتمع، وقلع الجذور، مما جعل القيم تتغير والثوابت تنقلب، وأصبح النفاق سائدا، لأنه به النجاة من العقوبات، وتحقيق رضا السلطة، وعن طريق الاندماج مع السلطة تتحقق مكاسب مادية ومعنوية، وتصبح مواطنا صالحا، فعندما تفقد حريتك وعقلك وقيمك تكون مواطنا صالحا تحصل على رضا الحاكم ونظامه، وإلا فإمامك سلسلة من العقوبات المذلة.

فأنتجت سياسة البعث إتباع فاقدي للضمير، وجمع من فاقدي العقل النقدي، كل همهم أن يأكلوا ويشربوا وينامواً.
ألان هل تدرك من تسبب بمشاكل البلد، ومن الصنع لنا جيل من الفاسدين، ومن اوجد الأرضية الخصبة للإرهاب والفساد والجريمة، والأغرب أن تستمر مدرسة التسفيه في العمل والإنتاج، لتحويل المجتمع لمجرد تابع، فقط تغير المعلم.

تم نشره في ٢١-١٠-٢٠١٦

مسلسل الأسطورة وخبث صناع الدراما

الفرحة كبيرة في ليالي رمضان الكريم لأغلب متابعي مسلسل الأسطورة، في مقهى أبو علي، فبطل المسلسل ناصر الدسوقي نجح في الانتقام من أعدائه، لقد قتلهم في الشارع، لقد رمى رصاصاته في صدر أعدائه، وأمه وأخواته يزغردن، هكذا هي ابرز مشاهد حلقات المسلسل الأسطورة، مع أن بطل المسلسل مجرد "بلطجي" بتعبير المصريين، وهذا البطل يقتل ويضرب ويتاجر بالممنوعات، ويصنع سلاح، فالمسلسل يحاول جعل الأمور الإجرامية مبررة للمشاهد، وعندما تسأل أي مشاهد عن راية في انتقام ناصر الدسوقي (بطل المسلسل) من قاتل أخيه، فيقول لك أنَّ ما فعله صحيحًا!، بل هو من صميم العدل والرجولة، مما يعني تعطيل القانون وتحول المجتمع الى غابة، الأقوى هو من ينجح، هكذا يسعى منتجو هذا المسلسل وأمثاله من مسلسلات، تثبيت قيمة اجتماعية وهي ان الحق يؤخذ بالقوة وبعيد عن القانون، وبأي طريقة ممكنة، حتى لو كانت خارج القانون.

فأي علاقة حب وإعجاب عجيبة تنشا له؟ بل والغريب أن يقلد الشباب سلوك البطل في أسلوبه بالكلام، وطريقة المشي، والحلاقة، فما سر تأثيره بالناس.

يمكن أن نلاحظ على الدراما المصرية بصورة عامة خصوصا في العقد الأخير، نقاط معينة تركز عليها كثيرا، وهي:

<u>أولا: المجرم مجرد ضحية</u>

الكثير من المسلسلات المصرية تغير نهجها في العقد الأخير، حيث كان البطل سابقا هو النزيه الشريف الملتزم، وهو فقط من يكسب التعاطف، كمسلسلات يحيى الفخراني ونور الشريف، لكن تغيرت الأمور كانقلاب عجيب، فأصبحت الدراما تتمحور حول بطل مجرم لص " بلطجي"، والجمهور يتابع ويصبح متعاطف معه ضد القانون والفطرة، حيث تتشكل الصورة الدرامية بصورة محترفة، بحيث يكون التعاطف الى جانب المجرم، ويضعون بين السطور عشرات التبريرات لجريمته، فيجعلون كل جرائمه لم يفعلها برغبة منه، كي يكسب قبول المشاهدين، مما جعل الأمور تنقلب عند المتلقي عكس ما جاءت به الفطرة، فبدلا من إلقاء اللوم على المجرم، وتحميله تبعات أجرامه، نجد المتلقي يصبح الى جانبه، وهذه انتكاسة كبيرة، ونصر كبير لمن يدير الأمور بالخفاء نحو مقصد مخيف.

والانتكاسة الاجتماعية تحصل، لان هذا المجرم تصبح له ألاف النسخ في المجتمع، لأنه بطل محبوب ويقلدوه، بالشكل والفعل وحتى طريقة الكلام، كما حصل مع بطل مسلسل الاسطورة "المجرم الرفاعي"، إذن من المضحك أن نتساءل لماذا ترتفع معدلات الجريمة.

ثانياً: دغدغة أحلام العاطلين

يتفنن صناع الدراما في طرق جذب المتلقي، ويوجهون مسلسلاتهم لفئات معينة، كي ينتج سلوك جديد، حسب ما يرغبه صناع الدراما، حيث يراد لسلوك البطل ان يتكاثر داخل فئة مشابه له ، فبطل المسلسل المجرم، ابتداءً هو عاطل عن العمل، ثم بسلوكه المنحرف والاتجار بالممنوعات والسلاح، يصبح ثري في مدة زمنية قليلة، هذه الفكرة تصبح حاضرة بقوة عند فئة العاطلين، الذين يحلمون بالثراء كما حصل ل"ناصر الدسوقي"، فيتحركون كما تحرك في دائرة الخروج على القانون لكسب النجاح، وهو الطريق الوحيد الذي رسمه المسلسل.

فتأمل خبث الجهات الخفية التي تدفع بظهور هكذا مسلسلات، خطيرة على مستقبل المجتمع، فليس بمستغرب بعد ذلك أن ارتفعت نسبة الجريمة وعدد المنتمين للجماعات الإرهابية، لان المتلقي أصبح مشبع بالأفكار المبررة التي يضخها التلفزيون له، هنا يتبين من هو الشريك بالجريمة، أنهم صناع الدراما الخبيثة التي تجمل الجريمة.

ثالثا: المجرم محبوب من النساء

كي يكسب صناع الدراما الخبيثة الجمهور، يتجهون لما يحبه الشباب وما تعشقه النساء، الحلم الذي يعيش في القلوب، عندها توصل صناع الدراما أن الشخص المحبوب من النساء هو المثال، لذا يجعلون المجرم والمنحرف والبلطجي محبوب من النساء، وتعشقه الجميلات والمثقفات، الطبية، والمهندسة، والصحفية ،وبنت الأكابر، وحتى المراهقات، هكذا تكون الحلقات مشبعه بملاحقة الفتيات للمجرم، والسعي للسقوط في أحضانه، فمن يريد كسب قلوب النساء عليه أن يكون بلطجي، ولص، ومجرم، وتاجر بالممنوعات، عندها تعشقه النساء.

انظر لخبث صانعي هذه الدراما فرسالتهم الخفية هي: انه ليس هنالك مشكلة أن تتحول لقاتل ومهرب، بالمقابل تكسب قلوب النساء، فالهدف كبير، وهكذا ينتشر سلوك الجريمة والانحراف في المجتمع، هكذا ترسم الأيدي الخبيثة، وتبث سمومها عبر عشرات الفضائيات، وبصورة محببة لمخيلة المتلقي، فهل انتبهت لمن يصنع الجريمة في مجتمعنا.

رابعا: فرق الأمس عن اليوم في رسم طريق النجاح

في الأمس كانت المسلسلات ترسم طريق النجاح والثراء، ويكون عبر العمل والاجتهاد والكفاح والصبر والتصميم، مهما يواجه البطل من معوقات، ويكون طريق مشروع وواضح، كما في مسلسل لن أعيش في جلباب أبي، وكذلك كان المسلسلات توضح للمتلقي، أن الذي يسلك طريق اعوج في النهاية يقع ولن يتوفق في حياته، ويكون مصيره أما الموت السريع أو السجن، لكن اليوم انقلبت القيم التي يبثها التلفزيون، حيث أصبحت التجارة بالممنوعات مثل المخدرات والسلاح، هي طريق

النجاح، والخداع والمكر والجريمة هو سبيل الوصول للأهداف الجميلة، كما في مسلسل الأسطورة.

فانتبه للانقلاب ألقيمي الكبير الذي حصل، وهو بفعل فاعل وليس مصادفة، وجرى عبر مؤسسات إعلامية إنتاجية ضخمة، وفي ظل غياب الرقيب الفاعل عن هكذا جريمة فنية تحصل بحق المجتمع.

خامساً: صناعة قناع المجرم

كي تكون الحبكة مكتملة، يلجأ صناع الدراما لأساليب معينة، تنسي المشاهدين ما يصدر من أجرام على يد البطل المنحرف، ويجعل المشاهد يضع الأعذار له، فمثلا يجعلون البطل يوزع اللحوم على الفقراء، ويكثر من الهدايا عليهم، ويحسسهم بأنه واحد منهم، ويتكلم بلهجتهم، ويسعى لحل مشاكلهم، هذه الأمور يرسمها صناع المسلسل على مدى شهر من البث لحلقاته، فترسخ عملية التعاطف مع المجرم، وتنسى الناس انه لص وقاتل وتاجر سلاح، وتستذكر شهامته ورجولته ووقفته مع الفقراء، ويشبهوه بروبن هود، أي أن الناس تعاطفت مع مجرم خارج على القانون يقتل بدم بارد، وعند هذه النقطة نؤشر نجاح صناع الدراما الخبيثة.

فهل تنبهت لما يرسم لنا من فخ مخيف، أن تنقلب القيم، ويصبح المنحرف والقاتل واللص مثال في المجتمع يحسن تقليده، بالمقابل ترسم هذه المؤسسات الفنية صورة النزيه دوما بالضعيف، الذي يقتل أو يسجن، كي تبتعد الناس عن النزيه، وتطوف في حضرة المجرم الشهم والقاتل العطوف.

سادساً: مسلسل لنشر الألفاظ البذيئة

في مسلسل الأسطورة ومسلسلات أخرى مشابهه له، يعمد صناع المسلسل على حشوه بمفردات وقحة، وكلمات تتردد بين البلطجية وتجار الحشيش، وكلامات بإيحاء جنسي، في الكثير من جمل النص، والهدف خبيث وهو أن تنتشر بين الناس ويصبح يرددها الكبير والصغير، الولد والبنت، خصوصا تلك الكلمات ذات الإيحاء الجنسي، انه مخطط أفساد العائلة، عبر مسلسلات تنشر الرذيلة تحت غطاء البطل الشعبي المحبوب.

هل تنبهت الى الفخ القذر الذي تم نصبه للعائلة، كي يتفسخ المجتمع ولا ينتج الا مجرمين ومنحرفين السلوك، اعتقد الفرق ضئيل بين الجماعات الإرهابية وبين هذه

المؤسسات الفنية، فمخرجاتهم واحدة، مجرم شاذ، لكن ذلك بغطاء الدين وهذا بغطاء البطل الشعبي.

سابعاً: نشر فكرة الخروج على الدولة

مسلسل الأسطورة ينتهج أسلوب مجموعة مسلسلات ظهرت أخيرا، وهو جعل البطل المحبوب خارج عن القانون وعدو للدولة، حتى مسلسل ابن حلال كان بنفس الفكرة، والكثير من الأفلام المصرية المنتجة في العقد الأخير، تنتهج هذا الأسلوب، أي فكرة الخروج عن القانون، لتحقيق العدل والوصول للحق الضائع، ويقوم صناع الدراما بتصوير الشرطة على أنهم أشرار وفاسدون، وأنهم مرتبطين برجال العصابات، وان بطل المسلسل خارج على الدولة الفاسدة، وعلى حماة القانون الفاسد.

أي أن الدولة هي بالأصل غير موجودة، بل المافيات هي من تتحكم بالبلدان، وان الخروج على الدولة مشرع وواجب، وهكذا يكون المسلسل باعث للفوضى والخروج على النظام ، فأنظر للدور خطير تقوم به هذه المؤسسات الفنية، اعتقد يجب القيام بخطوات مدروسة لوقف الهجوم الذي تتعرض له العائلة والمجتمع.

تم نشره في ٣٠-١٠-٢٠١٦

الفصل الحادي عشر

المقالات المنشورة في شهر تشرين الثاني

فلول البعث والقواعد الأربعة للعودة

تشتت جمع البعث مع دخول القوات الأمريكية للعراق، فلا مكان لهم بعد زوال حكمهم المستبد، فالشعب لن يسامحهم على جرائمهم، وحتى كبيرهم ولى هاربا الى الحفرة كالجرذ، كانت الأيام الأولى مثل ليلة طويلة ممطرة، ننتظر بعدها الخروج للتعرف ما ينتظرنا من نهار جديد مختلف، بجملة من المتغيرات الكبيرة، فإذا بوضع غريب يحيل الأحلام الى كوابيس، أنها الفوضى من فساد وإرهاب وصراع سياسي، مما تسبب في تعطيل اغلب جهود الأعمار والبناء، وتعطل كسب ثمار التغيير، بل بقينا عند نقطة البداية من دون أي خطوة الى الإمام.

حيث عمدت فلول البعث لإشاعة العنف والتخريب، ودخلت ضمن التنظيمات الإرهابية، وشكلت جيوش خفية بقيادات عسكرية موالية لصدام، لغرض القتل والخطف والتخريب، والاهم إعاقة نجاح التجربة الجديدة، وكان هذا الهدف الأكبر عندهم وعملوا بكل جد على تحقيقه، وقد توسلوا بأربع قواعد عمل كي ينجحوا وهذه القواعد هي:

<u>قاعدة تحييد سنة العراق عن التجربة الجديدة</u>

عمد الطاغية صدام على تهميش الأغلبية (الشيعة) والسعي لسحقهم، واختص قربه برجال من سنة العراق خاصة، أي رفع الأقلية لتتمتع معه بمكاسب الحكم، فكانت المناصب العسكرية والأمنية وحتى المؤسساتية حكرا لأبناء المحافظات الثلاث (الانبار وصلاح الدين ونينوى)، مما جعل ولائهم لنظام الحكم غير محدود، مع انه نظام طاغوتي ويظلم الأغلبية، لكن كانت المكاسب أهم من المبادئ، فكان احد أسباب نجاح صدام هو الولاء الكبير من رجال هذه المحافظات الثلاث.

فعمدت قيادات البعض للتركيز على هذا الوتر لكسب أهل السنة، باعتبار أن ملكهم اخذ منهم، وان حكم العراق استحقاقهم الأبدي، وان النظام الجديد جاء ليهمشهم، ولا حل أمامهم الا السعي بعودة الأمور كما كانت، وهذا الأمر يتم عبر عدم الاندماج مع الآخرون في الحياة الجديدة، بل عبر شق المجتمع العراقي، فكان الجهد الأكبر على أبعاد سنة العراق من الاندماج مع الآخرين.

ونجحت فلول حزب البعث في تحييد المحافظات الثلاث (نينوى وصلاح الدين والانبار) ذات الأغلبية السنية عن الاندماج مع التغيير، فتشكلت فيها ثقافة رفض التغيير والحنين لأيام صدام، وتقبلت فكرت أن تكون حواضن لتنظيم القاعدة، بخلاف باقي المحافظات التي تحارب تنظيم القاعدة، أي انقلاب جذري ضد ما يريده العراقيون، وبسبب سيادة الجهل وغياب الوعي بسبب طبيعة البداوة الطاغية على هذه المحافظات الثلاث، فإنها صدقت وأمنت بأطروحات البعث والقاعدة، وجعلت منها يقينيات لا تقبل النقاش وإلا صنف خائنا في مناطقهم، من لا يقبل بآرائهم المتطرفة والشريرة.

قاعدة المعارضة الدموية

بعد عملية تحييد سنة المحافظات الثلاث، نشطت قيادات البعث في تشكيل جيوش إرهابية سرية بعناوين إسلامية، واستقطبت أبناء المحافظات الثلاث، مع تواجد المقاتلون العرب الذين احتضنتهم هذه المحافظات، لتبدأ عمليات التخريب بعنوان معارضة، ضرب أنابيب النفط، مهاجمة السجون، السيارات المفخخة، قتل جنود الجيش العراقي، عمليات خطف وقطع الطرق الخارجية، وصبغت هذه الأعمال الإجرامية تارة بأنها مقاومة وتارة بأنها جهاد، والعجيب أن تتقبل جماهير واسعة من هذه المحافظات الثلاث ما يحصل وتبارك هذه الجرائم.

بخلاف محافظات العراق الخمسة عشر، التي تجرم وتشجب وترفض ما يجري من أجرام، وتصنف من يكون مع تنظيم القاعدة والبعث خائناً.

وهكذا تحققت أهداف فلول البعث في تحييد السنة عن الإجماع العراقي، ومن ضمن خطوة التحييد، هو السلوك الذي اتسمت به الأحزاب والقوى السياسية السنية، التي تعاطفت مع المعارضة الدموية التخريبية، وسكتت عن حواضن الإرهابيين، بل أن بعض ساستهم كانوا قلبا وقالبا مع تنظيم القاعدة وحزب البعث، بتصريحات علنية مخيبة للآمال، وكانت هي المظلة لحمايتهم، هنا يتضح كيف نجح فلول البعث في إدخال أهل السنة وأحزابها في خندق المعارضة الدموية، وكان هذا الخطأ الكبير.

قاعدة خذ وخرب

عمدت قيادات البعث في المحافظات الثلاث، على دعم الاعتصامات والتظاهرات، في مسعى لإرباك الوضع وتحقيق مكاسب مادية وسياسية مقابل لا شيء، فكل اتفاق يبرم هو تحت أرجلهم، فالتخريب مستمر والعصيان لا ينتهي ودور الإرهاب دائم، والعصابات تنطلق من هذه المحافظات باتجاه المناطق الآمنة، وكانت سنوات محنة خصوصا لأهل بغداد، بسبب إجرام التنظيمات المتطرفة السنية والبعثية، التي جعلت من الجريمة طريق للعودة للحكم، وكاد البلد يقع في حرب طائفية بعد تفجيرات سامراء، لولا المرجعية الدينية الصالحة في النجف الاشرف، التي دفعت الجماهير الناقمة والغاضبة نحو التهدئة.

وكان التوجيه لكل البعثيين في كل العراق، بان أن يكون الهم الأكبر لهم، في الأخذ من الدولة مقابل التخريب، والغريب أن تتاح لهم الفرصة من جديد لأخذ أماكن القرار، بعد تعطيل قانون الاجتثاث بآلاف الاستثناءات، فأصبحت لهم سطوة كبيرة، في الوزارات المهمة، بسبب صعود العشرات منهم لمناصب مدير عام ووكيل ومستشار، فأنهم بنوا الدولة العميقة، حيث تحول القرار بيدهم، تحت أقنعة الأحزاب الجديدة، لكن خلفيتهم البعثية لا تزول،والارتباط موجود، وقد عمدوا الى نشر الفساد حتى ضاعت مليارات الدولارات.

فتمت الخطة الشريرة بنجاح، اخذوا وخربوا وعطلوا مشروع النهوض، فكانوا كالسرطان يأخذون ويخربون، عسى إن تدوم أيام الفوضى أو تعود لهم الأمور من جديد، باعتبار الحكم ارث الأقلية السنية في العراق.

قاعدة شارك وشاكس

سطوة فلول حزب البعث وارتباطهم بالقاعدة وداعش، جعل منهم قوة خفية لا يستهان بها في المحافظات الثلاث، فأصبحت الأحزاب ومجالس المحافظات تحت رحمة فلول البعث، عبر اذرعها الإرهابية، فكان الجهد الأكبر يتجه لإشاعة الفوضى والتمرد، كي لا يستقر العراق، لان استقرار العراق يعني موت حزب البعث نهائيا، فربط حزب البعث حلم المحافظات الثلاث بالعودة للحكم والسطوة، عبر المشاكسة وإعاقة أي جهد لاستقرار البلد، وجعلوا من الأحزاب ومجالس المحافظات تابع لهم ومنفذ لأجندتهم.
عندها تحولت الساحة السياسية لصراع لا حل له، وفقدنا الأمل بأي تتقدم بالعراق، فقط أموال تنهب، وفساد يتوسع، وتخريب لا ينتهي، وإرهاب يتمدد ويتطور بإشكال جديدة، من القاعدة لداعش وبرعاية بعثية وحواضن سنية.
فكان ما أراده فلول البعث، من إدامة زمن الفوضى، ونجاحهم في المشاكسة المعطلة والمستمرة.

النتيجة، حصول التعطيل
وبحسب ما قام به فلول البعث من جهد كبير وبدعم إقليمي وأمريكي، فأنهم نجحوا في منع العراق من كسب ثمار التغيير، نتيجة الكوارث التي جلبوها للعراق، وهم الى ألان هدفهم إطالة زمن الفوضى، لان ما بعد الفوضى لا يخدمهم.

لكن الأهم
ما يخص ساسة المحافظات الثلاث، فيجب عليهم أن يفهموا أن الاستمرار في الحنين لسنوات صدام ومن قبله، عندما كان التمكين فقط للأقلية، على حساب حق الآخرين في البلد، هذا الحنين يسبب لهم انعزال اكبر، ولن تعود أيام حكم الأقلية، فما حصل من تغيير كان كبيرا، وعليهم أن يتعايشوا مع الحالة الجديدة، فهو الحل الأمثل لازدهار محافظاتهم، بدل الحرب والعناد ومتابعة البعث واحتضان التنظيمات الإرهابية، الذي جلب الدمار لهم وللعراق، والاهم أن يفتحوا أبواب الحوار مع الآخرين، ونسيان الماضي، والشروع بانطلاقة جديدة، على أساس احترام الأخر.

تم نشره في ٤-١١-٢٠١٦

مؤشرات العلاقة الحميمية بين أمريكا وتنظيم القاعدة

كل ما تحصل مصيبة كبير في المنطقة وللعراق بالخصوص، عندما تفتش عن أسبابها تجد خلفها أمريكا، فالوثائق المسربة كشفت كيف أن أمريكا كانت خلف وصول صدام للحكم في العراق، وكيف أن أمريكا هي من دفعت بصدام لحرب إيران، وكيف أن أمريكا هي من دفعت بصدام لاجتياح الكويت، وأمريكا هي من فرضت الحصار الاقتصادي على العراق، وأمريكا هي من سمحت لصدام بقمع الانتفاضة الشعبانية، وأخيرا دخولها العراق وانتشار الإرهاب والمذابح والمحن.

في السنوات الأخيرة عمد الإعلام الأمريكي على تجاهل تنظيم القاعدة بشكل غريب، وأصبح كل عمل إرهابي يحدث توجه الاتهامات فقط لتنظيم داعش، كأن مجرمي تنظيم القاعدة قد تابوا أو تحولوا الى ناس لطفاء، هكذا يسفه وعي الأمم كأننا نعيش في عالم دزني.

أمريكا تعلن دوما أنها تحارب الإرهاب والتطرف، وان عدوها اللدود تنظيم القاعدة، وألان تنظيم داعش، فهل ما يقال حقيقة؟

<u>موقع غلوبال يفضح الارتباط الأمريكي مع الإرهاب</u>

نشر موقع غلوبال ريسيرش الكندي تقريرا هاما عن صراعات المنطقة، فيقول التقرير (يوجد هنالك رعاية من قبل الولايات المتحدة وحلفائها الخليجيون للمتمردين في سوريا، وهذا الدور يتم تجسيده بشكل جلي عن طريق التكتم في وسائل الإعلام الأمريكية، عن دور تنظيم القاعدة وفروعه في السعي للإطاحة بسوريا العلمانية، فلا يوجد هناك ما يقال في الصحافة الأميركية حول تنظيم "القاعدة" في العراق" سابقاً التي انشقت عنه قبل عدة سنوات داعش، حيث الدور المركزي لتنظيم القاعدة في قيادة المتمردين في سوريا "المعتدلين" في حلب وأماكن أخرى هو واقع غير معلن تقريبا من الحرب السورية، فحتى في المناظرات الرئاسية الأمريكية، كان يجري الجدال بين الجمهوري دونالد ترامب والديمقراطية هيلاري كلينتون حول تنظيم "داعش" الإرهابي وليس حول تنظيم القاعدة)؟

هذه الأمور تكشف حقائق مخفية عن الارتباط الوثيق بين القاعد وأمريكا، وإلا لماذا يتكتم الإعلام الأمريكي عن تنظيم القاعدة في السنوات الأخيرة، وهذا الأمر تم بشكل منظم وممنهج كي تتقبل الشعوب فكرة عدم تأثير القاعدة فيما يحصل، وانه تنظيم أصبح منعزل أو شبه ميت.

تم في السنوات الأخيرة نفخ بالون اسود بعنوان داعش، بالمقابل تم إخفاء أي دور للقاعدة، وسعى الكتاب الأمريكيين ومحور الخضوع العربي، الى رسم انطباع أن داعش منفصل عن القاعدة وهو ثوب جديد للتطرف، ثم أعلنت أمريكا الحرب على هذا البالون المصطنع، كي تكسب تأييد الشعوب الجاهلة والجماهير غير الواعية،

باعتبار أنها تحارب الإرهاب، والحقيقة هي قامت بحماية ربيبتها (تنظيم القاعدة) وستضحي لاحقا بالوليد الشاذ (داعش).

لماذا يتم التكتم على دور القاعدة

عمد الإعلام الأمريكي على رسم صورة، عن الجماعات الإرهابية التي تحارب النظام السوري بأنها معارضة معتدلة، تحت مسميات تخفي تحتها حقيقتها الإرهابية، وتبعد الشبهات عن أي دور لتنظيم القاعدة، ونطرح نموذج على التضليل الأمريكي مثلا (ذكرت صحيفة نيويورك تايمز أن المتمردون لديهم مجموعة مختلفة من الأهداف، لكنهم أصدروا بيانات وحدة وطنية يوم الجمعة المنصرم، حيث أن أولئك الذين يشاركون في الهجوم يشملون الفتح جبهة الشام، وهي جماعة مسلحة تعرف سابقا باسم جبهة النصرة، التي انبثقت من تنظيم القاعدة، فصيل أسلامي متشدد آخر).

فأمريكا تريد تنفيذ مخططها في سوريا والعراق، وهذا المخطط لا يمر الا بالاستعانة بتنظيم القاعدة، وهو الحليف المهم لواشنطن، وبسبب طبيعته الإجرامية فأمريكا تخشى إعلان الارتباط والتعاون مع القاعدة، لان المجتمع الدولي يجرم هذا التنظيم، فلو كشف الارتباط لتحولت أمريكا لمتهم في كل الجرائم التي فعلها تنظيم القاعدة، لذا سعت أمريكا وإذنابها خلال أربع سنوات ماضية، الى أخفاء القاعدة من دائرة الاتهام، ورسم أشباح جديدة (داعش، الجيش الحر، جبهة النصرة، جند الإسلام)،وستقوم لاحقا بنحر هذه الأشباح، عندما يتم تنظيم القاعدة دوره المرسوم، هكذا تتم اللعبة الأمريكية.

دور السعودية وقطر وتركيا في دعم تنظيم القاعدة

قامت أمريكا بأمر إذنابها في المنطقة (السعودية وقطر وتركيا)، للقيام بدعم أفراخ القاعدة في العراق وسوريا، فكانت الجيوش الإرهابية تتلقى مختلف إشكال الدعم من التدريب والتسليح والأموال والمعلومات، بإشراف قيادات عسكرية من السعودية وقطر وتركيا، مما جعل هذه البالونات تكبر ويصبح الحديث عنها باعتبارها قوى إقليمية، وعملت الإذناب على محورين، في سوريا تسعى لتغيير النظام القائم، باعتبار إسقاط الدكتاتورية، وفي العراق بدعوى تهميش أهل السنة في العراق، فأنهم يتعاونون مع الإرهاب، وهكذا تم تضخيم وليد القاعدة داعش، ليصبح بعبع يهدد الأمن العالمي.

هذه الدويلات الثلاث الشريرة نفذت باجتهاد كبير الأوامر الأمريكية، وحل الدمار بعنف ليضرب المنطقة ويشتت كل أحلام الشعوب، وتكون نهاراتنا بلون الدم وصوت الصواريخ، مدن تدمر وأطفال تذبح ونساء تسبى، وكل هذا الصخب واسم القاعدة مخفي عن الإحداث،كان التنظيم مات من الوجود.

هكذا تعمل أمريكا تحمي علاقتها الوثيقة مع القاعدة، فتجعل التمويل سعودي والتسليح قطري والتدريب تركي، ثم تعلن تحالف دولي ضد الإرهاب، فأي خبث هذا الذي تملكه أمريكا بحق هي الشيطان الأكبر، أو كما عبر عنها بعض الكتاب بأنها الأعور الدجال، فهي تصنع الشر وتدعي محاربته، فلا يوجد دليل واضح على العلاقة، وتجعل القذارة مرتبطة بالأنظمة الوسخة في المنطقة (السعودية وقطر

وتركيا)، وهكذا تمر السنوات ولا يتم اتهام القاعدة بشيء، فكل التهم حملها شواذ الأرض المنتمين لتنظيم داعش.

من المستفيد من الإرهاب

لو نحاول أن نفكك موضوع المستفيدين من الإرهاب، لوجدنا جهات عديدة عالمية وإقليمية ومحلية:

أمريكا: هي مستفيدة من الإرهاب الموجود في العراق وسوريا، ففي العراق بقيت هي من يسيطر على الساحة السياسية، وبقي تأثيرها موجود، وهي صاحبة الرأي في الأمور الكبرى، فالاحتلال لم ينتهي ما دامت السفارة الأمريكية موجودة، وفي سوريا حقق الإرهاب حلم أمريكا في تدمير دولة قوية، كانت على الضد من مخططات أمريكا، وهنا يتوضح المكاسب الخيالية التي جنتها أمريكا من دعم القاعدة في العراق وسوريا.

إسرائيل: الإرهاب الذي ضرب المنطقة جعل إسرائيل في مأمن من أي تهديد، بعد عقود من الحروب مع العرب، حيث كانت سوريا وجيشها تمثل لها تهديد دائم، والعراق دوما يخيفها، فكان الإرهاب هو الحل لإسكات الخصوم، هي جنت فوائد ضخمة مما حصل، والتسريبات والأدلة تبين دخول إسرائيل الكبير في دعم التنظيمات الإرهابية.

السعودية وقطر: مكاسب كثيرة حققتها هاتين الدويلتين من دعم الإرهاب، أولها استمرار رضا القوى العالمية، وثانياً تحولها الى قوة مؤثرة في المنطقة العربية، بعد انشغال العراق وسوريا ومصر بالشأن المحلي، وهما من يتحكم بقرارات الجامعة العربية.

تركيا: منذ تولى اوردغان الحكم والهوس يحيط بها، وتحولت الى دولة داعمة للإرهاب، والهدف التدخل في العراق وسوريا عبر من تدعمهم، وها هي ألان لها موطئ قدم في العراق وسوريا، فمكاسب دعمها للإرهاب حقق أحلامها، في التوسع الجغرافي على حساب العراق وسوريا.

النتيجة النهائية

أمريكا مستفيدة بشكل مذهل من علاقتها الحميمية مع تنظيم القاعدة، وهي بالمقابل خططت لحمايته، وحرفت مسار الحرب ضد القاعدة، بحيث تحولت الى بالونات هي نفختها (داعش والنصرة)، وتنظيم القاعدة استفاد من الحماية الأمريكية والدعم في تنفيذ أجندته، وسخرت الأنظمة العملية لتحقيق غايتها مقابل توسيع ادوار هذه الدويلات، فقط الخاسر هي شعوب المنطقة، التي تعاني من الدمار وشبح التقسيم.

تم نشره في ١٢-١١-٢٠١٦

انتشار الفكر التكفيري والمؤسسة الدينية العربية

في معركة بدر، وبعد أن انتصر المسلمون استطاعوا من اسر سبعين قرشياً، لم يكن المسلمون مثل باقي الممالك، فلم تكن فكرة السجون مطروحة، ولم تكن فكرة تعذيبهم موجودة في قاموس الدولة المحمدية، وليس هناك مساعي لقطع رؤوسهم، بل كل الأمر، كان بالطلب من كل واحد منهم تعليم القراءة والكتابة لعشر مسلمين، بالمقابل يطلق سراحه، فالإسلام دين أنساني أولا، وهو جاء ليكرم الإنسان، ويرفع عنه قيود الجهل والتعصب، الإسلام يرفض العنصرية والغطرسة والعنف، وهو يدعو للتسامح والتعامل بأخلاقيات راقية حتى مع الأعداء، فالتعالي على الآخرين مرفوض، ومن هذه النقطة نلحظ افتراق الدين الإسلامي المحمدي، عن سلوكيات التطرف الذي يمارسه الوهابية وتنظيم القاعدة والإخوان والدواعش، المبني على إلغاء الأخر واستخدام العنف للسيطرة وفرض رؤيتهم.

تشابه مدرسة الصهاينة مع مدارس الإسلام المتطرف

عرفنا منذ الصغر أن الصهاينة عصابات متطرفة، مجموعة من البشر نزعت الرحمة من قلوبهم، استخدمت العنف ضد الفلسطينيين لفرض رؤيتهم، بعيد عن أي قيم إنسانية أو أخلاقية، وكان إعلامنا العربي ومدارسنا والنخب كلها تتحدث بهذه الحقيقة، حيث تم تعرية السلوك الشاذ للصهاينة، هذه الحقيقة كانت عامة لكل المجتمع العربي يدركها ويعلن البراءة من فاعلها.

لكن الغريب أن نجد استنساخ كامل لسلوك الصهاينة داخل الجماعات الوهابية المتطرفة، فقط تصبغ سلوكها العنيف بنصوص شاذة، الموجودة في صحاح مدرسة المذاهب الأربعة، أو فتوى من شيخ وهابي منحرف، فكل ما يجري ضد قيمنا الإنسانية، من ذبح الإنسان وتهجير وسبي للنساء فهو يعتبر في فكر الوهابية والقاعدة والإخوان والدواعش، عمل جهادي فيه طاعة لله، وإذا قام رجل وهابي بتفجير نفسه في سوق للخضار، بهدف قتل الأطفال والنساء والرجال في أحياء الشيعة، يعتبر عمل صالح بنظر مدرسة الدم والذبح.

المصيبة الأكبر هو الصمت العجيب للمنابر العربية، وعدم تجريم من يفعل هذه الجرائم، فالأزهر مثلا يرفض تكفير داعش، مع أن أفعالها خروج من الإسلام، والمصيبة أنها تدعي بان كل سلوكها الإجرامي من صميم ألإسلام، أي أنها خنجر موجه ضد الإسلام بغرض التشويه والتمزيق.

وهذا يتم عبر فتاوى تنطلق من مشايخ السعودية وقطر وفي العلن، من دون أي خجل، لكن الأغرب أن تخرس السن ففقهاء وشيوخ الدول العربية، التي يمكن تسميتها بالإسلام المعتدل، فالأزهر يصمت، ومنابر تونس والمغرب والأردن والسودان وفلسطين كلها تسكت عن تجريم وإعلان البراءة من القاعدة وداعش.

الصحاح الأربعة وهالة التقديس

يستند الفكر المتطرف الى أحاديث موضوعة وشاذة وضعيفة، موجود في صحاح المذاهب الأربعة، حيث تعاني المذاهب السنية من غلق باب الاجتهاد منذ زمن الدولة العباسية، حيث تم فرض المذاهب الأربعة والصحاح الأربعة على المجتمع السني، مع رفض لأي مراجعة أو نقد لهذا الإرث، حيث اعتبر الإرث مقدس كالقران، كتب كاملة وتامة ولا يجوز النقاش فيها، وإلا اعتبر خروج عن الإجماع وعن فقه المذاهب الأربعة، مما جعلها ارث ثقيل لما تحتويه من تناقضات وبعض ما فرضته السياسة في ذلك العهد.

يرفض شيوخ وعلماء المذاهب الأربعة السنية، ومدارس ومعاهد وجامعات الفقه في الدول العربية إي تنقيح لصحاحها، من تلك الأحاديث الشاذة والموضوعة، التي تشرع التطرف والقتل والانحراف، وكذلك يرفضون تكفير تنظيم القاعدة وتنظيم داعش وجبهة النصرة، مع كل الجرائم التي قاموا بها، بل هنالك فئة مؤيدة لهم بالقول، والدليل أن المقاتلين الواصلين للعراق وسوريا، هم من مصر والسعودية وقطر وتونس وليبيا والجزائر والمغرب والأردن وفلسطين، والسبب إن صحاحهم وكتب الفتاوى لابن تيمية وتلاميذ السوء، منتشرة بشكل كبير بين الناس، مما أسس مجتمع يقبل بالانحراف المستند للأفكار الدسيسة على الإسلام.

إيرادات نفط الخليج قتلت مشروع الوحدة الإسلامية

في بدايات القرن الماضي كانت هنالك جهود كبيرة لعلماء الأمة، من اجل تقريب المذاهب، وتوحيد الأمة في وجه التحديات العالمية، وكان ثمرة ذلك اعتراف الأزهر بمذهب الجعفري واعتباره المذهب الخامس، وكان هناك تزاور بين علماء النجف والأزهر، الى أن اكتشف النفط في السعودية ودويلات الخليج، حيث كرست إيرادات النفط في سبيل نشر الفكر الوهابي التكفيري، وكان هنالك دعم لكل فرقة متطرفة منحرفة، بغية تمزيق المجتمعات، وتوسيع الخلافات، مما جعل مشروع الوحدة يموت.

هذه حقيقة توضح أن هنالك خط داخل الأمة، غارق في الخيانة والخضوع للشيطان، ولا يهمه حتى لو قتل كل المسلمين ودمرت كل مدن الإسلام، بل الأهم عنده بقائه وحدة، واستمرار سطوته وتحقيق أحلام التوسع، ويبقى الأكثر أهمية عندهم هو تحقيق رضا ألأسياد (القوى العالمية والصهيونية).

مما شكل دعم كبير لاستمرار حياة الجماعات المتطرفة، والتي عاثت فسادا في بلدان العرب، خصوصا في العقدين الأخيرين، حيث برز الفعل الإجرامي لشواذ الخلق، من المنتمين لخلايا الإرهاب الوهابي.

وهكذا كرست المليارات لنشر أفكار تكفيرية، عبر قنوات تلفازية وإذاعات ومؤسسات إعلامية، تبث سمومها الى بيوت الناس، وتدعم القاعدة والداعش والجماعات التكفيرية الأخرى، وتطبع سنويا ملايين النسخ من كتب ابن تيمية

وفتاوى شيوخ الوهابية، وتوزع مجانا في موسم الحج لنشر الأفكار التكفيرية، مع تنفيذ خطط فتح مدارس وجوامع ومعاهد في مختلف البلدان، لتدرس تعاليم الدين الوهابي وأفكار إلغاء الأخر.
لو توقف الدعم السعودي للجماعات التكفيرية، لماتت الفتنة، ولو انتهى الدعم السعودي، لما انتشر الفكر التكفيري، هذا الأمر يجب أن تنتبه له الأمة.

كيف يمكن أن تموت الفتنة

الوهابية وإذنابها من القاعدة وداعش والنصرة، وإخوتها من الإخوان والسلفية، هي فتنة الألفية الثالثة، حيث كرسوا وجودهم لخدمة الصهيونية والقوى العالمية، أنهم سبب مصائب الأمة الإسلامية، ولكي تموت الفتنة نحتاج لأمرين أساسيين:
أولا: الأمة لا تملك خيارات تمكنها من أجبار السعودية على وقف شرها، فانتظار ثورة في الجزيرة العربية أمر صعب وبعيد، بسبب الحماية الصهيونية والأمريكية للحكم السعودي، لكن كي تموت الفتنة نحتاج أن يتوقف نفط الخليج عن دعم الإرهاب والتكفير، وهذا الأمر يتوقف على مقاطعة عربية للسعودية، مع رفع مطالب للأمم المتحدة للوصاية على السعودية، هذا الموقف يحتاج لضغط جماهيري على الحكومات، هو حل خيالي ألان، لكن من الممكن أن يتحول لحقيقة لو صار هنالك وعي كبير للأمة.
ثانيا: إعادة النظر في تراث المذاهب الأربعة وفتح باب النقد للفقه والأفكار الموروثة، ورفع التقديس عن الصحاح، وتنظيفها من الأحاديث الموضوعة والضعيفة والشاذة، أي تنقيح تراث الأمة مما وضع فيه من قبل السلطة الأموية والعباسية، التي هما من قولب شكل مصادر الفقه والحديث والعقيدة للمذاهب الأربعة، بما يتناسب مع نظام الحكم في ذلك الوقت.

تم نشره في ١٦-١١-٢٠١٦

تحديات ما بعد فتح مكة

بعد فتح مكة وسقوط المعقل الأكبر للوثنية، توسعت حدود الدولة الإسلامية الفتية لتصل الى العراق والشام شمالا، والى اليمن جنوبا والتي التحقت بالدولة الإسلامية سريعا، ومن البحر الأحمر الى الخليج العربي، فتحولت الدولة الفتية الى قوة عسكرية واقتصادية وسياسية، تمثل تهديد حقيقي للدولتين الفارسية والرومانية، وهذه الدولتين الحرب بينهما حرب شغلتهم عن المولود الجديد، فكان فكرة قيام أحدى الدولتين بحرب ضد الدولة الإسلامية صعب تحقيقها، بالاضافة لطبيعة جغرافيا الدولة الإسلامية بصحرائها الشاسعة، مما يعني أن العامل الخارجي لم يكن يمثل تحدي كبير بعد فتح مكة.

لكن الداخل كان هو التحدي الأكبر للدولة الإسلامية، خصوصا أن فريق المنافقين في المدينة المنورة كان نشطا، منتظرا الفرصة للوثوب على الإحداث، ومن جهة أخرى، وجد هذا الفريق دعم جديد بعد فتح مكة، من منافقي قريش والإعراب، الذين دخلوا الإسلام مع الداخلين، حفاظا على مكانتهم وخوفا من فاتحي مكة، ويمثل نوع من إعادة ترتيب للأوراق، ومحاولة للخروج بأقل الخسائر.

وبعدها بدأت خطوات فريق المنافقين، لإزاحة السلطة السياسية الشرعية، ثم السيطرة على الدولة الإسلامية.

محاولة اغتيال الرسول الخاتم (ص) في غزوة تبوك

قبل الشروع في غزوة تبوك، أدرك الرسول الأعظم (ص) خطورة المرحلة، فقرر استخلاف الأمام علي (ع) على المدينة المنورة، وخرج مع الجيش الإسلامي، حيث كان اتفاق بين منافقي المدينة ومكة والإعراب على اغتيال الرسول، وتمثلت خطة المنافقين بتنفير ناقة الرسول (ص)، عند العبور في بعض الممرات الجبلية الوعرة، كي تقع الناقة بالوادي ويتم قتل الرسول الأعظم (ص)، أما الكيد بالأمام علي فكان أن عمد فريق المنافقين، لحفر حفرة عميقة في طريق عودته، وتربصوا منتظرين وقوعه، كي ينهالوا عليه بالصخور، لكن الله عز وجل رد كيدهم في نحرهم، وفشلت المؤامرتين.

وكانت تلك انتكاسة كبيرة لفريق المنافقين، وخيبة غير متوقعة بعد التخطيط المحكم، لكن لم تتوقف الجهود بل كانت على وتيرة متصاعدة، قبل أن تفلت الأمور من أيدي فريق النفاق.

اتفاقية المنافقين نحو المستقبل

بعد انتهاء غزوة تبوك والرجوع للمدينة المنورة، كانت اجتماعات المنافقين مستمرة، كي يصلوا الى قرارات لخطوات تحركهم القادم، وتمخضت الاجتماعات على مبادئ يسيرون عليها، وهي :

١- الإبقاء على الإسلام دينيا للدولة، للحفاظ على وحدة الدولة ولضمان سيادة قريش على العرب، وللسيطرة على القوة البشرية، هذا القرار تم بعد أن شاهدوا بأعينهم قوة الإسلام، أمام الدولة الرومانية والفارسية.
٢- قتل النبي الخاتم (ص) بأقرب فرصة مناسبة.
٣- محاصرة بني هاشم اجتماعيا وسياسيا وإعلاميا واقتصاديا.
٤- محاولة أشراك بعض رجال الأوس والخزرج في المؤامرة.*

وشرع فريق النفاق بالعمل بكل جد على تنفيذ الاتفاق، حيث شرع القرشيين بتنفيذ محاصرة بني هاشم اجتماعيا واقتصاديا، ووجدوا بالبعض خير عون ممن يتوافقون مع مخططاتهم الرامية، للانقلاب والسيطرة على الحكم.

حجة الوداع وتأثيراتها

كان الرسول الأعظم (ص) يدرك خطر المنافقين على الرسالة المحمدية، فكان ينتظر الأمر الإلهي للقيام بخطوة رسمية لدفع الخطر، وبعد الفراغ من حجة الوداع، جاء الأمر الإلهي بتنصيب الإمام علي خليفة من بعده، وتم في غدير خم التنصيب، بحضور مائة وعشرون ألف بعد موسم الحج وقبل التفرغ، وبايع الأمام علي كل من حضر من المسلمين، عندها أصاب الهلع فريق المنافقين، فتكاد الأمور تفلت من أيديهم، بعد التنصيب الرسمي للأمام علي، باعتباره خليفة رسول الله وبحضور اكبر جمع من المسلمين.

بعد الرجوع للمدينة عاد الحديث عن قرب رحيل الرسول الخاتم (ص)، وفي تلك الأيام أحس القريشيون بالخطر، وأدركوا أهمية التحرك السريع والدقيق لتحقيق غايتهم، وهذا الأمر كان يحتاج الى تعبئة الطاقات، للسيطرة على الأوضاع داخل المدينة، فكان القريشيون يصرحون وبشكل علني في مجالسهم أنهم أذا مات النبي فأنهم يعزلون الخلافة عن أهل بيته، وعمدوا لنشر الإشاعات وإثارة العداء مع بني هاشم، ومحاولة التقليل من شانهم، وتم ترتيب خطة محكمة بين منافقي المدينة، وجماعة قريش، والأعراب القريبين من المدينة خصوصا "بني اسلم"، بالإضافة للحليف القوي "اليهود".

مأساة الرحيل وما تبعها

في اللحظات الأولى لوفاة الرسول (ص) حصل التغيير، ونجح القرشيين في مخططهم بأبعاد الأمام علي (ع)، وأبعاد بنو هاشم والكثير من الصحابة الأوائل، ومع

اليوم الأول للانقلاب بدأت بوادر المصيبة، فالأمور تغيرت، وتنفس من جديد قادة كفر ألامس، فالسلطة تعود لهم، وفرح اليهود حيث كان حرف المسيرة المحمدية همهم الأكبر، وتحققت الأهداف المخطط لها مع رحيل الرسول الخاتم (ص).
أنه كشف لحقيقة محزنة حاول الكثير من الكتاب طمسها، وعلى مر التاريخ، لكن بقيت الحقيقة فاضحة تكشف حجم الجريمة وفاعلها، انه احد أهم أيام المسلمين، فهو اليوم الذي تفرق فيه المسلمين.

تم نشره في ٢٠-١١-٢٠١٦

أهمية التحالف العراقي – المصري بمجال السياحة

التحرك نحو مصر من الممكن أن يخلق شريك وحليف قوي، لكن طول السنوات الماضية، بقيت النخبة الحاكمة بعيدة عن الحكمة، مستأنسة بالجهل الذي تسبح به، حيث كان من الممكن أن يتغير واقعنا، الى أمر كبير ومبهج، يحدث هذا لو كان لدينا قادة يفكرون، وهنا تكمن مصيبتنا، ألان التوجه لمصر يكون حلا سحريا، ويكون على أساس تكامل المصالح، وهنا نركز على الجانب السياحي الذي يمكن أن نطوره ويتحول الى مورد هام للعراق.
العراق يملك خصائص الدولة السياحية، فالآثار السومرية والبابلية والأشورية يمكن أن تفتح باب كبير، خصوصا أن كل العالم يعتبرها الحضارات الأولى للبشرية، ومن جانب أخر الآثار التي بقيت من الدولة العباسية، وأما الجانب الديني فالعراق يضم اثأر مهم لكل الديانات، حيث يرقد في ارض العراق العديد من الأنبياء والأوصياء والصالحين والحكماء، لكن على الدوام كان العراق يحكمه الجاهلون، فلم يهتموا بالجانب السياحي، مع ما نملك من مقومات سياحية مطلوبة عالمياً.

مصر وأهمية التحالف معها

تعتبر مصر دولة رائدة في المنطقة بخصوص الجانب السياحي، وهي تمكنت أن تجعل من السياحة مورد مهم للدولة، بدل الاقتصاد الأعرج المعتمد على ثروات الأرض، كما في العراق ودول الخليج، فمصر تحتوي على الغاز، لكنها لم تجعل منه مصدرها الوحيد لتحقيق الإيرادات للبلد، بل عمدت الى تنويع مصادرها، وقد جعلت من السياحة مصدر هام للرزق، فاتجهت الى تنشيط القطاع السياحي عبر الاهتمام بالمناطق الأثرية، وتهيئتها لتكون مناطق سياحية متكاملة، بالاضافة لربط باقي الأعمال بالسياحة لتكون دورة اقتصادية متكاملة.
ألان مصر تملك منظومة سياحية متكاملة، وخبرات كبيرة في هذا المجال، واستطاعت أن تبني مدن سياحية كبيرة، لتتحول قبلة لكل سواح الأرض، بل حتى المؤتمرات السياسية أو الخاصة بالمنظمات العالمية، أصبحت تقام في هذه المدن السياحية المتكاملة، فالنجاح المصري يدفعنا أن نستفيد منها، ضمن تحالف وثيق يضمن لنا، أن نكرر خصائص نجاح التجربة المصرية في العراق.

كربلاء والنجف والسياحة الدينية

تتوجه الملايين سنويا الى كربلاء والنجف، لأداء الزيارة الدينية للمراقد المقدسة، لكن الاستغلال السياحي مازال ضعيف جدا، ويحتاج لإعادة النظر، حيث يمكن استغلال المناسبات الدينية، فالوفود المتوجه للزيارة ممكن استثمارها بشكل أفضل، بحيث تعطي الراحة للزائرين وتوفر لهم كل ما يحتاجوه، بالمقابل نتحصل على

إيرادات اكبر، واعتقد يجب أن يكون برنامج لكل وفود والبرامج تكون موضوعة من قبل المحافظتين والجهات التي تدير العتبات المقدسة، بحيث يتحقق الزائر على فائدة القصوى، نحتاج فقط لخطط وإرادة خصوصا أن المحافظتين ألان أفضل من ناحية البنية التحتية بما يتناسب مع شكلها الديني.

المحافظات ممكن أن تنجح

هنا سنتخذ من محافظة بابل كمثال على كيفية نهوض المحافظات سياحيا، بحيث يتحول لمورد مهم، من الممكن أن تتفق محافظة بابل مع مصر، للسعي لإقامة ثورة سياحية بحيث تتحول بابل قبلة للعالم، وهذا يكون أولا عبر تأهيل المواقع السياحية، بحيث تكون مؤهلة لاستقبال الوفود العالمية، والأمر الأخر بناء فنادق راقية قرب الموقع السياحية، مع أهمية بناء مدينة سياحية متكاملة، ومدن ملاهي حديثة وسينمات ومسارح حديثة، في بابل مع فنادق وفلل، مع أنشاء بحيرات صناعية، بالاضافة الى تجهيز المدينة والمناطق السياحية بشبكة نقل ممتازة ومتطورة، بالاضافة الى أهمية تواجد مطار في محافظة بابل، بحيث يملك القدرة على استيعاب الرحلات الجوية.

هذا الأمر أولا ينعكس إيجابا على المحافظة، حيث ستنتعش اقتصاديا، وتتوفر وظائف للعاطلين، بل ستحتاج للأيدي العاملة والخبرات من كل محافظات العراق، ومعها ستتغير العقلية، ويمكن للفكرة أن تطبق عبر تعاون مع الشركات المصرية المتخصصة بالسياحة، وعندها تنطلق بابل نحو العالمية، بدل الوضع البائس الحالي، نتيجة حكم الجهال وسيطرت محدودي الأفق على مركز القرار.

ماذا نحتاج كيف ننجح سياحيا

لكي نجعل من السياحة موردا يضاهي إيرادات النفط، فأننا نحتاج لمجموعة أمور تجعل منظومة السياحة تنجح، وهي:

١ : نحتاج الى مطارات متطورة في الناصرية وبابل والبصرة والعمارة والحلة، بحيث ترتبط مع الخطوط العالمية، وتكون متهيئة لاستقبال الرحلات من كل العالم، وهذا الأمر شرط رئيسي لتطور الحياة الاقتصادية والسياحية في العراق ككل، وهو ممكن جدا ويحتاج فقط لرؤية استثمارية وشراكة مع الشركات العالمية بالتزامن مع التركيز على الجانب الرقابي ومحاسبة أي فاسد كي نحفظ الحلم من الضياع.

٢ : نحتاج الى شبكة قطارات سياحية تربط المدن السياحية بالمواقع الأثرية بمدن الملاهي بالسينمات والمسارح والأسواق، كي يمكن استغلال الوفود السياحية أفضل استغلال، بالمقابل تقديم خدمة راقية للسائح، النقل المريح والسريع يجعل من الجغرافية الشاسعة قرية صغيرة، ويحبب الناس لتكرار الزيارة، وبالتالي يرتفع موارد السياحة.

٣ : نحتاج لبناء مدن سياحية مثل شرم الشيخ وفنادق وسينمات ومسارح وفتح أسواق ، وهذا الأمر ممكن بتوثيق الشراكة مع الجانب المصري،والعمل على تكرار

تجربة شرم الشيخ في بابل أو العمارة مثلا، وهذا الأمر أولا يستفيد منه الجانب المصري ويربطه معنا كحليف دائم وليس وقتي، وثانيا تنتعش الحركة العمرانية ويتحصل تغير في الوعي والثقافة ويتحضر البلد ويغادر البداوة الى غير رجعة، فهي خطوة كان يجب أن تكون منذ عشر سنوات، لولا التخلف الذي يتحكم بكرسي القرار.

٤ : نحتاج لقوانين تنظم العمل السياحي، وتحظ حقوق الشركات، وتلق بيئة صالحة للاستثمار، وتحمي المنظومة السياحية من تخلف المتخلفين وهرج الرعاع، وإفهام من لا يفهم أن السياحة ليست دعارة، بل أن البلدان الإسلامية مثل إيران والسعودية تهتم بالسياحة، وتعتبره مصدر مهم للإيرادات الوطنية، بل عن طريق السياحة يمكن أن ننشر فكرنا ويفهم الناس هويتنا، عبر الاختلاط مع الآخرين.

٥ : نحتاج الى تحقيق الأمن والأمان في المناطق السياحية بحيث نحفظها بخطط أمنية متكاملة عبر فرق أمنية وتجهيز عالي وشبكة من النظام ألمعلوماتي، ومن جهة أخرى جعل القانون فوق الكل، وخصوصا قانون العقوبات العراقي، الذي لو فعل نضمن أن لا يحصل أي خرق، هذا الأمر يجب أن تحققه الحكومة والمحافظات بالشراكة مع إدارات المدن السياحية.

تم نشره في ٢٦-١١-٢٠١٦

وأخيرا عاد حق الشهداء بإقرار قانون الحشد الشعبي

بعد صراعات مريرة بين ساسة الفوضى، كاد العراقيين أن يصابوا بخيبة أمل جديدة، بسبب الجو الملغم بالإحداث المفاجئة، والضغوطات التي مورست على بعض الشخصيات لغرض عدم التصويت على القانون، الى ساعات قليلة قبل انعقاد الجلسة، حتى أن رئاسة الوزراء كانت مرتبكة فكانت ستسحب القانون ثم أبقت عليه أخيرا، وكان لحركة زعيم التحالف الوطني عمار الحكيم الدور الأكبر لإقراره، حيث اجتمع بقادة الكتل، في الساعات التي سبقت التصويت لشحذ الهمم، الى أن تم التأكد من تحقق أغلبية الثلثين، وهكذا مر قانون الحشد الشعبي.
ويمكن هنا توضيح عدة نقاط مهمة حول القانون:

أولا: القانون يحفظ حقوق الشهداء والجرحى
منذ انطلاق فتوى السيد السيستاني بالدعوة للجهاد ضد العصابات التكفيرية التي كانت تروم الزحف باتجاه بغداد بمخطط كبير، وبمساندة من فلول البعث، عندها هب الشباب للدفاع عن المدن ودفع الخطر الى حواضنه، وبعد إيقاف توسع الإرهابيين جغرافيا، انطلقت عمليات تحرير المدن بجهد كبير للحشد الشعبي، الى أن وصلنا للخطوة الأخيرة في الموصل، لقلع كيان داعش من الأرض، هذه المسيرة الجهادية أنتجت مئات الشهداء والجرحى، وهم كانوا من دون أي مظلة قانونية، تحفظ حقوقهم وتساعد ذويهم في المحنة، وكنا نسمع ونشاهد معاناة العوائل بعد استشهاد أبنائها، أو جرح الأب أو الأخ وهو المعيل الوحيد للعائلة.
فجاءت الفقرة السادسة من قانون الحشد الشعبي لحفظ الحقوق، حيث تنص المادة على ((يتمتع أفراد ومنتسبو فصائل وتشكيلات الحشد الشعبي وضحايا الأعمال العسكرية منهم – الشهداء والجرحى والمفقودين – بذات الراتب والحقوق التقاعدية والامتيازات التي يتمتع بها أقرانهم من منتسبي وزارتي الدفاع والداخلية)) فألان مع إقرار القانون، يمكن حفظ حقوق عائلة كل شهيد، ويمكن أن يتم معالجة الجرحى ،ومن سهل ألان التحصل على رواتب تنفعهم.

ثانيا: تنظيم عمل الحشد مستقبلا
القانون سينظم عمل تشكيلات الحشد الشعبي، وتكون قوة وكيان قانوني، وليست خارجة عن القانون، فلقد اعتبرتها المادة الأولى من القانون بأنها قوة رديف للقوات النظامية، حيث تقول المادة واحد ((تعتبر فصائل وتشكيلات الحشد الشعبي بموجب هذا القانون كيانات قانونية تتمتع بالحقوق وتلتزم بالواجبات باعتبارها قوة رديف وساندة للقوات الأمنية العراقية ولها الحق في الحفاظ على هويتها وخصوصيتها

مادام ذلك لا يشكل تهديداً للأمن الوطني العراقي))، وتنظيم العمل لكل تشكيلات الحشد، عبر الارتباط المباشر بمكتب رئيس الوزراء.
بالمقابل أي قوة خارج الحشد ستعتبر قوة خارجة على القانون، وهذا الأمر يجب أن تنتبه له بعض القوى، التي قد تجد في لحظة ما نفسها وحيدة، لذا يجب على كل القوة الشريفة الدخول تحت مسمى الحشد، كي تضمن الغطاء القانوني وتلتزم بما شرع من فقرات.

ثالثا: التزام التعليمات هو مفتاح الحل
المادة الثالثة تنص على ((تمارس فصائل وتشكيلات الحشد الشعبي مهامها وأنشطتها العسكرية والأمنية، بطلب وإيعاز من القائد العام للقوات المسلحة العراقية، وبالتنسيق معه ابتداء واستمرارا، عند وجود تهديدات أمنية تستدعي تدخلها الميداني، لردع تلك التهديدات واجتثاثها))، هذه المادة القانونية مهمتها تنظيم عمل فصائل الحشد، حيث سيكون مثل أي كيان حكومي تحركه وواجباته بأوامر عليا، مما يبعد عنها الفوضى.
هذه المادة القانونية ستزيل مخاوف البعض من تنامي قوة الحشد الشعبي خارج الدولة، بعد عديد الانتصارات التي حققها على الزمر الظلامية، بالاضافة أن القانون يعطي تطمينات ليبدد شكوك الكثيرين، لتساؤلات مشروعة عن وضع الحشد بعد انتهاء داعش.
وستكون هذه الفقرة حماية من أي تفرد بالقرار بعيد عن منظومة الدولة، وهذه أفضل خطوة قام بها برلماننا البائس.

تم نشره في ٢٧-١١-٢٠١٦

الفصل الثاني عشر

المقالات المنشورة في شهر كانون الاول

الأفكار الغبية للنخبة الحاكمة وأخرها علاج الازدحامات

أخر أخبار حكام الخضراء أنهم يفكرون في حل مشكلة الازدحامات في بغداد، ومثل أي مشكلة تواجههم فأنهم يسرعون للتخلي عن مسؤوليتهم، ويجعلونها برقبة الموظفين، فصرح احدهم أن سبب الازدحامات هو توقيت خروج الموظفين مع الطلاب للشارع، وعليه ممكن حل مشكلة الازدحامات الأزلية في بغداد عبر تقديم موعد دوام الموظفين، وبهذا الحل السحري الذي حصل بعد عصف فكري عجيب للحكام وبطانتهم، الذين قليلا ما يلجئون للتفكير لأنه يتعبهم، فكان من غرائب الخبر أن الساسة يفكرون!
وعليه سيتم إلزام الموظفين بالخروج من بيوتهم في ساعات مبكرة جدا، لأنهم سبب كل مصائب البلد! يا ترى هل أفكار النخبة الحاكمة منطقية؟

رمي مسؤولية المشاكل على الموظفين

يلجا الساسة لحل يجعلهم يشعرون الراحة، وهو عملية تحميل الآخرين سبب ما يجري، مع أن المشاكل هم من عمل على تغذيتها، فمثلا خواء الخزينة هم سببها الان الأموال الحكومية تحولت الى أرصدتهم، فكان الحل النبيل الممكن هو بتخفيض رواتبهم للربع مثلا، والتبرع للخزينة من أموالهم والتي يصعب مجرد التفكير في حجمها لأنها فوق إمكانيات البشر، لكنهم مثل أي طاغوت جعلوا العلة برواتب الموظفين البسيطة، وتحول مشروع الإصلاح الذي يناشدون به الى عملية تقطيع لراتب الموظفين، مما جعل شريحة الموظفين تعيش أيام محنة لا تنتهي، بسبب غباء وأنانية الساسة.
وهم لم يعترفوا أنهم هم سبب الازدحامات، وان العلة منهم، فيحاولون جعل الموظف كالعادة كبش الفداء، بل يعاملوه كعبيد عند الساسة الأنذال، وعليه ان يطيع وألا يمنع من راتبه.
هنالك خلل فاضح في الطبقة المسيطرة على القرار، ناتج عن جهل وغباء وانعدام رؤية وأنانية مفرطة.

معاناة الموظفين الساكنين في الأطراف

لو تم هذا المقترح الغبي من قبل ساسة الخضراء، ستكون محنة حقيقية لشريحة من الموظفين الساكنين في إطراف بغداد، ترى هل فكر هؤلاء الساسة بالموظف الساكن في الأطراف، في أي ساعة يمكن أن يخرج من بيته، هل يتحسسون مقدار الضغط على موظف، سيجبر للخروج من بيته الساعة الخامسة والنصف صباحا كي يريح الأوباش في الخضراء.

هذا الأمر ليس مهما عن النخبة الحاكمة الظالمة، فظلمها للشعب ليس بجديد، فهم يسيرون بمنهج الطغاة في حكم الشعب، وما هذه الفوضى الا هم صانعوها لان تديم أيام بحبوحتهم، على حساب الوطن والشعب والتاريخ.
أنهم نخبة نتنة من الاستحالة أن تفكر بالبسطاء، لأنهم يتنعمون بأموال العراق في بروجهم عالية، تلك الاموال المقتطعة من الخزينة لتلبية شهواتهم، فلا يمكن أن تكون لهم دراية بالحياة وما يجري، ولا يهمهم المواطن العراقي حتى لو تم سحقه تماما، أنهم مجرد فئة جار بها الزمان علينا، وتسلموا مقاليد القرار، عسى أن يكون فرج الله قريبا، كي ترتاح الأمة من هذا القلق المستمر.

الازدحام والسيطرات

أيها الأغبياء ممن يسيطرون على مكامن القرار في الدولة العراقية، أن الازدحامات احد أهم أسبابها السيطرات، التي انتم وضعتموها، وثاني الأسباب هو الشوارع المغلقة التي انتم قمتم بغلقها، فيمكن الحل بإلغاء قراراتكم العجيبة، فتنفتح الشوارع وترفع السيطرات وعندها ينفرج جزء مهم من أزمة الازدحامات.
نذكر هنا أن احد أسباب الازدحامات هي مواكب النخبة الحاكمة، التي تتنقل في شوارع بغداد، وتسبب إرباك كبير وازدحامات عظيمة، فلو تخلوا عن مواكبهم وأصبحوا يتنقلون مثل باقي البشر، لانزاح هم كبير من صدور العراقيين، ولن تؤثر إزالة السيطرات وفتح الشوارع بالخطط الأمنية، لو كان هنالك عقول تفكر في كيفية محاصرة الإرهاب والجريمة بشكل علمي ومؤثر، بدل الخطوات السهلة التي يلجؤون لها، لأنها لا تكلفهم جهد ولا تحل المشاكل الأمنية، وهذا مطلبهم، في أن يستمر الوضع بما هو عليه، كي يبقون أطول فترة في مناصبهم.
فهل تنبهت ألان، كيف يرمون بمشاكلهم برقبة الشريحة الأضعف الموظفين.

التزام سياسات صدام بحق الشعب

العجيب أن يلتزم القابعون في الخضراء والمسيطرين على القرار، بأساليب الطاغية صدام، حيث كان همه الأول إشاعة القلق لدى العراقيين، عبر عدم انتظام للحياة وجعل الناس تحت التهديد المستمر، فمرة ينشرون أخبار أنهم لن يعطون الموظفين رواتبهم، ومرة ينشرون أخبار على استدانة إجبارية من رواتب الموظفين، وأخرى بأنهم سيسرحون جزء من الموظفين، ولا يتوقف مسلسلهم بحق الموظفين فيطلقون أفكار عن تقليل الرواتب، مع أنها رواتب ضعيفة بالمقارنة مع رواتبهم الخرافية المغمسة بالحرام.
أخر إخبار أصحاب المنهج ألصدامي، هو أفكارهم في تغيير موعد دوام الموظفين، وهكذا يعيش المواطن بقلق لا ينتهي، لان الانتظام والثبات للحياة مفقود، بوجود شريحة حاكمة صدامية المنهج والسلوك، ولا نرى أن الهم سينزاح، الا بزوال فئة كبيرة من القادة والساسة وبطانتهم العفنة.

كيف يمكن أن تحل مشكلة الازدحامات ؟

يمكن أن تحل مشكلة الازدحامات، بعيد عن الأفكار العبقرية لساستنا الجهابذة، والحل يعرفه البقال والعامل والطفل، لكن مع الأسف يغيب عن جيش الخبراء والمستشارين الحكومي، ويمكن الحل عبر :

أولا: تقليل عدد السيطرات، وفتح الشوارع المغلقة.

ثانيا: نقل بعض الدوائر بعيد عن الشوارع الرئيسية، كالمحاكم ودوائر الضريبة، لان مكانها في شوارع، مهمة يتسبب يوميا بجزء كبير من الازدحام.

ثالثا: تفعيل قانون المرور، لان الازدحامات بسبب غياب القانون، فلو كانت هناك هيبة للقانون، لألتزم السائقون بالتعليمات المرورية.

رابعا: منع مرور الشاحنات والمركبات الحمل الكبيرة في ساعات الصباح، لأنها احد عوامل الازدحامات.

خامسا: منع خروج الساسة بمواكب، لأنها تتسبب بالأزدحامات، فالساسة هم من يصنع المشاكل.

سادسا: تفعيل فكرة القطار المعلق ومترو بغداد، لأنها لو تمت فلن نرى ازدحام، فالخلل بتقاعس الساسة عن أداء دورهم.

سابعا: فتح شوارع جديدة، يخلق خيارات بديلة للسائقين، فمنذ عقد من الزمن والأفكار الايجابية تغيب عن ساستنا الإبطال.

ثامنا: تطوير الشوارع بدل الحال السيئ لأغلب شوارع العاصمة، ومن جهة أخرى أنشاء مجسرات من جهة مدينة الصدر والمناطق الفقيرة، هذه المناطق ذات الكثافة السكانية والمحرومة من خدمات الدولة لها.

هذه الأفكار لو جعلت أولوية للسلطة الحاكمة ولأهل القرار، لانزاح الهم من صدور العراقيين، فمن خلالها الحل الحقيقي لإنهاء الازدحامات، بدل التفكير بسحق الموظفين، عبر أفكار غبية نطق بها احد فطاحل الخضراء، عسى الله أن يهديكم للأخذ بما نطرح بدل التزامكم للغباء.

تم نشره في ٣-١٢-٢٠١٦

حكومة الإصلاح تحارب طبقة محدودي الدخل

مع إعلان المرور بأزمة اقتصادية خانقة، نتيجة السياسات الخاطئة للنخبة الحاكمة، التي ضيع مليارات الدولارات على اللاشيء، عندها كانت الحكومة الجديدة أمام تحدي كبير، وألا يتم إنهاء دورها، فحشدت جهود خبرائها ومستشاريها لأجل وضع خطة عمل، ترفع عنهم الضغط الجماهيري، وينقل الكرة الى خارج ساحتهم، ومما جرى نستكشف انه تم الاستفادة من تجارب السابقين من حكام وطغاة ممن تعاملوا بكل قسوة مع الشعب العراقي، لان المحصلة كانت استتباب الأمر لهم عبر تلك الأساليب الخبيثة، وكان هذا الشغل الشاغل للحكام في كل عصر ومنهم ممن يحكمون الآن.

عندها كان العمل يسير بوتيرة متصاعدة وبخطوات محددة، بغية كسب الوقت والالتفاف على مطالب الجماهير العدالة، وتم تحديد فئة معينة لتكون كبش الفداء ، والساحة الكبيرة لرفع الضغط عنهم، وهي طبقة الموظفين، والتي نقرا في الأرقام التي تعلن أنهم تقريبا يصلون الى خمسة مليون عراقي.

<u>التهديد بإلغاء بعض مخصصات الموظفين</u>

بعد زخم التظاهرات الهدار كانت الفكرة الأهم في إسكات هذا الزخم المخيف، خصوصا أنها كسب تأييد المرجعية الصالحة، مما ضاعف من عملية الضغط على الحكومة، فكان خيار التهديد تحت شعار الإصلاح، فكان الإعلان عبر الأعلام أن الحكومة تتجه لإلغاء بعض تخصيصات الموظفين، كي تسترد بعض المبالغ للخزينة، مع أن الرواتب المحدودة بالكاد تكفي شريحة الموظفين، لكن كان الهدف خبيث، وهو إجهاض أي مسعى للضغط على الحكومة، خصوصا أن شريحة الموظفين واسعة.

الأمر الأخر أن الإصلاح ممكن يتجه نحو تخفيض نفقات الوزارات، وبعض أبواب الصرف الايفادات والضيافة، أو عملية عقلنة رواتب الرئاسات الثلاث والبرلمان والوزراء والوكلاء، والتي تثقل الخزينة أكثر من رواتب الموظفين البائسة، لكن الإصلاح المزعوم لم يكن حقيقيا، بل كان عملية ضحك على الشارع.

الحل للازمة الاقتصادية كان ممكن عبر تنويع أبواب إيرادات، لكن السلطة كان تفكيرها محدودا فجعلت من رواتب الموظفذقم٠ين الباب الجديد لجمع الأموال، تفكير بعيد عن الإنسانية والعدل والوطنية، بل هو إعلان حرب على الموظفين، الى أن يرضخوا ويسكتوا أو استمرار عملية السحق.

في بداية العالم الحالي وبعد ثلاث أشهر من الخوف والقلق، انخفضت وتيرة التظاهرات وأصبحت المبادرة بيد الحكومة، وشعر الساسة بالأمان على عروشهم، وتحققت الغاية الخبيثة خلف حزم الإصلاح الوهمية.

أسلوب حرب الإشاعات

في بدايات عام ٢٠١٦ وانتشار أخبار خواء الخزينة، بالتزامن مع انخفاض شديد لأسعار النفط، ومن جهة أخرى شيوع فضيحة جولة التراخيص، التي مكنت شركات النفط من اقتطاع نسبة كبيرة من إيرادات النفط اليومية، كل هذا جعل الأنظار تتجه لخطوة مخيفة، تقوم بها الحكومة للحصول على الأموال، توقع نشأ لعدم ثقة بطبقة الساسة، فارتفع معدل التصريحات عن عدم قدرة الدولة لدفع الرواتب، مما احدث خوف شديد بين طبقة الموظفين، فالرعب والقلق هو الهدف الخبيث، فهما سلاح الحرب النفسية الفتاكة.

تبعها أخبار انتشرت أن الدولة ستقوم باستقطاعات كبيرة على رواتب الموظفين، فانشغل الشارع بمصدر رزقه والمخاطر الحكومية المقبلة، وابتعد الناس عن التظاهر في مسعى لفهم ما يجري، والبحث عن تطمينات للمستقبل المبهم، خصوصا أن الإشاعات كانت بشكل مركز.

إذن فالإشاعات كانت حرب حقيقية، والتي أتقن لعبها النخبة الحاكمة، فهي منهج وسياسة اعتمدوها، في مرحلة معينة للسيطرة على الجمهور.

تجاهل حكومي لأصل المشكلة

مشكلة العسر المادي التي تواجه البلد، والتي تسبب بها الحكام أنفسهم، نتيجة الإدارة الفاشلة للدولة، يمكن أن تحل بعيد عن الضغط على خمسة مليون مواطن، بل يمكن إرجاع مبالغ كبيرة عبر ترشيد الأنفاق على فئة قليلة، فهي ألان من تقضم أموال الخزينة من غير وجه حق، وهذه الفئة القليلة تمثل رواتب الرئاسات الثلاث والبرلمان والوزراء والوكلاء والمستشارين ومدراء الهيئات المستقلة، ومتقاعدي هذه المناصب، الذي تحصلوا على تقاعد ظالم هم شرعوه لأنفسهم، هذه الرواتب والمخصصات بمجموعها تتسبب بهدر عظيم المال العام.

الحل النبيل والعادل كان بصرف رواتب طبيعية لهذه الفئات، بدل الرواتب الظالمة والتي تفوق التصور، مع الغاء الرواتب التقاعدية الخاصة بهم، لأنها مخالفة للقانون والعدل، فمن يريد الإصلاح لا يترك أصل المشكلة، ويتجه لسحق الطبقة البسيطة، هنا تتوضح الصورة فان ما يجري ليس أصلاح بل عملية تدمير.

موازنة ٢٠١٧ تكرس الظلم

الموازنة القادمة لم تقدم حلول عادلة ومنصفة للشعب فقط حافظة على امتيازات النخبة المعلومة الحاكمة، حيث عمدت لإجراءات مالية ستكون أثارها فقط على الطبقة محدودة الدخل، بالإضافة لرفع الاستقطاع من رواتب الموظفين، مع إهمال الأصوات الأولى للإصلاح المطالبة بإلغاء الرواتب الكبيرة جدا للبرلمانيين والوزراء والرئاسات الثلاث، والتي هي من تسببت بأزمة للبلد، ولم يتم الغاء بعض أبواب

الموازنة التي تسبب بهدر المال ويستفيد منها الطبقة الفاسدة فقد كالايفادات والضيافة والاتصالات، انه عام جديد لسحق المواطن بقرار حكومي ظالم.

تم نشره في ٩-١٢-٢٠١٦

متى تتم محاسبة المدللين في العراق "المدراء العامين" ؟

المدير العام "كويظم" في احد الأيام توفت زوجته، وفي العزاء كان عمال الخدمات لدائرته كلهم مسخرين لعزائه، أما خطوط الدائرة فتحولت للعزاء لنقل المعزين، وموظفي مكتبه جلسوا في العزاء لاستقبال المعزين، أما مصاريف العزاء فتم تقييدها على حساب تخصيصات الدولة، ويعيش كل أشهر السنة سعادة كويظم عالة على مخصصات الضيافة، فكل وجباته ووجبات عائلته من أشهر المطاعم، بل حتى حاشيته المتملقة تقتاد فتات كويظم، ولا يتحرك الا بسيارة الدولة وبوقود الدولة، وبما وفرت له من صلاحيات تحولت الدائرة الى بستان بيد كويظم وزبانيته وحفنة المتملقين.
الغريب انه لم تتم مسألته يوما ما عن كل ما فعل، ولم يكن هنالك تقييم حقيقي، كان الأهم تحقق رضا حزبه عنه، فالمدراء العامين معصومين ومحصنين من أي سؤال، الى أن يتقاعدوا ويأخذوا غنائمهم ويستمتعوا.

نظام فاسد يدعم الخطيئة

أنتج النظام الجديد طبقة مترفه حد التخمة، وهي طبقة نتنة جدا تدعى بطبقة المدراء العامين، جاءت بهم المحاصصة الحزبية لتضعهم على كرسي أدارة دوائر الدولة، مع صلاحيات واسعة، فعاثت فسادا كبيرا عبر قضم التخصيصات المالية بغطاء التعليمات، النظام الجديد جاء ليتقاسم جسد الدولة، وهذا لا يتم الا عبر تقاسم مراكز المسؤولية من منصب الوزير ثم الوكيل ثم المدير نزولا حتى مدراء الشعب والأقسام، وهكذا تصبح دوائر الدولة مشلولة تماما، كما هي أرادة الكتل التي تقاسمت الكعكة.
المدير العام بيده التعاقدات الداخلية، وبيده الخطة الاستثمارية، وبيده مصادر الإيراد المرتبطة بالدائرة، وبيده تنفيذ صرف المخصصات المالية بكل أبوابها، وبيده حتى التعيينات والعقود، مما يجعله ذو صلاحيات واسعة، الأغرب كل هذا يجري من دون مراجعة أو مراقبة أو حتى تقييم للعمل، ولا يترك منصبه الا بسبب سن التقاعد أو الموت، أما قضية فشله أو فساده فهذا الموضوع لا يطرح، لان السيد المدير معصوم ومحصن من أي ملاحقة أو محاسبة.
الأحزاب الحاكمة تدافع عن مدراءها، لأنهم جزء منها، فلا يكون خوف عليهم مهما فعلوا من فساد وهدر للمال العام.

اغلب المدراء لهم تاريخ مع حزب البعث

بعد سقوط الطاغية صدام كان التوجه العام الى إقصاء حزبه من الحياة العامة، نتيجة عقود من الفساد والتدمير الذي مارسه حزب البعث بحق الوطن والشعب، فكان

القرار مهم لكل العراقيين لأنه يمثل العدل، وهو نفس ما حصل للنازية والفاشية، لان حزب البعث ذو فكر أجرامي، فكان الخطر الأكبر أن يستمر المدراء العامين المنتمين لحزب البعث في دوائرهم، أو صعود البعثيين السابقين الى مناصب المسؤولية، لأنهم يشكلون حجر عثرة أمام أي جهد إصلاحي.
أما حزب البعث فكان قد أعطى أوامر لأعضائه، بتسهيل وصول أعضائه لكراسي المسؤولية، مع مهمة واحدة وهي نشر الفساد، فكل بعثي سابق يحمل معه مخطط الفساد والإفساد، أين ما حل في مراكز مؤسسات الدولة.
وبعد هذا كان من العجيب أن يستمر مئات المدراء البعثيين في مناصبهم، بعد الحصول على استثناءات من الاجتثاث، والعجيب أن الساسة يتساءلون من أين يأتي الفساد! وهم الذين هيئوا الفرصة لرجال الفساد "المدراء البعثيون"، فالعلة في النخبة الحاكمة التي لا تعرف أن تحكم الا وهي مطية للبعثيين.
الأمر الأخر تسلم الادارات لرجال كانوا بعثيين ثم تغلغلوا في الأحزاب، أو حصلوا على صكوك الغفران لاعتبارات أنهم ذوي شهداء أو مسجونين في زمن ارتفاع وتيرة التزوير وغياب العقل.
مما سمح بصعود زمرة من المدراء بعثيين سابقا ومنتمين للأحزاب حاليا، وفعلوا فعلتهم في تدمير الحياة، عبر فساد لا ينتهي خصوصا أنهم تحت حماية أحزاب السلطة، فجرى ما جرى على مدار ١٣ سنة، بوتيرة متصاعدة واختلط ألبعثي بالسلطة الجديدة، مع سنوات التزوير والكذب، وغياب الأعلام الحقيقي الذي يعري الفاسدين.
وطبقة ثالثة من المدراء، وهم ليسوا بعثيين لكن وصوليين وانتهازيين، جاءت بهم الأحزاب الحاكمة للمنصب، كي يمثلوها في الدوائر الحكومية، فالمناصب مغانم في العراق وليس مسؤوليات.
وهكذا فسدت مؤسسات الدولة بفعل فاعل " المدراء العامين".

<u>الحل</u>
سنوات طويلة ونسمع حديث لا ينتهي، ومن أعلى منصب في العراق الى أدناه، وهو حديث محاربة الفساد، وعقدت عشرات مؤتمرات والاجتماعات، وصرف المليارات على كورسات ودورات ولجان وايفادات على أساس حرب الفساد.
لكن بقي الأمر على ما هو عليه، ببساطة لان الفاسدون هم من يرفعون شعار حرب الفساد، وحيث كانت النخبة الحاكمة تتجاهل علة الفساد عن قصد، لأنه أصبح جزء منها، فكل مدير فاسد بقي بمنصبه بمباركة حزب مؤثر، وهكذا تمدد جسد الفساد ليشل الحياة في العراق ويتوقف النمو والتطور، بفعل سرطان لا يرحم ولا يملك قيم أو أخلاق.
اعتقد الحل ألان هو:
أولا: القيام بعملية إقصاء واسعة لكل المدراء البعثيين السابقين، ولا يشفع لهم انتمائهم الحالي.

ثانيا: إقصاء كل مدير مر عليه ثلاث سنوات.
ثالثا: الصعود بالشباب لكن مع تشديد الرقابة عليهم، والتقليل من الصلاحيات.
رابعا: المدراء الجدد يجب أن يكونوا مستقلين عن الأحزاب، والصعود حسب الكفاءة والنزاهة.
خامسا: الأهم أن يكون هنالك تقييم حقيقي سنوي للمدراء، ويكون بعده إقصاء او استمرار.
سادسا: ملاحقة قضائية لكل المدراء المتقاعدين، ومن سيتم إقصائهم، وفتح الملفات، مع مقارنة بما كانوا يملكوه وما هم عليه ألان.
سابعا: كشف الذمم لكل مدير جديد، مع ملاحقة شديدة لكل ما يملك سنويا هو وأقاربه من الدرجة الأولى والثانية.

لو تم هذا الحل سيكون موت وحش الفساد قريبا، والفعل على ارض الواقع بيد السلطة، فهل تتجه لمحاربة الفساد فعليا، أم تستمر بحمايته؟

تم نشره في ١٢-١٢-٢٠١٦

هوليود تكشف خبث الحكومة

خيبة الأمل بالنخبة الحاكمة، تدفعنا لمحاولة فهم تصرفاتهم المثيرة للريبة، لان بعضها غريب لا ينتمي لروح الرحمة، وبعضها الأخر متلبس بأكثر من وجه، ما بين الخبث والتشريع، ويتبين أن عدم وضوح مقصود، فنستشعر أن هناك قصد خفي من حكام الخضراء، لما وراء ضبابية قراراتهم، والتي تنتقل من اليمين الى اليسار، من ناحية الشدة أو الرحمة، انه ممارسة فرض الإرادة، واستلاب قوة الجماهير، وإدامة سطوتهم على الكراسي، وهنا سأركز على قضية زيادة الاستقطاع الحكومي من ٣% الى ٣.٨%، التي فجع بها الشعب العراقي أخيرا.

بعض المسائل المحيرة نجد أجوبتها داخل فلم، فأحيانا ينجح القائمون على صنعة السينما، في إيصال أفكار عميقة للمتلقي، لأنهم يخاطبون وعي الإنسان، ويهتمون بطرح الأفكار وليس الابتذال، واستفسارنا تمت الإجابة عنه في فلم!

فلم يوميات الروم (THE RUM DIARY)، يتطرق الفلم لقصة الصحفي بول كيمبت (الممثل جون ديب)، الذي يسافر الى جزيرة بورتوريكو بالكاريبي، للتحرير والكتابة لصالح إحدى الصحف المحلية، وهناك يتعرف على رجل الأعمال وله ارتباط بالساسة، وهو ساندرون (الممثل أرون ريكهارت)، فيدور نقاش بين الصديقين حول المكر السياسي والخبث، البعيد عن الإنسانية والعدل، فيقول رجل الأعمال عندما نريد فرض ضريبة مقدارها ٥%، فأننا نعلن انه سيتم فرض ١٠% ضريبة، فتحصل ردود فعل عنيفة، ثم تحصل نقاشات فنعرض أننا سنخفضها الى ٧% ، فيستمر النقاش لكن بحدة اقل من أول الأمر، فنتنازل نحن ونعلن من تلقاء أنفسنا أننا جعلناها ٥%، فيفرح الشعب ويعتقد انه ربح معركة، ونحن نحصل على ما أردناه من أول الأمر.

أنها احد أهم دروس ميكافيلي في كتابه الأمير، والذي أصبح منهج للطغاة والمستبدين الذين كل همهم استمرار سطوتهم على السلطة.

الفلم يفسر ما حدث في بغداد أخيرا، بشان الاستقطاع سيء الصيت، حيث لعبوا مع الشعب نفس اللعبة، والحقيقة حصلوا على نفس النتائج، وتم زيادة الاستقطاع مع صمت جماهيري وأعلامي، فدليل نجاح مخططهم الخبيث هو سكوت الجمهور عن الاعتراض، باعتبار توهمهم من أنهم نجحوا في تخفيض النسبة، عبر الضغط الفيسبوكي الذي مارسوه، وجف حبر أقلام الكتاب، فرحين بالنتيجة.

أما الساسة فهم من ضحك كثيرا خلف الأبواب المغلقة، لأنهم حققوا ما خططوا له، ويبدو أنهم ماضين بشكل حثيث لعملية تحطيم أرادة المجتمع، وتسفيه وعي الجماهير، عبر فن الضبابية الذي درسوه جيدا.

ختاما نقول، أننا ليس أمام كيانات سياسية تؤمن بالقيم والأخلاق، بل أمام جماعات تؤمن فقط بمصلحتها، وهذه الجماعات تفهم أن الجماهير مجرد قوة عاملة عندها،

أي فكرة السادة والعبيد، ولن تعمل النخبة الحكمة اتجاه الجماهير، الا على دوام طاعة العبيد "الجماهير بحسب نظرة الساسة"، واستمرارهم في أداء أعمالهم.

تم نشره في ١٧-١٢-٢٠١٦

سياسي مخمور وعابر سرير

في أحدى صباحات بغداد الباردة، كنت مع أصدقائي عادل ورحيم في معرض للكتاب، يومها كان البرد لا يقاوم، فالوقت هو شهر كانون الأول، المعروف بأنه شهر لا يرحم، وكانت الكتب المعروضة رائعة جدا، عناوين جذابة في شتى الفنون، وهو ما نبحث عنه، لولا مسالة الأسعار الخيالية، التي جعلتنا نقرا العناوين ونتحسر، فلا يمكننا شراء نصف كتاب.

لكن كان صديقي عادل مصر على شراء رواية عابر سرير، فحبيبته طلبتها منه، فأما يشتريها أو تخاصمه، وهو يريدنا أن نشاركه ثمنها، وكان نضحك كثيرا فيبدو أن حبيبته ترسل له رسائل مشفرة، حسب تفسيرات رحيم الماجنة، وعادل لا يتعمق في ما تقوله النساء، فقال رحيم للعاشق عادل:

- أن حبيبتك تستدرجك الى موعد يا عابر سرير.

فضحكنا حتى دمعت عيوننا، الا العاشق عادل كان لا يشاركنا الضحك، يبدو عليه الاقتناع، بان حبيبته تريد الاستزادة من الإنتاج الأدبي لأحلام مستغانمي، وقال:

- هكذا انتم كما أعرفكم، دوما أفكاركم ترتبط بالجنس، حتى سياسة ألعبادي تربطوها بالجنس، ولن تعرفوا يوما معنى العشق الروحي.

ضحكنا وضحكنا، وضحك معنا العاشق رحيم، ثم سكتنا احتراما لمشاعر صديقنا.

كان ضمن برنامج المعرض، أن يصعد المنبر شخصية ثقافية، لإلقاء كلمة ذات فكرة يستفيد منها الحضور، جلسنا في قاعة جميلة بكراسي معدودة، وصعد المنبر رجل أنيق ببدلة سوداء وبيده سبحة عملاقة، كرمزية للتدين، وكان الترف باد عليه، انه احد الساسة ولم يكن من صنف المثقفين.

فانطلق السياسي يغرد بأعذب الكلام وبصوت عال، يشرح لنا انجازات الساسة طيلة ١٣ سنة، معتبرا ما تحقق انجازات غير مسبوقة، وان الشعب عليه أن يشكر الله طويلا، على تواجد هذه الفئة من الساسة، التي حققت انجازات خارقة، فهم من انشأ عدد كبير من المدارس والمستشفيات والمتنزهات، وهم فقط من بلط الشوارع، وهم فقط من جعل الأرصفة "بالمقرنص"، ثم علا صوت السياسي ليختم خطبته الثقافية جدا بالقول (البعثيون والجهال فقط هم من يهاجمنا ويتهمنا بالتقصير).

فضجنا نحن الثلاثة بالضحك والقهقهة بصوت عال، وضحك بعدنا كل من حضر الخطبة العصماء، عندها انزعج منا السياسي المحنك، ونزل من المنصة وهو يرمقنا بنظرات الغضب والاستنكار.

كان الى جنبنا أربعة كهول، دنا مني الذي يجلس الى جانبي وقال لي:

- انه مسكين لقد فضحتموه بضحكاتكم، اتركوه يكمل برنامجه التثقيفي، عسى أن نصل الى لب فكرته، بعد هذا الكلام الفارغ.

فقلت له بصوت عال مسموع من الآخرين:

- يا حاج، أن هذا السياسي أما انه مخمور أو جاهل، فهل يريدنا أن نصدق كذبه الفج، أي انجازات حققوها لهذا الشعب البائس، هل يقصد معدلات الفقر المرتفعة، أو يشير الى نسب البطالة الغير معهودة، أو ينبهنا لانجاز الخدمات التي لا ينجزوها أبدا، أو بعسر حال الناس بسبب سوء أدارتهم للبلد، صدقني يا حاج أنا كلما رأيت عجوز يموت لأنه لا يقدر على شراء علاجه، لعنت جمع الساسة بآلاف اللعنات، فاللعن هو كل ما نملك الآن، أو عندما أشاهد طفل يبتلعه شارع الانحراف، فاني اشتم أمهات الساسة بالعهر والدعارة، لأنهن أنجبن العار فقط، هذا المخبول بأي انجاز يفخر، والأغرب يريد أن يجعل كل من لا يصدق أكاذيبه، أما بعثي أو جاهل، فانظر لغرور هذا الإمعة.
- لكن يا بني يقال عبر الأعلام، أن الساسة هم من حافظ على العراق من الإخطار الكبيرة التي تعرض لها.

تفاجئت من تعقيب العجوز، فهل هو يسايرني، أم حقا يعتقد بهذا الجنون.

- يا عم، أن مشاكلنا مع دول الجوار هم سببها، لأنهم لم يعرفوا كيف يكسبون السعودية وقطر وتركيا، وخطر الإرهاب كانوا هم سببه، لأنهم أسسوا منظومة أمنية فاشلة وضعيفة، واعتمدوا على خطط بالية، ولولا فتوى المرجعية الصالحة لابتلع الإرهاب كل العراق، فأين انجازاتهم، بل أنهم مصيبة عظيمة حلت بالعراق، لأنهم لا يعرفون كيف تدار الدولة، ويجهلون طرق كسب الأخر.

عندها دخل صديقي رحيم في النقاش لإبداء رأيه، وكان معروفا عن رحيم انه يخلط الجنس بكل رأي، حتى لو كان رأيا رياضيا أو في فن الطعام ، فقال:

- يا حاج أن هذا السياسي يعاني من ضعف جنسي، والدليل رؤيته المقلوبة للواقع، حيث يدفعه إحساسه بالضعف وضياع كرامته أمام نسائه، الى أن يجمل أفعاله، ويجعلها بمصاف الخوارق للعادة، مع انه ينتكس يوميا في الفراش، أنهم دواعر السياسة وغلمان بيوت العاهرات، أصابهم العنن جزاء بما سرقوا وفرطوا بحقوق الناس.

تبسم الكهول الأربعة وقال كبيرهم:

- نعم يا بني، كلامكم مقنع، ألان متفق مع طرحكم.

سكت الكهول عن الكلام، وغادر السياسي المكان مع حمايته، والشرر يتطاير من عينيه، وخرجنا أنا وأصدقائي نبحث عن رواية عابر سرير.

تم نشره في ٢٠-١٢-٢٠١٦

ارتفاع أسعار الأدوية

تعرض الحاج شمخي لمرض مفاجئ، وهو مجرد كاسب بالكاد يحصل على قوته يومه، أصبح طريح الفراش، وأطفاله منذ يومين بلا عشاء، فقرر ابنه الكبير (١٤عاما)، أن يذهب لصيدلاني الحي، فلا يوجد طبيب في حيهم الذي يزدحم بالفقراء، يحاول أن يستعطفه، عسى أن يأتي ليشخص ما علت أباه، فدخل وتوسل به وامسكه من يده أن يأتي معه ويعالج أباه، فقال الصيدلاني: " صفي لي ما به"، فشخص علاجه لكن ثمن العلاج مرتفع، فعاد للبيت وهو يجر اذيال الخيبة، دخل للبيت يتحسر وهو يشاهد أباه يتلوى من الألم، لا أقارب يساعدون ولا جار يهتم، جلس لجنب أبيه وإخوته الصغار يبكون معا.

قضية الأدوية وارتفاع أسعار الجيد منها، من المشاكل الكبيرة التي لا يشعر بها الساسة، لأنهم لا يحتكون بها ولا تعنيهم، لكنها مصيبة كبرى لشريحة الفقراء، كان الحلم الكبير بعد زوال الطاغية، بان ينتشر العدل وتعود الحقوق، فإذا بليل جديد تضيع فيه الحقوق ويتم سحق الفقراء.

من باب الظلم في التشريعات العراقية، أن الوزراء والنواب والمدراء وعوائلهم وبطانتهم يكون علاجهم بالمجان من أموال الدولة، مع أنهم أثرياء لكن حتى شريط الصداع "البندول" يسجل على حساب خزينة الدولة، بالمقابل الفقراء ومحدودي الدخل لا تشملهم رحمة الوطن، وتغلق خزينة الدولة بابها بوجوههم، فأي عدل هذا كأننا في زمن الجاهلية من جديد.

هنا نطرح فكرة لا تكلف الدولة أي زيادة في الصرف، بل يمكن عدها لو تمت خطوة حكيمة، وهي بخطوتين:

الخطوة الأولى: غلق بعض أبواب الموازنة، مثل الضيافة والايفادات والوقود المخصص للوزراء والمدراء والبرلمانيين، مع الغاء بعض المخصصات التي يستفيد منها الرئاسات الثلاث والبرلمان والوزراء، وهي ستمثل بمجموعها رقم كبير.

الخطوة الثانية: تحول أموال الخطوة الأولى لعلاج مجاني للفقراء، عبر توزيع كارت للفقراء، يتعالجون عن طريقه بالمجان مع الحصول على الدواء.

فكرة ممكنة جدا، لو كانت الطبقة الحاكمة تملك ذرة من القيم، ودرجة بسيطة من الوطنية، والشعور بمخافة الله، فهل يملكون هذا القليل من القيم فيطبقون هذه الأفكار، أم الشيطان مسخهم فما عاد يترجى منهم خيرا.

تم نشره في ٢٧-١٢-٢٠١٦

الفهرست

ت	الموضوع	الصفحة
١.	المقدمة	٩
٢.	المقالات المنشورة في شهر كانون الثاني	١١
٣.	المقالات المنشورة في شهر شباط	٢٥
٤.	المقالات المنشورة في شهر آذار	٣٧
٥.	المقالات المنشورة في شهر نيسان	٥١
٦.	المقالات المنشورة في شهر آيار	٧٢
٧.	المقالات المنشورة في شهر حزيران	٨٧
٨.	المقالات المنشورة في شهر تموز	١٠٣
٩.	المقالات المنشورة في شهر آب	١٢٥
١٠.	المقالات المنشورة في شهر ايلول	١٤٧
١١.	المقالات المنشورة في شهر تشرين الاول	١٦١
١٢.	المقالات المنشورة في شهر تشرين الثاني	١٨١
١٣.	المقالات المنشورة في شهر كانون الاول	٢٠١